# الأخبار
al-akhbar

الاثنين 25 تمـوز 2011
العدد 1470 السنة الخامسة
lundi 25 juillet 2011 no 1470 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com


# المستقبل: حان وقت الإحباط [6]

# أطفالنا والذئب
[9-8]

في إحدى دور الحضانة في بيروت (مروان طحطح)

رياضة

## كوبا أميركا
الأوروغواي بطلة قياسية
30


04
التحقيقات اللبنانيّة في اختطاف الأستونيّين: 3 مجموعات إحداها لا تزال مجهولة

12
وزير الصحّة علي حسن خليل: لعبة مافيات مركّبة تتحكّم بالقطاع الصحّي



22
«الأخبار» على الحدود السوريّة العراقيّة: حكاية تهميش مزمن اسمها «البوكمال»

26
العنصريّة الثقافة الجديدة للغرب: هجمات النروج نموذجاً

ابراهيم الأمين

# إجازة طويلة لفريق 14 آذار

التوتر الذي يظهر على وجوه قادة 14 آذار لا يكفي للدلالة على حجم القلق الذي يعيشه هذا الفريق على المقبل من الأيام، حيث لا أحد يتوقع أن يكون لهم أي دور في تحديد وجهتهم المقبلة. ولأن الاتكال على الآخر كان سمة بارزة منذ يومهم الأول، فهم يعانون الآن ملل الانتظار. وعملياً، ليس أمامهم سوى انتظار ما تؤول إليه الأوضاع في سوريا، أو ساعة تقرر أميركا وإسرائيل شن حرب مفاجئة على المقاومة في لبنان.

المحظوظ من بين هؤلاء من يرنّ هاتفه ليتلقى دعوة عاجلة إلى المقر الصيفي للمعارضة الجديدة في جنوب فرنسا. والله أعلم أين سيكون المقر الشتوي، رغم أن الرئيس سعد الحريري سينتقل قريباً إلى السعودية، وهناك سيقرر إما أن يعود إلى بيروت لتمضية شهر رمضان، وإما أن يعود مجدداً إلى فرنسا. علماً بأن الأصدقاء ينصحونه بالبقاء في السعودية لمتابعة الأعمال عن قرب، فيما يدرس فريقه في بيروت الموجبات التي تفرضها عودته الآن، حيث برنامج عمل رمضان، والكلام اليومي المفترض قوله أمام الناس الذين تعوّدوا كل سنة الإفطار على موائد الزعيم. حتى إن المناقشات تأخذ في الاعتبار أنه قد يضطر إلى الإقامة في «قصر قريطم»؛ لأن «قصر أياس» الذي يسكنه عنوة عن أصحابه، قد لا يتسع للضيوف، بينما لم تحذف نهائياً فكرة استئجار قاعة قريبة لترتيب الأمر، اللهم إلا إذا أفتت له إدارة شركة سوليدير بما يوفر له استعارة منزل قريب لهذه الغاية.

الحصيلة الأولية تفيد بأن جدول الأعمال مفقود، وأن التحرك ضمن دائرة ردّ الفعل فقط. والإحراج الأكبر عندما تصدر مبادرة داخلية من النوع الذي يحتاج إلى إجابة، مثل النقاش الذي فتحه رئيس الجمهورية ميشال سليمان بشأن استئناف طاولة الحوار، وهو ما يرفضه فريق المعارضة نهائياً. بل وصل الأمر بقادة هؤلاء إلى أن يراسلوا القصر الجمهوري لتأخير هذا النقاش إذا كان صعباً الاستغناء عنه؛ فهم لا يعرفون ما الذي سيقولونه، وليس بين أيديهم ما يفيد غير العبارات ذاتها: المحكمة والسلاح. وهم يعرفون أن طاولة الحوار متروكة لنقاش قد لا ينتهي، وبالتالي، ليس بيدهم الرفض، فذلك يضعهم في مواجهة «المجتمع الدولي» الذي أعلن ممثله في لبنان مايكل وليامز ضرورة حصوله.

لكن ماذا عن الخارج الوصيّ على هذا الفريق؟

ــ في السعودية انشغالات كبيرة. وغير عطلة الصيف المقدسة، ولو هوجم الحرم، فالقادة هناك منهمكون في مراقبة بعضهم لبعض. الملك يجري تعديلات لتثبيت أولاده في المراكز القيادية الأساسية. وهو يعاني مزيداً من المتاعب الصحية. وتردد أنه أجرى قبل فترة عملية إضافية في ظهره، جراء سقطة على الأرض. بينما يختفي ولي عهده سلطان خارج المملكة، وسط جبل من الشائعات عن مصيره. أما أولاده، فهم في حيرة بين وزير الدفاع الذي يأمل الحصول على دور أكبر، أو بندر الذي يرى نفسه ملكاً شرعياً منذ الآن. وفي جهة مقابلة، يعمل الرجل الأقوى في المملكة، نايف، على ترتيب الأمور عملياً على الأرض لمنع أي انقلاب يقوم به هذا الجناح أو ذاك من أفخاذ العائلة.

ـ خارج المملكة، ثمة انشغالات أهم من لبنان. مشكلة البحرين لم تحل بعد. وهناك مشكلة أكبر آتية بعد فترة نتيجة تغيرات سريعة تحصل في العراق. فكيف إذا تقرر انسحاب أميركي، ولو متأخراً بعض الوقت عن موعده. وهناك تطور هائل في النفوذ الإيراني داخل العراق، وخشية سعودية متعاظمة من احتمال ما تسميه «انتفاضة شيعية في دول الجزيرة العربية» على غرار الثورات العربية، تترافق مع أصوات بدأت ترتفع حتى من داخل التيار السلفي في هذه الدول، تدعو إلى إدخال تعديلات جوهرية على أشكال الحكم هناك.

ـ أوروبا أوكلت الأمر إلى فرنسا. تلك العجوز التي تتوهم بين وقت وآخر أنها استعادت شبابها. تارة في لبنان، وتارة في سوريا. وهي بعد فضيحة تونس ومصر خلال الثورات العربية، تبدو أقرب إلى أن تكون كبش المحرقة بعد خيبة الناتو في ليبيا واستبعاد تكرار التجربة في سوريا. بينما لا يتوقع لها دور إضافي في بلاد الشام؛ إذ إن ما بقي لها من حلفاء، يحتاجون إلى دعمها أكثر مما يقدرون على مد يد العون لها.

> **انشغالات الوصي العربي والغربي تقلقهم، وكذلك أن يدعو رئيس الجمهورية إلى استئناف طاولة الحوار**

ـ أميركا لا تهتم إلا بأمن إسرائيل، وبكيفية تجنب المزيد من الفخاخ حيث تورطت، سواء في العراق أو في أفغانستان. ثم هي تدرس الآن تقديرات جديدة للأجهزة الأمنية الرئيسية فيها عن مخاطر تهدد قواتها الموجودة في كل مناطق الجزيرة العربية، وتدرس إمكان التموضع بطريقة مختلفة، ولو كان على حساب بعض الدول. ثم إنها تريد من 14 آذار القيام بأعمال غير متوافرة الآن. وهي ملت من الاستماع إلى «النق»، بل صارت تلحّ علناً أن يفكروا بشيء عملي، علماً بأنها تدرك قبل غيرها أن هؤلاء فقدوا كل شيء، ما عدا رصاصة أخيرة في مسدساتهم يمكنهم أن يطلقوها على رؤوسهم. وليس بين صفاتهم ما له صلة بالنبلاء الذين لجأوا إلى شيء من هذا القبيل لمعاقبة الذات.

بقيت لديهم حيلة وحيدة، هي ملف المحكمة والقرار الاتهامي. وثمة جهد غير مسبوق منهم لإيجاد طريقة لنشر مضمون القرارات الاتهامية وتحويلها إلى حقائق مطلقة، علّ فيها ما يساعدهم في هذه الضائقة. فهل من مجيب؟

# بنك انتركونتيننتال لبنان ش.م.ل.

IBL BANK S.A.L.
www.ibl.com.lb

- زيادة مجموع الودائع ٢٥ ٪
- زيادة القروض والتسليفات ٨٥ ٪
- نسبة السيولة ٩٠،١٥ ٪
- زيادة الأموال الخاصة ١٤ ٪
- نسبة الملاءة (بازل ٢) ١٤،١٠ ٪
- العائد على متوسط الأموال الخاصة ١٧،٥١ ٪
- العائد على متوسط مجموع الموجودات ١،٢٣ ٪

## الميزانية العمومية المجمّعة الموقوفة في ٣١ كانون الأول ٢٠١٠ (القيم بآلاف الليرات اللبنانية)

| الموجودات | ٣١ كانون الاول ٢٠١٠ | ٢٠٠٩ |
|---|---|---|
| الصندوق واحتياطيات الزامية وودائع لدى مصارف مركزية | ٩٥٨،٢٥٠،٥٦٦ | ٦٣٧،٨٤٢،٧٥٠ |
| ودائع لدى مصارف ومؤسسات مالية | ٢٦٨،٣٤١،١٤٨ | ٤٠٧،٢٦٣،٧٣٤ |
| قروض لمصارف | ١،٦٥٠،٠٥٩،٣٥٤ | ١،٣٢٤،٧٢٥،٦٦٩ |
| قروض وتسليفات للزبائن | ٧٠٠،٥٩٠،٨٥١ | ٣٦٨،٠٩٥،٥٢٠ |
| قروض وتسليفات لجهات مرتبطة ومقربة | ٣٩،٦٩٧،٢٩٥ | ٣١،٠٢٤،٢٤٦ |
| اوراق مالية للمتاجرة | ٥٦٩،٨٧٦ | ٢٩،٨٠٥،٧٨٧ |
| استثمارات في اوراق مالية متوفرة للبيع | ٦٥٤،٥٩٦،٢٠٣ | ٥٨٠،٥١٢،٨٧٦ |
| استثمارات في اوراق مالية مستبقاة لتاريخ الاستحقاق | ٥١٨،٨٨٨،٠٦٣ | ٤٨٥،٦٨٦،٩٤٣ |
| مدينون بموجب قبولات | ١٦،١٥٨،٥٥٥ | ٨،٥٨٥،٥٣٩ |
| اصول مأخوذة استيفاء لديون | ١٦،٨٥٤،٣٢٩ | ١٧،٧٢٠،٢٨٦ |
| اصول ثابتة مادية | ٣٣،٦٦١،٤٣٧ | ٢٨،١٧٩،٣٣٩ |
| اصول ثابتة غير مادية | ٩١١،٤٩٣ | ١،١٢٩،٢١٦ |
| موجودات اُخرى | ٢،٩٤١،٠٢٥ | ٢،٣٩٤،٠٨٦ |
| مجموع الموجودات | ٤،٨٦١،٥٢٠،١٩٥ | ٣،٩٢٢،٩٦٥،٩٩١ |

## خارج الميزانية (القيم بآلاف الليرات اللبنانية)

| | | |
|---|---|---|
| التزامات ناتجة عن فتح اعتمادات مستندية | ١٢٣،٧٢٧،٤٣٨ | ١٥٢،٢٤٣،٧٩٦ |
| تعهدات بكفالات وتكفلات | ٧٠،٩٧٤،٨٠١ | ٦٤،٢٩٧،٩٦٩ |
| عمليات قطع لاجل | ٤٣،٥١٠،٥٢٤ | ٤٠،٧٧٧،٣٥٩ |
| ودائع ائتمانية | ٦،٦٩٣،٣٠٠ | ٦،٦٩٣،٣٠٠ |

## الميزانية العمومية المجمّعة الموقوفة في ٣١ كانون الأول ٢٠١٠ (القيم بآلاف الليرات اللبنانية)

| المطلوبات | ٣١ كانون الاول ٢٠١٠ | ٢٠٠٩ |
|---|---|---|
| ودائع واقتراض من مصارف ومؤسسات مالية | ٧٦،١٩٢،٩٩٤ | ٥٤،٥٠١،٧٧٧ |
| ودائع وحسابات الزبائن على أساس الكلفة المعدلة | ٤،٣٤٢،٢٢٧،٦٠١ | ٣،٤٧١،٩٦٦،٥٦٦ |
| ودائع وحسابات الجهات المرتبطة والمقربة على أساس الكلفة المعدلة | ٧٦،١٠٤،٧٨٥ | ٦٧،٤١٠،٨٥٢ |
| تعهدات بموجب قبولات | ١٦،١٥٨،٥٥٥ | ٨،٥٨٥،٥٣٩ |
| مطلوبات اخرى | ١٦،٥١٦،١٥٢ | ٢٦،١٥١،٧٥٩ |
| مؤونات | ٤،٥٥٢،٩٨٠ | ٣،٦٤٢،٤٥١ |
| مجموع المطلوبات | ٤،٥٣١،٧٥٣،٠٦٧ | ٣،٦٣٢،٢٥٨،٩٤٤ |
| حقوق المساهمين | | |
| رأس المال – أسهم عادية | ١١٣،٧٠٠،٠٠٠ | ١١٣،٧٠٠،٠٠٠ |
| أسهم تفضيلية – غير تراكمية قابلة للاسترداد | ٣٧،٩٥٧،٥٠٠ | ٣٧،٩٥٧،٥٠٠ |
| علاوة اصدار اسهم عادية | ٦،٥١٤،٧٨٤ | ٦،٥١٤،٧٨٤ |
| احتياطيات | ٢٠،٠٣٩،٢٩٧ | ٩،٧١٦،٧٢٨ |
| فروقات اعادة تخمين اصول ثابتة | ٢،٧٥٢،٦٨٠ | ٢،٧٥٢،٦٨٠ |
| التغير المتراكم في القيمة العادلة لاستثمارات في اوراق مالية | ٢٢،٧٨٠،٥٧٩ | ٢٨،٤٤٠،٧٥٧ |
| احتياطي نظامي لتصفية اصول مأخوذة استيفاء لديون | ٢،٨٤٦،٦٤٩ | ٢،٢٠١،٢٤٨ |
| ارباح سابقة مدورة | ٦٩،١٥٣،٥٢٨ | ٤٧،٤١٥،١٠٨ |
| ارباح السنة | ٥٤،٠٢٢،١١١ | ٤٢،٠٠٨،٢٤٢ |
| مجموع حقوق المساهمين | ٣٢٩،٧٦٧،١٢٨ | ٢٩٠،٧٠٧،٠٤٧ |
| مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين | ٤،٨٦١،٥٢٠،١٩٥ | ٣،٩٢٢،٩٦٥،٩٩١ |

## مجلس الادارة

- السيد سليم حبيب رئيس مجلس الإدارة – المدير العام
- دولة الرئيس إيلي الفرزلي – عضو مجلس إدارة
- معالي الوزير محمد عبد الحميد بيضون – عضو مجلس إدارة
- السيد كمال أبي غصن – عضو مجلس إدارة – نائب مدير عام
- الأمير صقر سلطان السديري – عضو مجلس إدارة
- شركة بيكوم هولدينغ ش.م.ل. – عضو مجلس إدارة، ممثلة بشخص السيد مازن بزري
- الاستاذ منير فتح اللّه – عضو مجلس إدارة
- السيد مرعي أبو مرعي – عضو مجلس إدارة

## مجموعة بنك أنتركونتيننتال لبنان ش.م.ل.

- بنك أنتركونتيننتال لبنان للإستثمار ش.م.ل.
- شركة الإتحادية العقارية ش.م.ل.
- شركة أي. بي. أل. لوساطة الضمان ش.م.ل.
- شركة أي. بي. أل. هولدينغ ش.م.ل.

## مفوض المراقبة

شركة ديلويت اند توش
Deloitte & Touche

شركة فيدوسيار الشرق الأوسط
Fiduciaire du Moyen - Orient

## شبكة الفروع

- في لبنان
- بيروت وضواحيها: الأشرفية، الحمرا، المصيطبة، الدورة، البوشرية، فردان، الجناح (قيد التأسيس)
- جبل لبنان: جونية، الحازمية، انطلياس، اليسار ـ مزرعة يشوع، جبيل
- الجنوب: صيدا، صور
- البقاع: شتورة
- الشمال: طرابلس، البترون، القبيّات، البلمند

## شبكة الفروع

- في الخارج
- مكتب تمثيلي في مدينة ساوباولو في البرازيل
- فرع في مدينة بغداد في العراق
- فرع في مدينة اربيل في العراق
- فرع في مدينة ليماسول في قبرص

**نرى أحلامك قبل أرقامك**

مركز خدمة الزبائن
١٢٨٤

المركز الرئيسي: جادة شارل مالك، مبنى الإتحادية، الاشرفية، هاتف: ٣٥٠ ٢٠٠ ١ ٩٦١+ – فاكس: ٥٢٤ ٢٠٤ ١ ٩٦١+

رسائل إلى المحرر

## «الأمل» والرياضة

طالعتنا صحيفة «الأخبار» الموقّرة في عددها الصادر صباح يوم السبت الواقع فيه 23 تموز 2011، في صفحتها الرياضية، عن لسان السيد جهاد سلامة بصفته رئيساً لـ«قطاع الرياضة في التيار الوطني الحر» أنه سيبلغ قيادته بأنه سيوقف أي حوار مع السيد هاشم حيدر.
لذا نؤكد:
. أولاً، ثوابت العلاقة مع التيار الوطني الحر على جميع الأصعدة الشبابية والرياضية.
. ثانياً، حوارنا الدائم مع التيار الوطني الحر في مجمل القضايا الشبابية والرياضية المتعلقة بنا.
. ثالثاً، ثقتنا جميعاً بالسيد هاشم حيدر في إدارة أي ملف يكلف به وأنه سيبقى مكلفاً بإدارة هذا الملف.
بيروت في 2011/7/23
مسؤول مكتب الشباب والرياضة المركزي في حركة أمل
المحامي يوسف جابر

◆◆◆

## موسم حج!

تعقيباً على مقال الأستاذ نادر صباغ، المعنون «الحاج نجيب... وفرصة الإسلاميّين الجدد»، سرّني أن أقرأ تعليقاً روحياً عن شخصيةٍ، قلّة هم الذين يعرفونها عن قرب. جيد أن تطلعنا على الوجه الروحي لدولة الرئيس، ولو أنك ختمت مقالك بجملة «عسى ألا يكون الموضوع موسم حج وانقضى». أعدتني الى المسلسلات العاطفية، حيث يترك كل من البطل أو البطلة كلمة أخيرة قبل انتهاء مقابلةٍ تدعو الآخر إلى التفكير طويلاً. هكذا فعلت يا أستاذي الطيّب بنا.
روز زيادة

◆◆◆

## كرم الحريري

تعقيباً على ما نشرته «الأخبار» في عددها يوم السبت الماضي، تحت عنوان «مغارة سعودي أوجيه»:
من أين أتيتم لنا بهذا الاكتشاف الجديد زياد الزعتري؟ وكيف وصلته كل هذه المعلومات العظيمة، وهو الحديث في عالم الصحافة، ولم نسمع باسمه من قبل؟ أقول لكم إن الرئيس سعد الحريري يشارك الناس في أمواله، ويحنّ على الفقراء ويكرم المحتاجين. ولن تستطيعوا النيل من سمعته لأن الله مع الصابرين من أمثاله.
أحمد عيتاني

من المحرر

تستقبل "الأخبار" رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في "الأخبار"، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

تقرير

# خاطفو الأستونيّين: تكفير

**لا تزال الألغاز تلفّ قضية الأستونيين السبعة، رغم إطلاق سراحهم يوم 14 تموز الجاري. فالمتهمون الرئيسيون بعملية الاختطاف لا يزالون متوارين عن الأنظار. ومعهم يغيب السر الأبرز: من هو الرأس المدبّر للعمليّة؟**

أحد الرهائن المفرج عنهم (أ ف ب)

حسن عليق

أظهرت التحقيقات التي أجراها فرع المعلومات، منذ الأسبوع الأول لعملية اختطاف الأستونيين السبعة يوم 23 آذار 2011، وجود ثلاث مجموعات معنية بالتنفيذ:
تضم الأولى كلاً من: وائل ع. وأحمد ي. (لقبه أحمد بكري) ومحمد أ. (لقبه «حمودي ظريفة») ونجاح أ. وأحمد ع. ومنير ن. وإضافة إلى المذكورين، ثمة ثلاثة أشخاص اقتصرت مهمتهم على تخبئة السيارات التي استخدمت في العملية.
خلال الأسبوع الأول، الذي تلا عملية الاختطاف، أوقف فرع المعلومات المذكورين أعلاه، باستثناء وائل ع. ومحمد أ. وأحمد ي، الذين اختفوا جميعاً منذ نهاية آذار الماضي.
وخلال التحقيق مع الموقوفين، ذكروا أن وائل ع. كان قد أخبرهم، قبل أسبوعين من حصول العملية، بأن شخصاً سوري الجنسية طلب منه اختطاف أشخاص أجانب، بهدف طلب فدية مالية. وافقوا جميعاً على تنفيذ العملية. ويوم 23 آذار 2011، تلقى الأخير اتصالاً من أحمد بكري يقول فيه إن سبعة أشخاص أجانب دخلوا الأراضي اللبنانية من سوريا، عبر نقطة المصنع الحدودية، وإنهم يستقلون دراجات هوائية. سريعاً، جمع وائل أفراد المجموعة، وسلّمهم أسلحة وأقنعة. استقلوا سيارة مرسيدس يملكها وائل، وسيارة فان بيضاء يقودها منير ن، فيما كان أحمد بكري وأحمد ع. يراقبان الأجانب السبعة. وبوصول الجميع إلى طريق زحلة ـ كفرزبد، صدم وائل بسيارته ثلاثة من الأجانب السبعة، فتوقف الجميع. ترجّل أفراد المجموعة المسلحين والملثّم معظمهم، وأجبروا الأجانب، الذين كانوا لا يزالون مجهولي الجنسية، على الصعود إلى الفان.
الدراجات الهوائية أبقيت في المكان، وكذلك بعض متاع الأستونيين السبعة الذين نُقلوا إلى بلدة مجدل عنجر، وبالتحديد، إلى منزل وائل عباس حيث وُضِعوا تحت الدرج. وبين مكان الاختطاف و«القرنة» التي تحت الدرج، تخطّى الخاطفون حاجزاً للجيش اللبناني، ملتفّين عبر طرق جانبية.
في منزله، كان وائل يتواصل هاتفياً مع أشخاص يجهلهم الموقوفون. كان مستعجلاً وصول من سيتسلمون المختطفين. في أحد الاتصالات، قال إنهم سبعة. ويبدو أن من كان يتصل به استغرب الرقم، إذ إن وائل قال له: إنهم سبعة. دبّروا حلكم. إذا لم تأتوا سريعاً فسأطلق سراحهم.
في منزل وائل ع، ظهرت المجموعة الثانية: كنان ي. ومنير ج، وعبد اللطيف أ. وخالد ح (رجل دين) وشابان ملثمان لا أحد من الموقوفين يعرفهما. تسلمت هذه المجموعة الأستونيين السبعة، ونقلتهم بواسطة سيارتين إلى مكان يجهله أفراد المجموعة الأولى. وحتى اليوم، لا يزال أفراد المجموعة الثانية متوارين عن الانظار.

المشهد السياسي

# خريطة طريق جنبلاطيّة لإنقاذ سوريا

**رسم النائب وليد جنبلاط خريطة طريق للرئيس السوري بشار الأسد، ليخرج سوريا من أزمتها، تبدأ من «محاسبة ومعاقبة المسؤولين عن الارتكابات والجرائم بحق الشعب السوري التي انطلقت من درعا»**

اختار رئيس جبهة النضال الوطني، النائب وليد جنبلاط، بلدة ضهر الأحمر في قضاء راشيا، ليوجه رسائله إلى القيادة السورية والشعب السوري. في مستهل كلمته التي ألقاها باحتفال في مدرسة العرفان، وجه جنبلاط التحية «لشهداء المقاومة الإسلامية وشهداء لبنان الذين سقطوا دفاعاً عن لبنان»، قبل الانتقال من «جبل الشيخ الجميل الصامد» إلى «سهل حوران الذي انطلقت منه ثورة 1925»، معتبراً أن «سهل حوران اليوم جريح، وسوريا جريحة». وأعلن جنبلاط «برنامجاً إصلاحياً» يبدأ من خلاله «شفاء سوريا عبر محاسبة ومعاقبة المسؤولين عن الارتكابات والجرائم بحق الشعب السوري، والتي انطلقت من درعا». ودعا أبو تيمور إلى «إطلاق سراح جميع المعتقلين السابقين والحاليين ووقف إطلاق النار على المتظاهرين، وإدانة كل عمل مسلح على المنشآت أو المؤسسات أو على الجيش العربي السوري، وكل كلام أو عمل طائفي تحريضي من هنا أو من هناك». وانتهى جنبلاط إلى التشديد على «وضع دستور جديد يسمح بتعدد الأحزاب ويفتح الآفاق للطاقات الهائلة للشعب السوري أمام التنوع والتحديث من أجل زيادة الممانعة السورية»، من دون أن ينسى الإشارة إلى «رفض أي تدخل أجنبي». ورأى جنبلاط أن الأفكار التي أوردها هي «أفكار كل الشعب السوري، وقد وردت في الوعود المتتالية للرئيس السوري، والتي يبدو أن البعض في هذا النظام لا يريد ترجمتها من أجل سوريا أفضل». وتوجه جنبلاط إلى السوريين بالقول «يا أهل درعا، يا أهل الشام، يا أهل سوريا. أحزانكم أحزاننا وأفراحكم أفراحنا». وحذر جنبلاط «بني معروف في سوريا ولبنان من الدخول في أي مشروع فتنة لأن في ذلك انتحاراً وقناعاً سياسيين».
عون: مستقبل لبنان مرتبط بالمقاومة
بدوره، هنأ رئيس تكتل التغيير والإصلاح، العماد ميشال عون، اللبنانيين بالذكرى الخامسة للانتصار الذي حققته المقاومة على إسرائيل، وخصوصاً الذين قاتلوا لتحقيق هذا الانتصار، والشهداء الذين سقطوا في المعركة. ورأى أن «مستقبل لبنان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بديمومة المقاومة وقوة الممانعة للسياسة الإسرائيلية، لأن إسرائيل الموجودة على الحدود اللبنانية هي دولة عدوانية لا تريد إلا السيطرة والتوسع». ورداً على سؤال عما إذا كانت إسرائيل ستشن عدواناً جديداً على لبنان، قال: «أعتقد أن مؤشرات الهزيمة ستبقى طويلاً في ضمير الإسرائيليين، والخروج منها صعب جداً. ورأى عون أن إسرائيل لن تقوى على الاستمرار «طالما لم تنجح في صنع السلام مع محيطها»، معتبراً أن «الشعب الإسرائيلي يريد السلام، لكن القيادات الصهيونية تفكر بشيء آخر».
وكان عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب نواف الموسوي قد أكد «التمسك بالمقاومة وعدم التفريط بسمعة شهدائها ورفاقهم من المجاهدين، وعدم السماح لأي حملة في العالم، محلية كانت أو دولية، بأن تنال من سمعتهم». وقال في هذا السياق: «لن نقبل أن تأتي مكيدة دولية اسمها المحكمة الدولية، فتحول الشهداء والمجاهدين إلى مجرمين وقتلة، وسنحافظ على سمعتهم بكل ما أوتينا من قدرات، ولن نقبل بأن يتكرر ما حصل مع أدهم خنجر وصادق حمزة اللذين حوّلتهما وسائل إعلام الانتداب والاحتلال الفرنسي والمتواطئين معهم إلى قطاع طرق ورجال عصابات». وأشار إلى أن «الشهيد القائد عماد مغنية ورفاقه سيبقون أعلام الكرامة للبنان، بل للأمة بجمعها وجميعها»، و«أي اسم تحاول القرارات الاتهامية أو ما بعدها تلويثه بتهم باطلة مشينة سيتحول عندنا إلى أيقونة مقدسة نعلي به هامتها فوق السحاب، وكل اسم يشار إليه بالاتهام سيتحول عندنا قديساً مطوباً لا تعلوه رتبة للقداسة بعد».
من جهته، أكد وزير الصحة علي حسن خليل، خلال افتتاح مهرجان جبل عامل الثقافي التنموي، الحرص على إبقاء اليد ممدودة الى كل من يريد «أن يعيد حساباته» والذين يريدون أن يبنوا «شراكة حقيقية في تأكيد الثوابت الوطنية لاستعادة خطاب الوحدة الوطنية والمقاومة والممانعة والدفاع عن الوطن والذي يؤسس لتأمين مصالح الناس ورفض التسليم لمشروع العدو الإسرائيلي».

### ذكرى رحيل الأسعد

في الجنوب أيضاً، أقيم أمس احتفالان في الذكرى الأولى لرحيل الرئيس الأسبق لمجلس النواب كامل الأسعد.

# وأموال

أفراد المجموعتين بلا أي سجل إجرامي يُذكَر. ولم تكن الأجهزة الأمنية قد رصدت أي حركة مشبوهة لهم. لكن ثمة ما يميز أفراد المجموعة الثانية عن زملائهم في الأولى. فالمجموعة التي يتزعمها وائل ع. تتألف من شبان «عاديين» من مجدل عنجر، يعيشون حياةً طبيعية في البلدة. أما أفراد المجموعة الثانية، فيميزهم التديّن «غير التقليدي». فكنان ي (من مجدل عنجر)، الذي تصنفه الأجهزة الأمنية كقائد للمجموعة الثانية، هو مهندس، لكنه كان في آخر أيامه يعمل في محل للصيرفة. كان قد سافر للعمل في الأردن قبل نحو عام، إلا أنه سرعان ما عاد إلى بلدته. ويتميز بصفتَي الهدوء والكتمان. بعد تنفيذ عملية الاختطاف، بقي في مكان عمله. ولم يطرأ أي تغيير على سلوكه، وبدا غير معني بما يجري. وبعدما لاحظ ازدياد النشاط الأمني، والتوقيفات التي قامت بها الأجهزة اللبنانية، قرر التواري عن الأنظار، فقال لأصحاب محل الصيرفة الذي يعمل فيه: أموالكم حرام. ثم ترك عمله واختفى. أما الشيخ خالد ح (لبناني من البقاع الغربي)، فهو متشدد دينياً، وله تأثير كبير على عبد اللطيف أ (فلسطيني). وبحسب إفادة أحد الموقوفين، فإن عبد اللطيف «يكفّر عدداً من رجال الدين». إضافة إلى ذلك، كان قد أقر أمام شقيقه يوم 31 آذار 2011، بطريقة غير مباشرة، بأن له صلة بتوقيف الأستونيين، مشيراً إلى أنهم «كانوا في مكان مكشوف، لكنهم، منذ يومين، صاروا في مكان آمن ولا يمكن أحداً العثور عليهم». كذلك قال عبد اللطيف، بحسب إفادة شقيقه، «إن الجهة الخاطفة ترغب في المفاوضة عليهم لقاء فدية مالية، أو استعمالهم كرهائن وإبدالهم بأشخاص مسجونين». وقال عبد اللطيف، على حد ما ورد في محاضر التحقيق، إن تفجير الكنيسة في زحلة يوم 28 آذار 2001 كان يهدف إلى «تخفيف الضغط الأمني عن الخاطفين».

المجموعة الثانية، ودائماً بحسب محاضر التحقيق، لم تكن تولي المجموعة الأولى ثقتها الكاملة. فبعد يومين على العملية، كان كنان ومنير ج. يريدان الذهاب إلى سوريا للقاء شركائهم في العملية. ورفض كنان أن يصحبهما وائل ع. وأمام إصرار الأخير بشدة على الذهاب معهما، قبل كنان بأن يذهب وائل ومنير إلى سوريا، وهذا ما حصل يوم 25 آذار 2011، بحسب ما يظهر أيضاً في سجلات الأمن العام اللبناني. وفي اليوم التالي، التقى وائل بأحمد ع، الذي نقل، في محضر التحقيق، عن وائل قوله إنه قابل «الشخص السوري» الذي أخبره بأنه سيفاوض للحصول على مبلغ عشرين مليون دولار، لقاء الإفراج عن الأستونيين.

«الشخص السوري» ومجموعته التي تضم إليه شخصين آخرين، بحسب تقديرات الأجهزة الأمنية اللبنانية، لا تزال مجهولة بالكامل. لا أحد يعرف أفرادها سوى المطلوبين المتوارين عن الأنظار: وائل ع. ومحمد أ. وأحمد ي. ومنير ج. وعبد اللطيف أ. وخالد خ. وكنان ي.

> المجموعة الثالثة لا تزال مجهولة بالكامل ولا يعرف أفرادها سوى المتوارون عن الانظار

> جنبلاط: أنبه بني معروف في سوريا من الدخول في أي مشروع فتنة لأن فيه انتحاراً وفناء

دعا إلى الاحتفال الأول ابنه أحمد، رئيس تيار الانتماء اللبناني، الذي أقامه في دارة العائلة في مسقط رأسه في الطيبة. ورأى الأسعد أن «المحكمة الدولية هي طريقنا الوحيد الى الحقيقة، وفرصتنا لحماية لبنان، ولا بديل منها». أما الاحتفال الثاني فنظمته أرملة الراحل وأولادها الثلاثة وأبناء عمومته والحزب الديموقراطي الاشتراكي، وكان في دارة عدنان الأسعد في العاقبية. وقد ألقى معن عدنان الأسعد، بصفته الوصيّ «المؤقت» على أبناء الأسعد الثلاثة (إخوة أحمد غير الأشقاء) كلمة حرص فيها على إبراز تمايز التيار الأسعدي عن 8 و14 آذار والعلاقات المميزة مع سوريا من جهة، وعلى تكرار مواقف الراحل الداعمة للمقاومة من جهة أخرى. وكان لافتاً حضور ممثلين عن النائبين سامي الجميل وعلي عسيران وعن الأجهزة الأمنية في احتفال العاقبية.

**الحريري: مفعول أسلحتهم سينتهي**

من «منفاه» الاختياري في باريس، أصدر مكتب الرئيس السابق للحكومة سعد الحريري بياناً رد فيه على ما نشرته «الأخبار» يوم السبت الماضي عن شركة «سعودي أوجيه» المملوكة له، معتبراً أن «حملات التجني المزمنة والمنظّمة التي يقودها حزب الله وأمينه العام السيد حسن نصر الله، وتعمل على تعميمها وسائل إعلام معروفة الانتماء والولاء، هي تنفيذ لأمر عمليات سياسي». وأشار الحريري إلى أن الرد على مقابلته التلفزيونية الأخيرة كان عبر التعرض «لمسائل شخصية وعائلية لا تمت الى السياسة بصلة عن طريق تجميع الأضاليل حول وجود مشكلات في الشركات التي يملكها آل الحريري، والدخول الى دائرة المحرمات التي تتناول العلاقات العائلية الداخلية بين الأهل والإخوة». ورأى الحريري أنه «لا فائدة من أي توضيح يتناول عمل شركة سعودي أوجيه وسائر الأعمال والشركات التابعة لآل الحريري (...) طالما أن هناك من يريد أن يرعى ويغطي ويستخدم هذا النوع من السلاح في حملاته السياسية»، معتبراً «أنهم يستخدمون سلاحاً يُضاف الى ترسانة ترهيب من الأسلحة التي سينتهي مفعولها عاجلاً أو آجلاً».

تقرير

# هل تشمل حماية الشهود مرتكبي جرائم؟

**المحكمة العادلة لا تتساهل مع جريمة اعتقال أشخاص لنحو أربع سنوات تعسّفاً، لكن يبدو أن معايير العدالة الانتقائية لقضاة المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري قد تسمح لبعض المجرمين بالإفلات من الملاحقة والعقاب**

**عمر نشابة**

سُجن المدير العام السابق للأمن العام اللواء الركن جميل السيد لنحو أربع سنوات (2005 . 2009) من دون أن يواجه بالأدلة التي تبرّر اعتقاله، فيما يعدّ جريمة بحقّ سنداً إلى المعايير القانونية والحقوقية الدولية التي تدّعي المحكمة الدولية احترامها. وهو يطالب المحكمة، منذ آذار 2010، بتسليمه مستندات يحتاج إليها لمقاضاة من ظلمه.

صدر يوم الجمعة الفائت قرار جديد عن قاضي الإجراءات التمهيدية دانيال فرانسين، أمر فيه المدعي العام دانيال بلمار بأن يسلّم السيد ووكيله المحامي أكرم عازوري، خلال مهلة تنتهي اليوم، المستندين السريين الرقم 65 والرقم 178. لكن القاضي نفسه كان قد أمر المدعي العام في 6 تموز الفائت (تأخر تسجيل الأمر في قلم المحكمة الى 21 تموز لأسباب لا تزال غامضة) بأن يسلّم السيد مجموع 134 مستنداً خلال مهلة انتهت في 14 تموز. وأمر فرانسين كذلك بأن يقدّم بلمار تقريراً شاملاً عن انصياعه لأوامره بهذا الشأن خلال مهلة انتهت في 21 تموز. لم ينفّذ المدعي العام أوامر القاضي، بل استعاض عن ذلك في 14 تموز بتوجيهه مذكرة، بصفة طارئة، طلب فيها عدم تسليم المستندات الى السيد بحجّة أن ذلك قد يعرّض بعض الشهود للخطر. واستند بلمار الى مذكرات وجّهها بعض الذين ترد أسماؤهم في المستندات التي يطلبها السيد.

لكن المعلومات عن طلبات السيد يفترض، بحسب الاصول، أن تبقى بين القاضي والمدعي العام والمستدعي، فكيف علم بها الأشخاص الذين ترد أسماؤهم في المستندات، ما دفعهم الى التعبير عن مخاوف على سلامتهم وأمنهم؟ سأل السيد في مذكرة أودعها القاضي في 15 تموز، عن ذلك وطلب من القاضي اتخاذ الإجراءات المناسبة بحق بلمار لعدم انصياعه للأمر الصادر عنه في 6 تموز. وجاء الردّ في حكم القاضي فرانسين الأخير على النحو الآتي: «إن قاضي الإجراءات التمهيدية يشير، بناءً على فحص أولي للمستندات، الى أن وحدة دعم الشهود والضحايا تعدّ إعادة تقويم المخاطر مبرّرة»، وتابع نصّ الحكم إن «مبدأ الحيطة يقتضي انتظار نتائج إعادة تقويم المستندات قبل تسليمها الى السيد ووكيله». ودافع القاضي عن تسريب بلمار المعلومات عبر تبريره استشارة وحدة دعم الشهود والضحايا، وأضاف إن المادة 133 (الفقرة ب) من قواعد الإجراءات والإثبات تتيح للمدعي العام التواصل مع الشهود في هذه الحالة وذلك mutatis mutandis بمعنى أن المادة تطبق وفق التغييرات الموجبة (قياس). «وبالتالي، فإن إثارة السيد أن المدعي العام قد تجاوز السرية التي يفترض أن يتمتع بها قرار 6 تموز عبر اتصاله بالشهود ليست مبنية على أساس قانوني».

يثير حكم القاضي فرانسين تساؤلات عن التوازن الذي يفترض أن يكون قائماً بين المستدعي والمدعي العام في هذه القضية، إذ يبدو أن فرانسين يمنح المدعي العام صلاحية الاستناد الى إجراءات مصممة لغرفة الدرجة الأولى (مستنداً الى المادة 97). وقد جاء في المادة 133 من قواعد الإجراءات والإثبات (الفقرة ب) «يسعى الفريق الذي يطلب من غرفة الدرجة الأولى الأمر بتدابير الحماية الى الحصول على موافقة الشخص الذي تُطلب من أجله تدابير الحماية». ويجوز لغرفة الدرجة الأولى أن تنعقد في غرفة المذاكرة لتحديد «التدابير الملائمة لتسهيل إدلاء المتضررين والشهود المعرضين للخطر بشهاداتهم» (الفقرة جيم 3 من المادة نفسها). لكن، سنداً إلى نصّ المادة 97 التي جاء فيها: «تطبق على الإجراءات لدى قاضي الإجراءات التمهيدية أحكام المادة 133»، وبالتالي يصبح النصّ mutatis mutandis على النحو الآتي: «يسعى الفريق الذي يطلب من قاضي الإجراءات التمهيدية الأمر بتدابير الحماية الى الحصول على موافقة الشخص الذي تُطلب من أجله تدابير الحماية». ويجوز لقاضي الإجراءات التمهيدية أن يحدّد التدابير الملائمة لتسهيل إدلاء المتضررين والشهود المعرضين للخطر بشهاداتهم».

لكن يبدو أن في ذلك خطأ ارتكبه القاضي في تفسير النصّ وإشارة الى تجاوز واضح لقواعد الإجراءات والإثبات ارتكبه المدعي العام.

فلم يطلب الادعاء العام (الذي يعدّ فريقاً في هذه القضية) من القاضي فرانسين «الأمر بتدابير الحماية» لمصلحة الأشخاص الذين ترد أسماؤهم في المستندات إلا بعدما تواصل معهم وأعلمهم بأن السيد يسعى إلى الحصول على المستندات التي ترد أسماؤهم فيها. وكان يمكن أن يطلب المدعي العام تلك الحماية منذ 6 تموز أو منذ أن علم بلائحة المستندات التي يطلبها السيد عام 2010. لكنه لم يفعل، ما يجعل القاعدتين 133 و97 غير قابلتين في هذه القضية. فهل يطعن السيد بقرار فرانسين أمام غرفة الاستئناف؟

## ما قل ودل

ذكرت مصادر مقرّبة من وزير المال، محمد الصفدي، أنه صُدِم عندما اكتشف عدم وجود أي فريق في وزارة المال يتولى أعمال التدقيق الداخلي في الحسابات المالية للوزارة.

ولفت المقربون من الصفدي إلى أنه ينوي إنشاء فريق يتولى هذه المهمة، مشيراً إلى أن البنك الدولي يطالب لبنان بهذه الخطوة منذ أكثر من عشر سنوات.

## علم وخبر

### استدعاءات إلى التحقيق الدولي

استدعى مكتب المدعي العام الدولي، دانيال بلمار، في بيروت عدداً من القاطنين على الأراضي اللبنانية للاستماع إلى إفاداتهم بصفتهم شهوداً في التحقيق بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

### شيباني إلى دمشق

يُنتظر أن تُجرى في العاصمة الإيرانية دمشق تشكيلات دبلوماسية يُعَيّن بموجبها نائب وزير الخارجية الإيرانية السفير السابق في لبنان محمد رضا شيباني سفيراً لبلاده في دمشق.

### مطاعم أبوفاعور

يسعى وزير الشؤون الاجتماعيّة وائل أبوفاعور إلى تحويل جزء من ميزانيّة وزارته لمصلحة بناء مطعَمَين مجانيّين، واحد في بيروت والثاني في طرابلس، لإطعام المشردين.

قضية اليوم

# نواب المستقبل يولولون: البعـ

**لا شيء أصعب من هذا: أن تكون خالد زهرمان (أو أحمد فتفت أو محمد الحجار أو سمير الجسر أو زياد القادري) واقفاً بكامل أناقتك أمام المرآة، وعوض أن ترى صورتك ترى صورة النائب السابق وجيه البعريني. قدراتك الخدماتية كقدراته المعدومة في السنوات السبع الماضية، تعلك خطابك كما يعلك خطابه، قائدك تركك وحدك فجأةً كما تركه قائده. والأنكى، جيبك فارغ وجيبه دائماً مليء**

**غسان سعود**

بمجرد أن يُذكر اسم وجيه البعريني، ترتسم ضحكة. تحضر مع الاسم إطلالة بعرينيّة وخطاب يتلعثم بالمفردات. كاريزما بالمقلوب وخطاب سياسي للتنويم. وبحكم الحصار المفروض عليه، لا خدمات منذ نحو سبع سنوات. ولا يكتفي البعريني بما ابتلاه الله به من نكسات، بل يصر على أن ينكب نفسه بمصائب إضافية عبر التمسك بخطاب يبزّ خطاب النائب علي عمار في الدفاع عن حزب الله، لكن مع هذا كله يحافظ وجيه البعريني على شعبيته وثقته بنفسه.

في المقابل، يتمتع خصوم البعريني بالإطلالة الجذابة (باستثناء واحد فقط من النواب العكاريين السبعة) والخطاب السلس الذي يراعي المشاعر والغرائز والأحقاد الدفينة، وبعض الكاريزما و«القفشات» السياسية، وقد استفاد هؤلاء من كل أنواع الخدمات في السنوات السبع الماضية.

لكن رغم هذا كله، لا ثقة بالنفس هنا ولا بالشعبية.

مشهدهم في حضرة الوزراء في «حكومة القَتَلة» يدل على ذلك، مدحهم وزير الأشغال العامة والنقل هنا وهناك يدل على ذلك، إلحاحهم في طلب المواعيد من هذا الوزير أو ذاك في «حكومة القتلة» يدل على ذلك.

كان يمكن مشاهدة خمسة من نواب عكار السبعة مرتبكين الأسبوع الماضي أمام مواطن يطالبهم بأخذ موعد لهم وله عند وزير الداخلية والبلديات ليظفروا منه بـ«كلمة» بشأن عدم المس بالوجود العكاري النوعي والكمي في مؤسسات الوزارة. وكان يمكن سماع ستة من السبعة أنفسهم يحتفلون بزيارة الوزير وائل أبو فاعور إلى منطقتهم، كما كان يمكن سماع ثلاثة منهم ينتقدون إصرار واحد منهم على المعارك «الدونكيشوتية» التي ستخسرهم ثقة الناخبين بقدرتهم على اللجوء إليهم حين تدعو الحاجة. مع العلم أن نائباً وحيداً من النواب العكاريين السبعة في كتلة المستقبل يعتقد أن الوسيلة الوحيدة لشد عصب المواطنين هي إشعارهم بأن هناك من يسرق «مكتسباتهم» ويحرمهم «حقوقهم». وبحسب هذا النائب فإن «العكاري سيثور عندما يرى نائبه منهزماً عاجزاً عن خدمته، وسيؤازر نائبه عندما ينتفض لكرامته ويرفض استقبال أحد الشركاء في إسقاط الرئيس سعد الحريري».

### لا خدمات ولا أموال

يعرف المستقبليون أنهم دخلوا مرحلة الـ «لا خدمات»: لن يستطيع النائب أحمد فتفت أو مساعده نقل عشرات الأساتذة وأصواتهم الانتخابية من مكان إلى آخر بمجرد الاتصال بمعالي وزير التربية، فهو لا يعرف رقم هاتف وزير التربية الجديد. لن تستطيع الموظفة الشابة في مكتب أحد النواب العكاريين تعيين دركي وإراحة آخر ومعاقبة ثالث لأن مظلة اللواء أشرف ريفي فوق رأسها؛ ثمة شمس تسطع في السماء الزرقاء هذه الأيام. الموظف «التنفيعة» للنائب الفلاني مضطر إلى أن يذهب إلى وظيفته في الوكالة الوطنية للإعلام أو أن يلاحق بعض الأخبار في منطقته لأن وزير الإعلام الجديد لم يسمع باسم الوزير الذي وظفه، تماماً كما لم يكن النائب نفسه قد سمع باسم هذا الوزير حتى تعيينه وزيراً. من يعرف النائب محمد كبارة جيداً يعرف أنه ينجز نحو ثلاثين خدمة قبل أن يغادر سريره في الصباح. ومن يعرف في كتلة المستقبل وزير الصحة الجديد علي حسن خليل يعلم أن الاتصال به طلباً لخدمة أمر يختلف تماماً عن الاتصال بسلفه محمد جواد خليفة طلباً لخدمة.

لا خدمات، هذا أولاً. ثانياً لا أموال. ولّى زمن المساعدات الطبية الكبيرة بعد انتهاء زمن المنح التعليمية. حتى المستوصفات التي تتبع لتيار المستقبل استغنت عن غالبية موظفيها وباتت تنصح المواطنين الذين يفدون إليها بالتوجه إلى المستشفيات الحكومية. وتكاد تخلو بعض المراكز الحزبية الأساسية، ولا سيما في بيروت والشمال، من المتفرغين. يفترض بالنواب التعايش مع هذا الأمر أيضاً: لا يمكنهم تحويل الراسبين في امتحان الخدمة المدنية إلى إحدى مؤسسات المستقبل أو توفير راتب ثلاثة أشهر لهم ريثما يجدون وظيفة. حتى شركات الأمن الخاص بدأت تضيق بمَن فيها، وأبلغت إحداها نحو مئة من موظفيها (الشماليين بغالبيتهم) استغناءها عن خدماتهم.

كان يمكن النائب السابق وجيه البعريني التعايش مع الفقر، فهو لا يضيّف أصلاً زواره سيغاراً، بل «دخان لف»، ويستعيض عن المياه المعبّأة بأكواب مياه من حنفية الدولة. وربطة عنق البعريني هي نفسها كبذلته منذ انتخب نائباً لأول مرة قبل عشرين عاماً. وحين يضطر إلى أن يدفع، يستطيع. فعلى عكس غالبية نواب المستقبل الحاليين، يد البعريني في جيبه وجيبه مليء، مع الأصدقاء ومن دونهم. لا خدمات إذاً عند المستقبليين ولا أموال، في مقابل عند البعريني خدمات وأموال.

يحق لزملاء عمار الحوري أن يحملوا همّاً. سيرتدون الثياب التي ارتداها وجيه البعريني ست سنوات فيما يرتدي هو ثيابهم. يمكن تخيل البعريني مرتدياً ربطة عنق خالد زهرمان البنفسجية، سعيداً كخضر حبيب بزمور سيارته.

### قُد ولو عبر «سكايب»

لا يخرج البعريني من المرآة. حين ينظر بعض نواب المستقبل إلى أنفسهم اليوم

خصم ميقاتي أقرب في الإمكانات والقدرات (وربما العلاقات الدولية) الى البعريني (أرشيف)

تقرير

# طرابلس عائدة إلى المنية ـ الضنية لإقصاء الحريري

**عبد الكافي الصمد**

ليست مصادفة أن تكون الضنية وجهة التحرك الأولى خارج طرابلس لكل من الرئيس نجيب ميقاتي ووزير الشباب والرياضة فيصل كرامي، منذ تأليف الحكومة، وخاصة أن الاثنين زاراها قبل نحو أسبوع، كل على حدة.

فهذه المنطقة التي يطغى عليها الطابع السّني (نحو 90 في المئة من سكانها) يُنظر إليها تاريخياً على أنها الخزان الاستراتيجي لطرابلس. فإلى جانب قربها جغرافياً من عاصمة الشمال، مثّلت الضنية على الدوام، المكان الآمن الذي يلجأ إليه الطرابلسيون عادة إبان الأزمات. وكان لزعماء طرابلس تأثيرهم الدائم في أي انتخابات نيابية أو حتى بلدية تجري في الضنية التي يجمعها ومنطقة المنية الساحلية قضاء إداري واحد ودائرة انتخابية واحدة.

الرئيس رشيد كرامي كان أحد أبرز المؤثرين انتخابياً في هذا القضاء، إلى جانب الرئيس سليمان فرنجية الذي كان «يمون» على الأقلية المسيحية الموجودة فيه، فكان النجاح، في معظم الأحيان، حليف من يدعمانه (مع بعض الاستثناءات). وبقي هذا التأثير قائماً مع الرئيس عمر كرامي والنائب سليمان فرنجية خلال الانتخابات التي تلت انتهاء الحرب. لكن سنوات «السلم الأهلي» شهدت تعديلات جوهرية على هذا التأثير، كان أبرزها دخول الرئيس رفيق الحريري على الخط منذ انتخابات عام 1996، وبدء سحبه البساط من تحت أرجل جميع الزعماء السّنة في طرابلس ولبنان.

تأثير الحريري في قضاء المنية ـ الضنية كان يسير تصاعدياً، قبل أن يصبح مع ابنه ووريثه السياسي الرئيس سعد الحريري طاغياً على كل ما عداه في دورتي انتخابات 2005 و2009، بنجاح النواب أحمد فتفت وقاسم عبد العزيز وهاشم علم الدين.

ولأن دوام الحال من المحال، جاءت الانتخابات النيابية الفرعية بعد وفاة النائب هاشم علم الدين، وإثرها الانتخابات البلدية (التي شهدت خسارة اللائحة التي دعمها فتفت في بلدته سير بكاملها)، لتكشف أن تيار المستقبل لم يعد جارفاً في المنطقة، وأن هزيمته ليست أمراً مستحيلاً.

بعد سقوط حكومة الرئيس سعد الحريري ومجيء حكومة ميقاتي، بدأت الأنظار تتجه إلى ما يمكن أن تثيره عودة طرابلس إلى ممارسة دورها السياسي التاريخي في إبعاد نفوذ الحريري عنها أولاً، وفي محاصرته وتحجيم تأثيره في المنية والضنية ثانياً، وفي عكار ثالثاً.

من هنا، أدرك الفريق الحكومي الطرابلسي، ميقاتي والوزراء محمد الصفدي وأحمد وفيصل كرامي، أن معركته مع المستقبل لا تقتصر على طرابلس، وأن المنية ـ الضنية ستكون ساحتها الرديفة.

فميقاتي كان يرد سابقاً على بعض أنصاره الذين كانوا يلحّون عليه في منافسة المستقبل وعدم التحالف معه، بأن «المعركة ليس أوانها الآن، فلا تستعجلوا». لكنه اليوم يرى أن الفرصة سانحة أمامه. وهو لن يكون مضطراً إلى سحب مرشحه فيها محمد الفاضل مثلما فعل عام 2009. أما الصفدي، فينظر إلى انتخابات المنية ـ الضنية من زاويتين: أولاً، تصفية حسابه مع المستقبل الذي لم يترك مناسبة لاستهداف الصفدي، رفضاً لتمايزه عنه إلا فعل. وثانياً، لتصفية حساب آخر مع النائب عبد العزيز الذي تخلى عن الصفدي، مفضلاً أن يلتحق بالمستقبل، رغم أن الصفدي هو من أتى به نائباً لدورتين.

بدوره، لا ينظر كرامي إلى المنية ـ الضنية على أنها المكان الطبيعي لتمدد عائلته سياسياً (منذ جده وعمه ووالده) وحسب، بل يريد أيضاً ردّ التحية إلى النائب السابق جهاد الصمد الذي سمّاه لتمثيل «سنّة المعارضة» في حكومة ميقاتي، على عكس آخرين تمسكوا بتوزير أنفسهم.

بناءً على ذلك، ليس سراً أن الفريق الحكومي الطرابلسي يعرف أن الصمد هو العمود الفقري لأي لائحة انتخابية يمكن أن تواجه التيار الأزرق، بعدما حاز منفرداً في انتخابات 2009 في مواجهة لائحة المستقبل المدججة بالمال والإعلام والمندوبين

30% من أصوات ناخبي القضاء. وإلى جانب الصمد، ثمة مروحة واسعة تضم المرشحين محمد الفاضل وأسعد هرموش (الجماعة الإسلامية) وكمال الخير والنائب السابق محمود طبو وأحد مرشحي عائلة علم الدين (كبرى عائلات المنية) التي تريد تصفية حساب مع الحريري لتسميته النائب كاظم الخير بعد وفاة النائب هاشم علم الدين. وهؤلاء وغيرهم يمكنهم أن يكوّنوا حلقة تطويق «المستقبل» وتحجيمه نيابياً بعد إقصائه عن السلطة.

لكن كيف يمكن ذلك، وما هي خريطة الطريق للوصول إلى هذا الهدف؟ ليس هناك خطة عمل معلنة من الفريق المعني بعد. وهذا الفريق يدرك أن الاهتمام خدماتياً بالمنطقة التي أهملها المستقبل لسنوات، يجعل أي مشروع إنمائي، وإن كان تزفيت طريق، يلقى صدى إيجابياً، وأن وضع أفكار جدّية تمهيداً لتطبيقها متعلق بمقاربة العمل السياسي فيها في هذه المرحلة، وتفعيلها وصولاً إلى استحقاق 2013، أمران من شأنهما قلب المعطيات فيها رأساً على عقب. وهم يعرفون أن أبناء الشمال عموماً اعتادوا الوقوف إلى جانب السلطة، فكيف إذا كانت على مرمى حجر منهم.

# ...ريني دائماً في المرآة

يتخيلون كيف كانت حال أبو وليد حين لا يرد العميد X على اتصالاته أو حين يزوره في مكتبه في سوريا ولا يجده. ها هم، تقودهم اليوم «إسم إم إس» من أحمد الحريري، «إمايل» من أيمن جزيني، «مانشيت» في صحيفة «المستقبل». يحلم بعضهم لو يُشغل الحريري قليلاً عن قيادة دراجة «الهارلي» بتعلم الـ «سكايب» ليدردش معهم ويرفع معنوياتهم. يتمنون لو يترك المطبخ لطباخه كي يعد لهم طبخة سياسية.

لا يعلم هؤلاء إن كان العيد (عيد الفطر) سيأتي لهم بالحريري أو لا، أو إذا كانت إفطارات قريطم الطيبة ستجذب «الشيخ» أو لا. يروي البعض ـ كأنه يهذي ـ أن طائرة الحريري لن تهبط في غير مطار دمشق الدولي، كاشفين بذلك عن ربطهم مستقبل تيارهم السياسي بالتطورات في سوريا. ورغم اعترافهم بعدم امتلاكهم معلومات أكيدة عما يحصل خلف الحدود، يجزمون بتوجه النظام السوري وبسرعة إلى السقوط. «لا حرب أهلية ولا تقسيم»؛ وتيار المستقبل متأكد من أن الثوار السوريين يقدّرون دور قوى 14 آذار في نفخ «الريح التحررية في العالم العربي»، ولن يتردّدوا في تسمية مطار دمشق «مطار الرئيس رفيق الحريري الدولي ـ 2»، في ظل تململ بعض النواب من تصرف بعض زملائهم ومسؤولين آخرين في تيار المستقبل باعتبارهم هم القادة وعلى الجميع أن يتبعوهم. والبعض ممن جمعهم بالرئيس رفيق الحريري تاريخ «نضالي» مشترك يرفض تلقي الأوامر (حتى تلك التي تأتي بصيغة استشارة) من رئيس كتلة المستقبل فؤاد السنيورة «الذي كان بالنسبة إلى الحريري الأب موظفاً لا شريكاً». من يقود المستقبل في طرابلس؟ المقربون من السنيورة أم سمير الجسر أم مصطفى علوش أم داعي الإسلام الشهال أم كنعان ناجي أم أشرف ريفي؟ نائب المنية ـ الضنية أحمد فتفت يريد قيادة المستقبل في المدينة، ونائب عكار خالد ضاهر يريد ذلك أيضاً. حتى النائب السابق مصباح الأحدب، الذي ليس له علاقة بتيار المستقبل، يرى أنه الأحق بالقيادة بعدما دفع ثمن التحالف بين المستقبل والرئيس نجيب ميقاتي.

مع العلم أن المقربين من الرئيس ميقاتي بدأوا عملاً جدياً في طرابلس لاستقطاب المجموعات الإسلامية، التي يحاول تيار المستقبل عادة أن يقاتل غيره بواسطتها. ويحاول المقربون من ميقاتي فتح خطوط اتصال حتى مع المقربين جداً من تيار المستقبل مثل ناجي والشهال. وقد نجح ميقاتي أخيراً من خلال البدء بمعالجة ملف الإسلاميين، في التأكيد لكثيرين من أهالي مدينته أن حكومته أعدل معهم من التي سبقتها.

### غضب ساطع لا يأتي

من القيادة إلى الفعل السياسي رابعاً. تقال حكومة الحريري، فيقال إن «الغضب الساطع آتٍ»، ولا يأتي. يكلف نجيب ميقاتي ويُبْعَد الحريري، ولا يصل «الغضب الساطع». يؤلّف ميقاتي «حكومة حزب الله» و«الغضب الساطع» في الطريق. تنال حكومة ميقاتي الثقة ويتأكد الجميع أن «الغضب الساطع» لن يأتي. حتى الحريريون يتأكدون أن القرار الاتهامي الذي انتظروه خمس سنوات ليس بـ«الغضب الساطع». في ظل تأكيد المطلعين أن المحكمة الدولية لن تحمل جديداً يؤثر في حياة اللبنانيين قبل نحو عام. والجديد الوحيد سيكون موقف الحكومة اللبنانية في تشرين الأول المقبل من تمويل المحكمة. وبالتالي ليس في يد تيار المستقبل وحلفائه ملف سياسي. يمكنهم من الآن وحتى إشعار الآخر الترداد خطابة وكتابة، مباشرة وعبر الإعلام: الشعب يريد إسقاط السلاح. ويمكن النائب نبيل نقولا أن يتكفل بالرد عليهم: الشعب يريد السلاح. خطاب المستقبل السياسي يبدو في هذا السياق بارداً كخطاب وجيه البعريني.

وبعيداً عن السلاح، لا يبدو أن تيار المستقبل يفكر (حتى الآن على الأقل) في إنشاء معارضة جدية للحكومة في الملفات الوزارية. فمن جهة، يفتقر المستقبل إلى النواب المتخصصين، ولم يبدأ أحد من هؤلاء إنشاء فريق عمل بهدف المعارضة، ومن جهة أخرى، يود معظم نواب المستقبل، ولا سيما في الشمال والبقاع وإقليم الخروب، الاحتفاظ بالحد الأدنى الذي يجمعهم مع بعض الوزراء صيانةً لمصالحهم. ويعلم هؤلاء أن غالبية الخدمات التي يطلبونها في هذه الوزارة أو تلك هي أساساً غير قانونية، ولا يمكنهم اتهام الحكومة بالكيدية إذا لم توفرها لهم. والأكيد في هذا السياق أن مراقبة المستقبليين لوزارات العونيين وحزب الله وحركة أمل ستكون أكبر بكثير من مراقبتهم للوزارات الأخرى.

يقود كل ذلك إلى القول إن أمام الرئيس ميقاتي فرصة تاريخية ليقفز من الموقع الثاني في الطائفة السنية إلى الأول، فلا يعود النائب وليد جنبلاط مصراً على استحضار النائب سعد الحريري كلما أراد الكلام عن حوار وطني واجتماع للصف الطائفي الأول. فخصم ميقاتي اليوم يبدو، وبعيداً عن المرآة، أقرب في الإمكانات والقدرات (وربما العلاقات الدولية) إلى النائب السابق وجيه البعريني حين كان يواجه وحده تيار المستقبل كله.

**دخل تيار المستقبل مرحلة الـ «لا خدمات» و «لا اموال» و «لا قائد» و «لا خطاب سياسياً»**

**يقاد نواب المستقبل بواسطة «إسم إم إس» و«إمايل» و«مانشيت» ويحلمون لو يتقن الحريري الـ «سكايب»**

**«لن تهبط طائرة الحريري إلا في مطار الرئيس رفيق الحريري الدولي ـ 2» في دمشق**

تقرير

# المستقبل مُحبَط... وميقاتي يعد بالعمل

**ثائر غندور**

أمس، كتب أحد إعلاميّي 14 آذار على صفحته الخاصة على موقع الفايسبوك التعليق الآتي: «استراتيجية إسقاط حكومة ميقاتي: لقاء بين نواب طرابلس ورئيس حكومة الانقلاب للتباحث في أحوال المدينة. اجتماع بين النائب فريد مكاري والوزير في حكومة الانقلاب سمير مقبل لبحث حقوق الطائفة الأرثوذكسيّة. دعوة وزير الإعلام في حكومة الانقلاب إلى مهرجان قطاع الاغتراب في تيار المستقبل وتخصيصه بمقعد أمامي. تنظيم نواب عكار استقبالاً للوزير في حكومة الانقلاب وائل أبوفاعور خلال زيارته للمنطقة. أبشر بطول سلامة يا ميقاتي».

تجاوز عدد التعليقات على ما كتبه الزميل الآذاري الخمسين. قال أحدها: «يمكن (النائب) محمد قباني صار 8 آذار، الغاز أولاً». أضاف آخر: «هيدي استراتيجيّة إسقاط حكومة ميقاتي... مبدئياً». لكن التعليق الأكثر تعبيراً كتبه ناشط آذاري في الولايات المتحدة الأميركية، جاء فيه: «أخبرتُ النائب (فؤاد) السنيورة، خلال زيارته الأخيرة لواشنطن بأن هذا هو الوقت المناسب للهجوم على «السلاح غير الشرعي»، لكننا لا نرى هذا الهجوم». يردف الشاب ذاته: «أجابني السنيورة: نحن نهاجم هذا السلاح، ولن نتراجع، لكن لا يُمكننا الحديث عن هذا الموضوع عند الفطور والغداء والعشاء». وختم الشاب معلّقاً: «أعتقد أن عليهم أن يقوموا بهذا الأمر، أو فإن هذه جولة خاسرة جديدة».

في مشهد آخر، يُجيب أحد الوزراء عند سؤاله عمّا ينوي القيام به، مستعرضاً عدداً من المشاريع، ثم يقول: «سألتقي الرئيس ميقاتي، وأعرض ما عندي عليه، وأسمع منه، فهو دائماً يملك أفكاراً ومشاريع جاهزة يسحبها من كمّ قميصه». تتشابه أجوبة عدد من الوزراء، لجهة انتظارهم ما يحمله دولة الرئيس الذي يُمارس مهماته رئيس حكومة على نحو شبه كامل (يُشوّهه وجود سهيل بوجي غير القانوني إلى جانبه كلّ صباح كملاكه الحريري الحارس). وهذا ما يشعر به أيضاً عدد من الذين يتعاملون مع ميقاتي في عدد من الملفّات المشتركة.

إذاً، في وقت يسعى فيه ميقاتي إلى إظهار نفسه رجل دولة يستطيع التفاهم مع جميع القوى، إلا أنّه لا يتراجع عن صلاحيّاته قيد أُنملةٍ، فإن تيّار المستقبل يدخل تدريجاً في إحباط سياسي هو جديد عليه. وتأتي ممارسات ميقاتي لتُكمل على الحريريين في هذا المجال.

وبحسب مصادر حكوميّة، فإن نجيب ميقاتي يعمل جدياً لتأمين حلول سريعة للملفّات مهمة مثل الكهرباء وارتفاع كلفة المعيشة؛ وإن بين يديه خططاً لـ«تحسين حياة المواطنين». تُضيف هذه المصادر إن ميقاتي يسعى إلى تقديم إنجازات في السياسة والاقتصاد، وإن كان يُدرك أن الاقتصاد هو ملعبه الأساسي. ففي السياسة، تتحدّث المصادر الحكوميّة عن أن رئيس الحكومة سيسعى إلى تأمين توافق سياسي على بند تمويل المحكمة الدوليّة، وهو ما يسحب فتيل أزمةٍ سياسيّة يسعى إليها فريق 14 آذار. ومن جهة ثانية، فإنه يعمل بجهدٍ كبير على تظهير عدد من الإنجازات على المستوى الاقتصادي.

في الجهة الأخرى، فإن الضياع يتحوّل إلى إحباط عند الحريريين. فبعد ترداد عدد من الفاعلين في تيّار المستقبل كلاماً قاسياً بحقّ مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني، ها هي النائبة بهيّة الحريري تكسر القطيعة المستقبليّة مع سماحته، وتزور دار الفتوى رغم انقطاع التواصل بين الرئيسين سعد الحريري وفؤاد السنيورة من جهة، والمفتي من جهةٍ أخرى.

والمفارقة الأبرز في هذا الجانب حصلت الأسبوع الماضي، يوم وصلت إلى دار الفتوى ثلاثة طلبات لتحديد مواعيد لثلاثة وفود، منها ديني ومنها ما هو غير ديني، المشترك بينها هو الانتماء إلى تيّار المستقبل. وصل أوّل وفد. التقى المفتي. طال وقت الاجتماع. وبدل الضغط على المفتي لإعادته إلى الخطّ الحريري، خرج الوفد مقتنعاً بما قاله مفتي الجمهوريّة، لناحية «الابتعاد عن كل ما يمكن أن يؤدي إلى الفتنة». أما الوفدان الآخران، فلم يظهر لهما أثر في دار الفتوى.

وبحسب عدد من الناشطين في تيّار المستقبل، فإن جمهور سعد الحريري يُراقب ويسمع ويُحلّل ويخرج بالآتي: سعد الحريري غائب عن البلاد، ومقابلته زادت الغموض والأسئلة بدل أن تُهدئ النفوس وتُقدم الأجوبة. رجال الحريري في الإدارة يُهادنون. سهيل بوجي وأشرف ريفي ووسام الحسن يسعون لأن يكونوا موظفين نجباء، لا يُخطئون، ليبقوا في مواقعهم. يتردّد أن عبد المنعم يوسف يُقدّم أوراق اعتماده لميقاتي عبر أحد أنسبائه المقربين من دولة الرئيس. نواب تيّار المستقبل يدخلون في علاقات طبيعيّة مع وزراء حكومة ميقاتي للمحافظة على قدرتهم على تقديم الخدمات. بعض رؤساء البلديّات ممن أوصلهم «المستقبل» إلى مواقعهم، يُرسلون «كشّافتهم» إلى هنا وهناك، لسبر إمكان بناء علاقة مع الحكم الجديد. وبحسب هؤلاء الناشطين، فإن جمهور الحريري ضائع ومحبط، فبات منه من يسعى إلى تقليد من ذُكروا أعلاه والتقرب من الحاكمين، ومنهم من لا يزال مثابراً على رهانه بأن انهيار النظام السوري سيُعيد زعيمه إلى السلطة.

يعرف أحد وزراء حكومة ميقاتي ما تقدّم ويُردّده غالباً، لكنّه يُضيف إليه حكماً: «... لكنهم في أوقات الانتخابات أو في لحظات التعبئة السياسيّة، يستخدمون اللغة المذهبيّة، فيعود كل واحد إلى طائفته ليتمترس فيها». هو الكلام عينه تقوله سيّدة رصينة تسكن في إحدى قرى إقليم الخروب، بعد أن تنقل ما تقوله جاراتها من شتائم «للآخر»، وتُضيف عليه: «لا يعرف هؤلاء أن هذه التعبئة ستوصلنا إلى الحرب. لقد فهمت اليوم حرب عام 1975».

على الغلاف

# حضانات الأطفال في قبض

نصف الحضانات مرخص ونصف زائد واحداً غير مرخص (مروان طحطح)

## بين نقابتين

في عام 2004، ولدت النقابة الأولى للحضانات واتخذت صاحبتها هناء جوجو لها اسم «نقابة أصحاب دور الحضانات في لبنان». كان يمكن هذه النقابة أن تكون المرجع الوحيد للحضانات، ولكن حصل «سوء فهم» بين طرفين. الطرف الأول جوجو والآخر شربل أبي نادر، نقيب أصحاب «الحضانات المتخصصة في لبنان». تقول جوجو إنه «بعد سلسلة من الاجتماعات، خرجنا بفكرة تنظيم نقابة تضم أعضاءً من كل المناطق والأديان، لكن أبي نادر غيّر رأيه لاحقاً. عندها، أُسست النقابة في كانون الأول 2004». بعد فترةٍ وجيزة، ولدت النقابة الأخرى برئاسة أبي نادر. يومها، «شعرت بالحزن»، تقول جوجو، بقيت على شعورها إلى أن «اقترحت مجدداً أن تُفضّ النقابتان وتعاد الانتخابات من جديد. لكن لم ننجح؛ فقد بدأت بعض الأطراف تضع شروطاً». وجهة نظر أبي نادر مغايرة؛ إذ تنقل المشرفة في النقابة الثانية إلهام العلم عن نقيبها قوله إن «جوجو تقدمت بالأوراق التي كنا قد أعددناها لتقديمها رسمياً وحدها، وبعد 48 ساعة علمنا بالأمر». حينها، تقدم الرجل بشكوى إلى مجلس شورى الدولة، فكان الرد «بإقامة نقابة أخرى؛ ذلك أن القانون يسمح بذلك».

**مئتا حضانة مرخصة. عدد أكثر من كافٍ. لكن، بما أن العقلية اللبنانية تفرض أن يكون نصف الشيء قانونياً ونصفه الآخر بالتحايل، نبت رقم «200» آخر ليؤسّس عدداً آخر من حضانات الظلّ «اللاشرعية» المخالفة لشروط المرسوم 4876، والسبب عطب الرقابة وعجز النقابات**

راجانا حميّة

الأمر يشبه الدخول إلى مدينة للأشباح. سلالم معتمة، موحشة، يخال معها الداخل إلى ذاك المكان أن «عفريتاً» ما سيخرج من إحدى الزوايا. يتمدّد العتم، فتكبر مساحة الخوف، ويزدحم معه الرأس بالأسئلة: إلى أين تؤدي تلك السلالم؟ ماذا يوجد «تحت»؟

عشر درجاتٍ، 20، 30، تنتهي السلالم. يتنبه عندها الداخل إلى لافتةٍ صغيرة علّقت عند باب حديدي. هي إعادة للافتة أولى معلقة عند مدخل المبنى الرئيسي، بالكاد مرئية: «حضانة ماما...».

خطوة إلى الداخل، خلف الباب الموصد. كلّ التكهنات تصبح حقيقة. فهنا، ملجأ تحوّل بـ«قدرة قادر» إلى بيت صغير من غرفتين و«نصف»: واحدة للأطفال، يقضون ساعاتهم فيها وينامون، وأخرى للمطبخ، حيث يأكلون. أما النصف، فللكادر الإداري المؤلف من «الماما» الكبيرة وموظفة واحدة. في ذلك الدار، لا يعود السؤال مهماً عن «الماما» التي استسهلت الحصول على المال من طريق تأسيس دار رعاية «تحت الأرض»، بل عن «الماما» الأخرى التي اختارت مكاناً كهذا لترك ابنها ساعاتٍ طويلة، من دون أن تحسب العواقب. عواقب قد تنتهي بموت مجاني، كما حصل مع الطفلة بيرلا عبود التي قضت اختناقاً في إحدى الحضانات أو سارة إبراهيم أو مجد سويدان. 3 أطفال قضوا في حضانات لا تستوفي شروط الترخيص التي يفرضها القانون. حضانات نبتت على عجل. أو بتعبير أدق، سقطت بـ«الباراشوت» في ظل التقاعس في تطبيق المراسيم والرقابة أيضاً. تلك الرقابة التي فاتها أن حضانة مرخّصة قسّمت مخيمها الصيفي إلى دوامين: دوام الصباح للأطفال، ودوام ما بعد الظهر للتمتع بشرب النارجيلة. فما رأي هذه الرقابة بنارجيلة في حضانة؟ وما رأيها أيضاً بالطفل الذي خرج من باب إحدى الحضانات وقطع الطريق العام وحده، وسط ذهول المارة؟ وما رأيها بالطفل الذي انعطبت مفاصل ركبتيه واستبدلت بـ«البراغي» لأن المرجوحة كانت لا تناسب عمره؟

ثمة أكثر. ثمة حضانات، وهي كثيرة، تطعم أطفالها بملعقة وصحنٍ واحد، ثم «تُسكرهم» بعد ذلك بأدوية منوِّمة. لم يكن هذا «اكتشاف الرقباء»، بل الأمهات اللواتي أقلقهن تعب طفلهن الدائم. تسترجع دارين، إحدى الأمهات ذكرى عام كامل من الخوف. كان ذلك منذ بضع سنوات، وكان الطفل لا يزال في عمر الثمانية أشهر. لاحظت أن ابنها يأتي من دار الحضانة نائماً. ظنت في بادئ الأمر أنه متعب من كثرة اللهو. تكررت الحالة مراراً. خافت الأم، فما كان منها إلا أن «دسّت مخبراً» في الحضانة، وكان الجواب «بيبيكال» (الدواء المنوّم للأطفال).

سكارى بـ«دوزات» مختلفة. لا أحد سيعرف. وربما لو مات، لما كان أحد سيعرف إلا «في حالة واحدة، إذا طلعت الخبرية على الإعلام أو كانت فاضحة»، تقول نقيبة أصحاب دور الحضانة في لبنان، هناء جوجو. تكمل قائلة: «هذا جهل، من يتصرفون هكذا لا يعرفون ما معنى دار رعاية، ربما كانوا يظنون أنهم يفتحون محلاً تجارياً». لكن، هل هي تجارة؟ لو عدنا إلى المرسوم الأخير ذي الرقم 4876، وهو النص المعدّل للمرسوم 12286، الصادر العام الماضي، لكان بالإمكان الاستدلال وإحصاء المرخّص من الحضانات من عدمه. فهذا المرسوم يفرض في بنوده الأولى أن يكون السجل العدلي لصاحب الدار نظيفاً أولاً، وأن يحتفظ ببوليصة تأمين في دار الحضانة. لكن، من هم الذين يستوفون هذين الشرطين؟ بحسب نقابتي الحضانات في لبنان، يستقر العدد عند 305؛ فنقابة أصحاب الحضانات المتخصصة في لبنان، التي يرأسها شربل أبي نادر تحوي «105 أعضاء من الحضانات المرخصة»، فيما تضم نقابة أصحاب دور الحضانات في لبنان، التي ترأسها هناء جوجو «200 حضانة مرخصة». لكن ثمة رقم آخر قد يلغي الرقم الأول، هو الرقم الصادر عن دائرة صحة الأم والولد والمدارس في وزارة الصحة العامة، وهي الدائرة التي تعطي التراخيص لدور الحضانة وتمارس الرقابة عليها. وبحسب الرئيسة باميلا منصور، ثمة «مئتا دار فقط تستوفي هذه الشروط وغيرها اللوجستية، بالفعل يمكن القول إنها نموذجية».

عدد موظفي دائرة الصحة لا يتجاوز أصابع اليد

> يمكن لوزير الصحة رفع لائحة بالحضانات غير المرخصة إلى النيابة العامة

مئتان إذاً. لكن، ما هو العدد الموجود فعلاً على الأرض؟ تقول منصور إنه «أكثر من ذلك». وبحسب الإحصاء الذي تقوم به الدائرة للحضانات غير المرخصة والمعروفة أمكنتها، هناك «100 حضانة في المحافظات باستثناء محافظة الجنوب التي يمكن أن تحصي خمسين حضانة». تُضاف إلى هذه الأعداد «أعداد أخرى لا يعلمها إلا الله للحضانات غير المعروفة أمكنتها»، وهي التي قد تصل إلى حدود المئة ربما، حسب ما يشير نقيب أصحاب الحضانات المتخصصة في لبنان شربل أبي نادر. هكذا، يصبح الرقم على النحو الآتي: 200 مرخصة، و150 وربما أكثر

# ة التجار

لغير المرخصة والمعروفة أمكنتها، و100 أخرى ضائعة في بلاد الله الواسعة. نصل إلى حدود 450 حضانة.

نصف مرخص، ونصف زائد واحداً غير مرخص. هذه هي الحال في حضانات لبنان. سببان قد يكونان كافيين لتفسير هذه الطفرة في الأعداد غير المرخصة: أولهما الرقابة شبه المفقودة، وثانيهما العقوبات التي يفترض أن تحرّر بحق المخالفين. سببان وخلاصة واحدة: لا رقابة ولا من يراقبون ولا عقوبة ولا من يعاقبون.

الرقابة يتيمة. لا يمكن دائرة «الصحة» أن تقوم بها، وخصوصاً إن كانت «كلها على بعضها» مؤلفة من الرئيسة وسكرتير وحاجب ومراقب واحد مطلوب منه مراقبة حضانات «الوطن كله». يضاف إلى الفريق الرسمي مراقبان

لا يمكن العثور على طبقةٍ مساحتها أكبر من 150 متراً أو 170

«استعارة» من مصالح الصحة في محافظتي الشمال والجنوب. دائرة بعدد موظفين لا تحصيهم اليد الواحدة قد لا يكونون قادرين على التقاط كلّ المخالفات. لكن، ثمة دور يمكنها القيام به، هو رفع لائحة بالحضانات غير المرخصة لوزير الصحة، على أن يرفعها الأخير للنيابة العامة لاتخاذ الإجراءات المناسبة. حدثت هذه الحالة مرة واحدة في عهد الوزير السابق محمد خليفة، وقد اتخذت وقتها النيابة العامة قراراً يقضي بإعطاء مهلة قانونية لهذه الحضانات لتنظيم حالها القانونية. يومها، سارت الأمور على ما يرام، لكن «عطل البلد» في مرحلة من المراحل كان من نتيجته توضيب الملفات في الأدراج. كان يمكن أن تكون العقوبة لمن خالف المهلة القانونية في حينها الإقفال النهائي، لكن لم يحصل شيء، واللائحة التي كانت تحوي 50 حضانة مخالفة باتت الآن على عتبة الـ150!

قبل ولادة المرسوم 4876، كانت الحضانات تشبه مستشفى وقائياً للطفل؛ إذ كانت وزارة الصحة في حينها تفرض وجود ممرضة، من دون الأخذ في الاعتبار الجانب التربوي. لكن بعد صدور المرسوم، وقبله المرسوم 12286، أدخل العامل التربوي.

عودة إلى تفاصيل المرسوم قد تكون كافية للإجابة عن السؤال: «لم يخالفون؟». أولاً في البناء، حدد المرسوم بألا يكون البناء «تحت مستوى الأرض أو في المستودعات أو في حرم مدرسي أو مبنى صناعي أو مستشفى، وألا يكون أقل من 200 متر مربع، على أن يكون لكل طفل متر مربع واحد».

هنا، وإن كنا نتحدث عن عاصمة تلتصق مبانيها بعضها ببعض، لا يمكن العثور على طبقةٍ مساحتها أكبر من 150 متراً أو 170، إلا في حالاتٍ نادرة. وإن وجدت، فإما تكون تحت الأرض أو في الأماكن الممنوعة حسب المرسوم. وبطبيعة الحال، عندما لا يوجد هذا الشرط تنتفي الشروط الأخرى، فمن أين سيأتي صاحب العقار الصغير بهذا الكم الهائل من الغرف التي يفرضها المرسوم، وهو الذي يفترض وجود «غرفة إدارة واستقبال وغرفة نوم للأطفال دون عمر السنة و3 صفوف لممارسة النشاطات التربوية للأعمار ما بين صفر وسنة، سنة وسنتين، سنتين وثلاث، وقاعات لعب وغرفة طعام ومكان لراحة الطفل المريض ومطبخ وحمام ومراحيض». وأكثر من ذلك، يفرض المرسوم ألا يقل «علو السقف عن مترين و75 سنتيمتراً، وأن تفرش الأرض بمادة لدنة بتهوية وإضاءة جيدتين وجدران مطلية بمادة يسهل غسلها وتنظيفها».

أما العاملون، فلهم حكاية أخرى؛ فهؤلاء يفترض أن تكون اختصاصاتهم معينة، من المديرة إلى الممرضة والممرضة المساعدة والمهن الأخرى كالحاضنة المساعدة. لكن المديرة قد تكون «مجرد ماما»، أما الممرضة فقد تكون شهادتها حاضرة فقط من دونها، تماماً كما حصل في حضانة المنصورية التي كانت تحضن بيرلا عبود.

لكن الوعي يأتي متأخراً دوماً، ولهذا اتخذت دائرة «الصحة» قراراً منذ فترة يقضي بالمراقبة الدقيقة للحضانات، وذلك من خلال الكشف على دور الحضانة، على أن يقدم كل دار تقريراً سنوياً عن وضعه، إضافة إلى تقرير آخر صحي لتبيان «الإعاقات والمؤشرات الصحية ومستوى النظافة أيضاً». إلى كل هذا، عملت الدائرة على تحديث السجل الصحي للأطفال عقب ولادة أول طفل لها، يتضمن «معلومات عن الإرشاد الصحي للأم، ويكون بمثابة قاعدة معلومات في الوزارة للعمل على تحسين صحة الولد»، تقول منصور.

ثمة إجماع على أن الحضانات لا يمكن أن تكون مشروعاً تجارياً، إلا في حالة واحدة: إذا كانت غير شرعية. على هذا الأساس، يمكن الاستنتاج أن هناك ما لا يقل عن 150 «دكانة». وبما أن الحضانات هنا إما «first class» أو «تعتير»، فلنأخذ مثالين على الكلفة في النموذجين. بالنسبة إلى حضانة يقال إنها نموذجية، لا يمكن أن تقل التكلفة عن 15 ألف دولار. يفصّل أبي نادر الكلفة على النحو الآتي: «حضانة بمساحة 250 متراً مربعاً لا يمكن أن يقل إيجارها عن 1500 دولار أو حتى ألفين في المناطق الراقية، تضاف إليها 4800 دولار للكادر التوظيفي و2000 دولار للأكل والمحليات ونحو 500 دولار للأدوات المستخدمة في التسلية ومتطلبات الكادر التوظيفي وضمان وتأمين صحي بحدود 10 دولارات عن الطفل الواحد، إضافة إلى الدفوعات للهاتف والكهرباء ونحو 200 دولار للأعطال المفاجئة ورحلات الأطفال والباص الذي يقلهم وخدمة الإنترنت...». و«التسعيرة» في مثل هذه الحضانات تبدأ من 250 دولاراً، وصولاً إلى 400 دولار. وفي هذه الحال «الكلفة ليست باهظة، 8 ساعات بـ12 دولاراً يومياً منا كتير، ما بتتعرف خلالها الأم على شي»، تقول جوجو.

قد تقفل حضانة مثل هذه أبوابها، إن قل عدد الأطفال فيها عن 50 طفلاً، وتفقد قدرتها على الإكمال «إلا إذا أهملت أو اختزلت خدمات»، تقول المشرفة في نقابة دور الحضانات المتخصصة في لبنان إلهام العلم. وتشرح قائلة: «أول 30 ولداً رأسمالها، والعشرة الآخرون يعدّلون، والبقية يأتون بالخدمات الإضافية». ماذا إذاً عن النموذج الآخر؟ تجيب العلم: «في جميع الحالات ربحانين، إذا تقاضت 100 دولار أو حتى 80 ستبقى، لأنها لا تدفع أية تكاليف ولا مصاريف لديها أصلاً، وهذه الحضانات تؤدي دوراً كدور جليسات الأطفال فقط».

تحقيق

# آمنة (لم) تنتحر المتهم أخلي سبيله

**أخلت محكمة جنايات الجنوب سبيل موقوف بتهمة ضرب زوجته حتى الموت. أثار الأمر سجالاً، بين القانونيين، فالقضية لم تغلق بعد، كما أن هناك تبايناً بين القانونين الموزامبيقي (حيث وقعت الجريمة) واللبناني. وفيما أكد التقرير الشرعي الموزامبيقي تعرض الضحية للضرب بقسوة، اعتبر التقرير اللبناني أن الوفاة حدثت بسبب «قصور في عمل الرئتين»**

صورة آمنة بين يدي والدها عبد الله بيضون (أرشيف ــ حسن بحسون)

آمال خليك

في 8 كانون الثاني من العام الماضي، رفعت «الأخبار» للرأي العام شكوى أسرة آمنة بيضون (20 عاماً) التي اتهمت فيها زوجها معين (39 عاماً) بقتلها في 3 تشرين الثاني 2009، في دولة موزامبيق الأفريقية. حدث ذلك بعد ثلاثة أشهر من زواجهما، ومغادرتها معه إلى هناك، حيث يقيم ويعمل. قانونياً، كان قرار قاضي التحقيق الأول في الجنوب منيف بركات الظني، في 21 نيسان من العام الماضي، بداية الرحلة، إذ طلب الإعدام للمدعى عليه بتهمة قتل زوجته عمداً، استناداً إلى المادة 549 من قانون العقوبات. وبعد عام واحد، في 14 نيسان الفائت، أصدرت الهيئة الاتهامية برئاسة القاضي خضر زنهور مضبطة الاتهام، مؤكدةً فيها الوقائع الواردة في القرار الظني، إلا أنها اتهمت معين بجرم المادة 550 من القانون ذاته، مطالبة بإصدار مذكرة توقيف بحقه وسوقه أمام محكمة الجنايات لمحاكمته. كان معين حينها موقوفاً منذ 11 كانون الأول 2009، أي تاريخ عودته إلى لبنان. لكن اللافت في القضية، أن المتهم أخلي سبيله من مكان توقيفه في سجن تبنين

## نسخ سجلات النفوس المهترئة في بعلبك وشمسطار

رامح حمية

يبدو أن وزارة الداخلية والبلديات قرّرت، أخيراً، إيلاء مشكلة اهتراء السجلات في دائرتي نفوس بعلبك وشمسطار الاهتمام اللازم، بغية رفع المعاناة عن الأهالي في المنطقة. فبعد أيام قليلة على التحقيق الذي نشرته «الأخبار» بتاريخ 2 تموز من الشهر الجاري (عدد رقم 1451)، سارعت الوزارة إلى إرسال المديرة العامة للأحوال الشخصية بالوكالة سوزان خوري، يرافقها أحد ضباط قوى الأمن الداخلي برتبة عقيد، في زيارة مفاجئة لدائرة نفوس بعلبك، حيث اطلعت على سائر السجلات فيها، والتقطت صوراً فوتوغرافية لتلك القديمة والمهترئة منها، كما قامت بجولة على غرفتي الدائرة، والأماكن التي يجري فيها توضيب الأرشيف. واختتمت خوري زيارتها باجتماع «سري» مع قائمقام بعلبك عمر ياسين، حيث وضعته في صورة الخطوة التي سيجري اعتمادها في دائرة نفوس بعلبك.

«النقلة النوعية» في دائرة نفوس بعلبك، برزت أخيراً في التعميم الذي صدر بتاريخ 15 تموز الجاري، وتضمّن تكليفاً لأحد ضباط قوى الأمن الداخلي برتبة ملازم أول، يعاونه أربعة رتباء وأربعة أفراد، «في الإشراف على حسن سير العمل في دائرة نفوس بعلبك، وعلى نسخ السجلات القديمة والمهترئة». وعلمت «الأخبار» من مصدر أمني أن «رئيس النقطة» (الملازم أول هـ. أ.) سيتسلم مهماته بمجرد انتهائه من الدورة التي يخضع لها في ما يتعلق بشؤون سجلات القيد في دوائر النفوس وطرق العمل فيها. وفي المعلومات أيضاً، أن دائرة نفوس بعلبك لن تبقى محصورة بالغرفتين في الطبقة الثانية من السرايا الحكومية، بل ستضاف إليهما غرفتان واسعتان في الطابق الأرضي عند مدخل السرايا، وهما تخضعان حالياً لورشة تنظيف، وستكون إحداهما لرئيس نقطة المراقبة. بلدية بعلبك، من جهتها، وفي محاولة منها للمساهمة في حل المشكلة

> الإجراءات كفيلة بمعالجة بعض من المشاكل التي تعانيها دائرتا النفوس

التي تمثّل عبئاً كبيراً على الأهالي، أكدت على لسان رئيسها هاشم عثمان «استعدادها لتأمين كل التجهيزات اللازمة لمكاتب دائرة النفوس الجديدة، وفي الوقت الذي يرونه مناسباً».

ولما كانت مشكلة السجلات لا تقتصر فقط على دائرة نفوس بعلبك، بل تشمل أيضاً دائرة نفوس شمسطار، فقد زار وفد من مديرية الأحوال الشخصية الدائرة واطلع على السجلات فيها والتقط صوراً لها، وأعطيت تعليمات اعتبرها المعنيون في الدائرة «شاقة وتعجيزية»، إذ طلب منهم ملء استمارات خاصة بأرقام الصفحات المهترئة في كل سجل، «بدلاً من اتخاذ القرار بنسخ السجل القديم والمهترئ بالكامل».

الخطوة الإدارية التي اتخذتها وزارة الداخلية، أشاعت جواً من الارتياح لدى الأهالي الذين رحّبوا بهذه الإجراءات الكفيلة بمعالجة بعض من المشاكل التي تعانيها دائرتا النفوس.

## إهمال الدرك يؤدّي إلى انتحار موقوف

نانسي رزوق

ابتلى جيلبير قلوش بتعاطي المخدرات، ما أدى الى قلب حياته رأساً على عقب. حاول الشاب المولود عام 1980 الانتحار مرتين. سُدّت كل السبل أمام والدته منى لإنقاذ ابنها من إدمانه، فقصدت القوى الأمنية بعدما رأت أن السجن قد يكون السبيل الوحيد لإبعاد ابنها عن تعاطي السموم التي يُدخلها يومياً إلى جسمه. استجابت العناصر الأمنية لطلب الوالدة الشاكية، ولا سيما أن القانون يُجرّم متعاطي المخدرات ولا يرى فيه مريضاً. أوقف جيلبير الأسبوع الماضي واقتيد إلى فصيلة جونية ليودع النظارة بناءً على إشارة النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان، بانتظار تسليمه الى مكتب مكافحة المخدرات المركزي.

هناك كان يفترض أن يمكث الشاب يوماً قبل أن يُسلّم إلى المكتب المركزي، حيث يستجوب وتجرى الفحوصات اللازمة له لتحديد نوعية المخدرات التي يتعاطاها (كوكايين، هيروين أو حبوب هلوسة). وأشارت مصادر أمنية الى أن نشرته الجرمية بيّنت أنه مطلوبٌ أيضاً بجرم سرقة.

لكن حصل ما لم يكن في حسبان الوالدة، وما كان يجدر أن تتحسب له عناصر فصيلة جونية. في صباح اليوم التالي وُجد جيلبير مشنوقاً داخل النظارة. وأوضحت مصادر أمنية أن جثة الشاب وجدت متدلية في إحدى زوايا النظارة بعدما لفّ حزاماً كان في حوزته حول عنقه. وقد بدئ تحقيقٌ عدلي في القضية، وخصوصاً أن القانون يقضي بتجريد الموقوف من كل ما من شأنه أن يكون خطراً على حياته كالحزام ورباط الحذاء، وغيرها من الادوات الحادة كالمفاتيح، أو اي شيء يمكن أن يستخدمه السجين لايذاء نفسه أو من حوله، علماً بأن جيلبير كان موقوفاً بجرم تعاطي المخدرات، وأن له سوابق في محاولة الانتحار، ما يعني أنه لن يتوانى عن إيذاء نفسه إذا سنحت له الفرصة.

الوالدة التي استدعيت للاستماع إلى إفادتها لم ترغب في الادعاء على أحد، ورأت أن ما أقدم عليه ولدها قضاء وقدر. فيما طال التحقيق عناصر الفصيلة. فاستُمع إلى إفادة رتيب التحقيق والدركيين علي و. ووليد س. وعلي ع. أكد الأول أن الموقوف كان يرتدي حزامه حين جرى الاستماع الى إفادته، مشيراً إلى أنه طلب من حارس الثكنة الدركي وليد س. وضع الموقوف في النظارة، معتقداً بأن الدركي سيجرد الموقوف من حزامه. لكن الدركي وليد، من جهته، أنكر مشاهدته الحزام مع الموقوف، فيما أكد الدركيان علي و. وعلي ع. أنهما فتشا الموقوف في بادئ الأمر ونزعا منه الحزام الذي استعمل في الانتحار. كيف وصل الحزام مجدداً إلى جيلبير؟

التحقيق لا يزال مستمراً لدى الفصيلة. وعلمت «الأخبار» أن مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية، القاضي صقر صقر، أشار بتوقيف المؤهل رتيب التحقيق والدركي وليد س، وترك الدركيين الآخرين لقاء سندات إقامة. وفي السياق عينه، عُلم من مصادر مطّلعة أن الطبيب الشرعي الذي عاين الجثة أكّد حصول الوفاة بطريقة لا تُحدث أي صراخ أو صوت نتيجة توقف القلب، محدداً توقيتها عند الرابعة فجراً.

في 12 تموز من الشهر الجاري بكفالة مالية قدرها مليونا ليرة. فما الذي حصل؟ وخصوصاً أن القضاء كان حتى قبل إصدار القرارين الظني والاتهامي يردّ طلبات إخلاء السبيل؟

تفيد مضبطة الاتهام المستندة إلى القرار الظني، بأن معين «كان يتلذذ بضرب زوجته وتعذيبها جسدياً ويضربها بصورة مستمرة». ولدى نقلها الى المستشفى يوم وفاتها، كانت آثار الضرب ظاهرة على رأسها وجبينها وكان وجهها متورماً، بحسب ما أفاد شقيق المتهم عبد الأمير، فيما أشار ابنه، حسين، إلى ان الدم كان يخرج من فمها. الوالد وابنه أفادا في شهادتيهما بأن معين كان «سادياً يتلذذ بتعذيب زوجاته»، (الأولى اللبنانية أحلام التي طلبت الطلاق بعد أقل من عام على زواجهما، والثانية تنزانية انفصلت عنه أيضاً وله منها خمسة أولاد، أما الثالثة فهي آمنة). كان الشاهدان «يلاحظان دائماً آثار التعذيب عليها». ووفقاً للتقرير الصادر عن مستشفى مابوتو المركزي، فإن الفحص الخارجي لجثة آمنة أظهر تجويفاً من الناحيتين اليمنى واليسرى في الرأس ورغوة بيضاء خارجة من الأنف والفم، وكدمات قديمة وجديدة في الصدر والبطن والركبتين واليدين والخصرين. التقرير يشير الى رفض العائلة تشريح الجثة، ظناً منهم أنه «يخالف الشرع»، ويحدد سبب الوفاة بتناول 14 قرصاً من دواء «كو ديورين 80» الخاص بمرض الضغط، ما أدى الى مرض رئوي يسمى (أوديما)، دفعت تلك المعطيات الطبيب الشرعي الى اعتبار موتها «عملية انتحار». مع ذلك، يذكر متابعون أن المتوفاة كانت ضحية «سوء معالجة».

من جهته، أفاد معين بأنه علم بـ«مرض آمنة يوم وفاتها، فتوجه الى المنزل ليجدها فاقدة للوعي، وعمل على انعاشها من دون نتيجة». وأكد أن زوجته «انتحرت بدواء الضغط خاصته، بعدما أخبرها بأنه سيطلّقها لعدم وجود انسجام بينهما»، مشيراً إلى أنها قبل ثمانية أيام كانت قد تناولت أقراصاً كثيرة من «البنادول». وعزا فراره الى تنزانيا بدلاً من مرافقة الجثمان الى لبنان الى «تهديد أهلها له واتهامه بقتلها»، فيما أفاد شقيقه عبد الأمير بأنه «هرب خوفاً من اعتقاله، لأن القانون الموزامبيقي يمنع ضرب الزوجات ويحدد عقوبة القتل بالإعدام». أما في لبنان، فلم تخضع الجثة للتشريح، خصوصاً أنها كانت قد تحللت بسبب تحنيطها لمدة 5 أيام فقط، فيما استغرق وصولها الى لبنان 7 أيام. وأفاد التقرير المقتضب للطبيب الشرعي أحمد ضاهر بأن الكشف السريري للجثة المتحللة والصورة الشعاعية للجمجمة لا يظهران وجود عنف: سبب الوفاة قصور في عمل الرئتين.

رغم ذلك، أكدت مضبطة الاتهام أن معين «كان يتعرض لزوجته بالضرب الذي كانت آثاره بادية على جثتها»، كما

> أحد الشهود أكد أن الزوج كان سادياً يتلذذ بضرب زوجاته

شهدت زوجته الأولى أحلام بـ«سوء معاملته لها». وعن فرضية انتحارها بتناول كمية من الدواء، اعتبرت ذلك «معلومات عائلية ليست مبنية على أسس علمية، في مقابل الآثار التي تؤكد تعرضها للضرب»، فيما توقفت عند تحنيط الجثة أقل من المدة المطلوبة «ما يؤدي الى تحللها». كذلك، لفتت المضبطة الى فرار معين من موزامبيق وتكليفه ابن خالته مواكبة نقل الجثمان «ما يظهر أنه كان خائفاً».

إزاء ذلك، خلصت الهيئة الى أن سبب وفاة آمنة هو التعذيب والضرب الذي تعرضت له بدافع ساديته، لا بنية القتل العمد. مع ذلك، طبقت على جرمه عقوبة المادة 550 من قانون العقوبات وحوّلت قضيته الى محكمة الجنايات. واللافت أن القرار الصادر في 14 نيسان الفائت يؤكد أن جرمه يقتضي رد إخلاء السبيل الذي قدمه، فكيف أخلت المحكمة سبيله بعد أقل من شهرين؟

المحامية منى السمرة، وكيلة الدفاع عن معين، مصرّة على أن موكلها «بريء من دم زوجته التي انتحرت». وتقول إن آمنة «كانت تعاني من أزمات قبل اقترانها بمعين، وحاولت قبله وبعده الانتحار». وتمسكت بـ«تقرير الطبيب الشرعي في لبنان».

معين لن يغادر لبنان، برغم أن المحكمة لم تضعه قيد الإقامة الجبرية خلال المحاكمة، «يصر على إثبات براءته من دم زوجته وينتظر بفارغ الصبر الجلسة المقبلة». وحتى ذلك الحين، دماء آمنة لا تزال أمام القضاء، وبرسم الحملات المؤيدة والرافضة لإقرار قانون حماية المرأة من العنف الأسري، تماماً كالدماء على الثياب التي كانت ترتديها يوم وفاتها ... والتي «تمكّنت أسرتها من استعادتها».

## أخبار القضاء والأمن

### ضرب وطعن موظف في اليونيفل

نُقل مصطفى ن. (عراقي الجنسية) إلى مستشفى الحريري الجامعي بحالة طارئة نتيجة تعرّضه للضرب والطعن بالسكاكين على أيدي مجهولين في محلة خلدة، علماً أنه موظف دولي في إدارة الأفراد في قوات اليونيفل العاملة في الجنوب.

### غرق شاب بعد سقوطه عن دراجة مائية

فقد الشاب جورج بو شديد في الشاطئ البحري في محلة ذوق مكايل بعدما تعرض لحادث على دراجة تزلج على الماء «jet ski» حين كان يقوم بألعاب بهلوانية. وعلى الفور، تدخل فوج الإنقاذ البحري في الدفاع المدني وبحرية الجيش لتبدأ عمليات البحث عن أبو شديد. وبعد نحو عشر ساعات، عثر على جثته مقابل مجمّع «الموشن» في الكسليك حيث عمل عناصر الدفاع المدني على انتشالها. وقد بين كشف الطبيب الشرعي أن سبب الوفاة الاختناق غرقاً، ما تسبب في توقف عمل القلب.

### إتلاف 1180 دونم حشيشة في البقاع

أعلنت المديرية العامة لقوى الامن الداخلي ـ شعبة العلاقات العامة، أنه في إطار الحملة التي تقوم بها لمكافحة المخدرات والقضاء على زراعة نبتة الحشيشة في البقاع، أتلفت قوة من مكتب مكافحة المخدرات المركزي وقطعات من وحدتي الدرك الاقليمي والقوى السيارة بمؤازرة قوة من الجيش نحو 1180 دونماً من الأراضي المزروعة بهذه النبتة.

### أربعة أشخاص لسرقة 50 دولاراً بقوة السلاح

دخل أربعة أشخاص يستقلون سيارة كيا سوداء اللون ورشة بناء قيد الإنشاء في حبوب ـ جبيل، وسلبوا بقوة السلاح العامل السوري عبد الوهاب ع. مبلغ 75 ألف ليرة قبل أن يفروا إلى جهة مجهولة.

### «إقلاق راحة» يجرح ثلاثة ويقتل رابعاً

أطلق ربيع غ. النار من سلاح صيد صوب كلّ من الشقيقين جوني وعبدو ف. وإيدي ح. في محلة حمانا. نتج منه إصابتهما بجروح طفيفة نقلا على أثرها إلى المستشفى للمعالجة. وقد تبين أن الأسباب تعود لإقلاق الراحة والإزعاج. وفي محلة أدونيس. للأسباب نفسها، أطلق الدركي المتقاعد في قوى الأمن الداخلي مخايل ع. عدة عيارات نارية من سلاح رشاش نحو بسام ت. (مواليد 1974) ما أدى إلى وفاته لاحقاً متأثراً بجراحه. وقد أوقف مطلق النار وأودع نظارة مخفر ذوق مصبح.

### محاولة انتحار في مستشفى

رمت السيدة الإثيوبية تسيها ك. نفسها من الطبقة الأولى في المستشفى في محلة العزونية ـ المديرج، حيث كانت تعالج بسبب انهيار عصبي، ما أدى إلى إصابتها بكسور في الورك والرأس. وذكرت المعلومات الأمنية أن المذكورة حاولت الانتحار أكثر من مرة.

### ضبط هواتف خلوية في «رومية»

ضبط هاتفان خلويان بحوزة نزيلين في قسم الموقوفين في سجن رومية المركزي، هما علي ح. ومصطفى س. وفي قسم المحكومين من السجن نفسه، ضبط بحوزة السجين علي ع. هاتف خلوي بداخله شريحة خط.

### نشل بواسطة دراجة نارية

نشل مجهولان يستقلان دراجة نارية حقيبة السيدة مانجالا ب. (مواليد 1957) من داخل سيارتها مقابل مركز أمن الدولة في الجديدة قبل أن يفرا إلى جهة مجهولة. وادّعت السيدة المذكورة أن حقيبتها تحتوي على هاتف خلوي ومبلغ 500 دولار أميركي. وفي الحمرا، نشل مجهولان يستقلان دراجة نارية حقيبة سهير ز. (مواليد 1959) وبداخلها مبلغ ألف دولار أميركي و400 يورو قبل أن يفرا إلى جهة مجهولة.

7 أسئلة

إنها لعبة مافيات مركّبة. هكذا يصف وزير الصحة، علي حسن خليل، العلاقة بين مورّدي الأدوية والمستلزمات الطبية والأطباء والمستشفيات والصيادلة، وهو أمر كافٍ ليعطّل 50% من دور الوزارة. ورغم أن خليل مقتنع بالتغطية الصحية الشاملة، إلا أنه يرى في البطاقة الصحية مشروعاً للمرحلة الحالية قبل الاتفاق على استراتيجية القطاع الصحي للبنان

# علي حسن خليل

## لعبة مافيات مركّبة تتحكم بمفاصل القطاع الصحي

إعداد: **محمد وهبة**

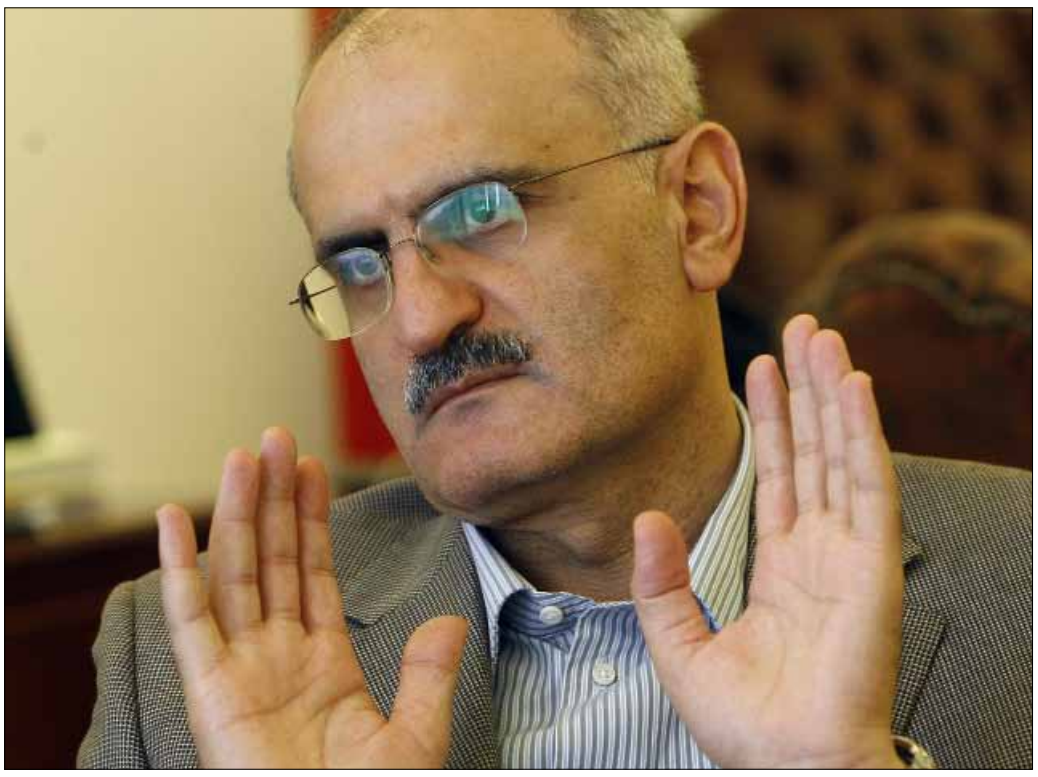
(مروان طحطح)

صلاحيات الإدارة

**يعتقد وزير الصحة أن جزءاً من صلاحيات الإدارة صودر لمصلحة مكتب الوزير أو المكاتب الاستشارية أو المشاريع الرديفة، مشيراً إلى ضرورة تفعيل التفتيش المالي والصحي والإداري، فيما على الموظفين التزام عملهم وآليات العمل؛ فهناك موظف موجود ولا يعمل، أو موجود ومعرقل؛ «لأننا في وزارة، العرقلة لديها ثمن يوازي كلفة التسهيل نفسها».**

**1 جرى نقاش طويل خلال جلسات البيان الوزاري، بشأن توفير الصحّة لجميع اللبنانيين، فلماذا خرجت الصيغة المعتمدة خالية من «التغطية الصحية الشاملة»، واستبدلت بـ«التغطية الصحية لغير المضمونين»؟**

إن وجهة النظر التي تشير إلى ضرورة توحيد كل الجهات الضامنة وتوحيد العلاقة الصحية بين المواطن والدولة وخلق مرجعية، هي نظرة صحيحة، إلا أنها مرتبطة باعتماد مجموعة من الإجراءات لا تُسقط إمكان وصول الخدمة الصحية للمواطن في أي مرحلة من المراحل، وأن لا نلغي أيضاً الحقوق المكتسبة من خلال المؤسسات الضامنة الحالية...

برأيي، لدينا مسؤولية مباشرة عن شريحة من الناس ليست مغطاة من أي جهة ضامنة، وبالتالي على وزارة الصحة الاستمرار بتحمل المسؤولية تجاهها، على أن نعمل في خطّ موازٍ باتجاه إعادة النظر بكل بنية الخدمات الصحية في لبنان.

**2 من أين نبدأ بإعادة النظر ببنية الخدمات الصحية في لبنان؟**

هذا أمر يحتاج إلى نقاش في استراتيجية القطاع الصحي، وهي إحدى نقاط البحث للتوصل إلى رؤية تعتمدها الدولة. لكن هل هي رؤية تستند إلى جعل القطاع الصحّي الرسمي مؤهلاً لقيادة هذه العملية؟ هل سنبقى معتمدين على الاستشفاء الخاص؟

هل نحن ذاهبون باتجاه توحيد الجهات الضامنة ليصبح اللبنانيون سواسية في حصولهم على الخدمات الصحية؟ هل نحن جاهزون لنقاش جذري في البنية الصحية؟

وفي مقابل كل هذه الأسئلة، هناك المواطن العادي الذي لا يرتبط بأي جهة ضامنة اليوم. فهل تكفي البطاقة الصحية، أم يجب تغيير كل النظام؟

الهدف من البطاقة تنظيم علاقة المواطن مع كل المؤسسات الضامنة، علماً بأن علاقة الدولة مع هذه المؤسسات تحتاج إلى إعادة تنظيم بما يعطي قوة ومشروعية لهذه البطاقة.

**3 إلى أي مدى تعدّ الأكلاف الصحية في لبنان مرتفعة؟**

من الواضح أنه يمكننا الحديث في لبنان عن أكلاف مرتفعة. لكن ليست هناك دراسة علمية واضحة يستند إليها هذا الاستنتاج، بمقدار ما هو الانطباع الأول لدى كل المعنيين. فإذا جمعنا ما تدفعه المؤسسات الضامنة ووزارة الصحة وشركات التأمين على الاستشفاء، يتبيّن أننا ندفع أقل قليلاً من 1500 مليار ليرة. وإذا نظرنا إلى فاتورة الأدوية الداخلة إلى البلد (ينزّل منها إعادة التصدير رغم أنها غير مشرّعة قانوناً)، فنحن نستورد بما قيمته مليار دولار. أضف إلى ذلك وجود 6 آلاف صيدلي، وعدد هائل من الأطباء... كل ذلك يترك انطباعاً بأن الكلفة مرتفعة. حالياً، هناك 3 فرق تعمل على دراسة الأكلاف الصحية بهدف التوصل إلى وضع رسم بياني جديد بالكلفة وأثرها على المواطن، وعلى الاقتصاد بصورة شاملة، ومن أجل إعادة النظر بالبنية التحتية لكل القطاع.

**4 على صعيد الاستشفاء، كيف تقوّم دور الوزارة ووظيفتها؟**

كانت لدينا جلسة صريحة مع نقابة المستشفيات؛ فهناك خلط واضح بين دور وزارة الصحة الرعائي، ودورها كمتعاقد مع المستشفيات الخاصة. للأسف انحصرت العلاقة بالشق الثاني، أي أن الوزارة عبارة عن متعاقد مع المستشفيات وتناقش معها الفواتير فقط. إلا أن الوزارة مسؤولة عن إدارة المستشفيات، وتراقب مدى تطابق عملها مع القوانين، ومدى التزامها بالفاتورة الصحية (التدقيق بجدول المعاينات، البنود المستعملة في تسعير الفاتورة...) أمام كل المرضى، سواء كانوا على عاتق جهة ضامنة أو من جيبهم الخاص... كل ذلك غائب عن وزارة الصحة؛ لأن عملها أصبح، من خلال الطبيب المراقب، يتعلق فقط بمرضى وزارة الصحة، وهذا خطأ جسيم عطّل أكثر من 50% من دورها. وقد لاحظت هذا الأمر مع وصولي إلى الوزارة. أما لجهة العلاقة التعاقدية بين المستشفى والوزارة، فالوزارة تدفع فاتورة مرتفعة مقابل خدمة مشكوك فيها، أو على الأقل مشوبة بعدم ثقة المواطن، وبغياب مسؤولية المستشفى تجاه المريض. علماً بأن الوزارة هي من أكبر المؤسسات الضامنة، وأسرعها في التسديد، وقد تبين أن هناك كثيراً من الثُّغَر في الدفع مرتبطة بالمستشفيات (تراكم فواتير، عدم الالتزام بالمواعيد، و«تضخيم» مقصود للفواتير).

**5 هل تقصد أن دور وزارة الصحة قضمته مصالح الأطراف المعنيين، أي مستشفيات وموردين وصيادلة وغيرهم؟**

نعم، فالوزارة مسؤولة ابتداءً من المبنى حتى آخر تفصيل يتعلق بالخدمة الطبية التي ستقدّمها المستشفى لأي مريض. أما في ما يتعلق بالأدوية، فيجب أن نقرّ بوجود مشكلة ناجمة عن وجود استثناءات قائمة للاستيراد، وما عرفته من نقابة الصيادلة أن 35% من سوق الدواء يدخل من خلال هذه الاستثناءات التي أوقفناها، ثم قيل إن الوزير منع دخول الأدوية، فيما الحقيقة أنه يجري تجاوز إجراءات استيراد الأدوية. لن نمنع دخول أي دواء متطابق مع القوانين، قد نتجاوز هذه الاستثناءات اليوم، ولكن لن نتجاوز القواعد الفنية لضمانة جودة الدواء وسلامته. فلماذا يجب أن يبقى الأمر مرهوناً

## قطاعات

### محروقات

## أزمة مازوت بقاعاً: ضيق العرض ولا تهريب!

**نقولا أبو رجيلي**

تشهد سوق المحروقات في البقاع، منذ مطلع الأسبوع الماضي، نقصاً في كميات المازوت الأحمر المتوافرة للمستهلكين، ما دفع أصحاب المحطات إلى طلب كميات من المازوت الأخضر لتغطية النقص. وبحسب رئيس نقابة أصحاب محطات المحروقات، سامي البراكس، يعود النقص إلى سحب كميات كبيرة من حمولة الباخرة التي وصلت إلى مرفأ بيروت قبل أيام، وتحويلها إلى معامل التوليد الكهربائي. غير أنّ البراكس أشار في حديث لـ«الأخبار» إلى أنّه «لا يمكن القول إن هناك أزمة بكلّ معنى الكلمة، وكل ما في الأمر هو تزايد الطلب من المزارعين». وأوضح أنّ حاجة السوق ستوفَّر قريباً؛ إذ من المنتظر أن تصل باخرة أخرى محملة بالمازوت الأحمر خلال الأيّام المقبلة. كذلك يؤكّد البراكس أنّ الكميات المهرّبة من سوريا «توقّفت على نحو شبه نهائي»؛ وهو ما يوافق عليه أحد أصحاب المحطات في البقاع الشرقي. فهو يقول إنّ الكميات المتوافرة من المازوت الأحمر في المنطقة لا تفي بمتطلبات السوق، ما دفعه إلى طلب كميّات من المازوت الأخضر لتلبية حاجات زبائنه. ويُشير إلى أنّ من عوامل الأزمة تراجع تهريب مادة المازوت من سوريا الى لبنان في الآونة الأخيرة، بعدما كانت كميات كبيرة منها تغرق أسواق البقاع قبل نحو شهر. وبرأيه، إنّ التهريب يكاد يكون معدوماً بسبب الإجراءات الأمنيّة المشدّدة.

وبالفعل، يُجمع سكان عدد من القرى المحاذية لسلسلة جبال لبنان الشرقيّة على أن الجيش يكثف من دورياته في هذه المناطق، وقد أعطى أوامر مشددة لعناصره بتفتيش جميع الصهاريج والتأكد من قانونيّة حمولتها من المازوت. وتتردد بين الأهالي أقاويل نقلاً عن الداخل السوري تتحدث عن إجراءات أمنيّة وقضائيّة صارمة تتخذها السلطات هناك بحق من يُضبط وبحوزته كميات من المازوت يحاول تهريبها.

### تجارة

## مبيعات السيّارات الجديدة ترتفع في حزيران

تحوّل التراجع المسجّل في مبيعات السيارات الجديدة في أيّار، إلى نموّ بلغت نسبته 2% في حزيران؛ غير أنّ النصف الأوّل من العام الجاري انتهى على تراجع إجمالي بنسبة 6,08%، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي؛ فقد بلغت مبيعات السيارات الجديدة في الأشهر الستة الأولى 16299 سيارة، مقارنة بـ17355 سيارة في الفترة نفسها من العام الماضي، وفقاً للأرقام الصادرة عن نقابة مستوردي السيارات.

واستمرّت السيارات الكوريّة بالسيطرة على حصّة الأسد من السوق بنسبة 40,36% من المبيعات الإجمالية، أي 6579 سيارة، تليها السيارات اليابانيّة بنسبة 32,23%.

وتؤمّن للسيارات الكورية صدارتها في السوق مبيعات علامتي «Hyundai» و«KIA»؛ فقد أدّت مبيعات هاتين الماركتين التجاريّتين إلى زيادة المبيعات الكورية بنسبة 33,67% في النصف الأوّل. أمّا مبيعات السيارات اليابانيّة، فقد تراجعت بنسبة 23,69% إلى 5254 سيارة، وهي نسبة التراجع نفسها تقريباً المسجّلة في مبيعات السيارات الأميركيّة التي بلغت 823 سيارة. أمّا المبيعات الأوروبية فقد هوت بنسبة 18,77% إلى 3518 سيارة. وحُسب التراجع أيضاً على مبيعات السيارات الصينية التي تراجعت بنسبة 17,22% إلى 125 سيارة، وفقاً لأرقام النقابة التي نشرت تفاصيلها النشرة الاقتصادية الأسبوعية لبنك لبنان والمهجر. وفي حزيران وحده، نمت مبيعات السيارات الجديدة 2,16% إلى 3695 سيارة، مقارنة بالشهر نفسه من عام 2011، ما يُشير ربما إلى انتعاش السوق مع بداية الصيف، ولكن غير معروف مدى استدامته.

وبلغت حصّة شركة «Natco»، وكيلة «Kia»، نحو ربع السوق، تليها «Rymco» و«Century Motor Co»، بنسبة 18% و15,58% على التوالي.

أمّا حصّة شركة «بسّول وحنينة ش.م.ل.»، فقد بلغت 7,06%، فيما حلّت شركة «BUMC» في المرتبة الخامسة بـ5,29% من إجمالي السوق.

(الأخبار)

بمزاجية وزير أو رئيس مصلحة أو لجنة فنية؟ اليوم هناك محاباة في اللجنة الفنية، وهناك ملفات تتقدّم على غيرها... وقد استُعملت المادتان الـ54 والـ44 من قانون الصيدلة مدخلاً لتغطية تشريع المخالفات، إلا أننا بدأنا بإعداد مذكرة لتسوية الوضع القائم والتعاطي من جديد مع هذا الملف.

**6 في هذه الحال من الفوضى، كيف يجري التأكد من وجود توازن في تقديم الخدمات الصحية للمواطنين؟**

في الواقع هناك أسئلة كثيرة في هذا المجال؛ فهل هناك دراسة عن عدد الأسرّة وتوزّعها الجغرافي واختصاصاتها؟ هل نحن بحاجة إلى هذا الكمّ الكبير من مراكز القلب المفتوح، مع أن الأمر تحوّل إلى تجارة؟ هذا جزء من المخطط التوجيهي الذي سيوضع. لدينا حالياً 11 ألف سرير خاص متفاوت الفئات والدرجات، لكنها ليست متوازنة على مستوى المناطق والاختصاصات. فما تبيّن لنا، على سبيل المثال، أنّ في منطقة الشمال حيث يعيش ثلث سكان لبنان، لا عناية للأطفال.

**7 ما هي المعايير المعتمدة لترخيص مستشفى أو قسم جديد أو لاستيراد معدات وآلات تصوير؟**

حالياً، أنا في وارد التدقيق بكل أنواع التراخيص على أساس الحاجة والضرورة، سواء إنشاء مستشفيات أو أقسام جديدة، أو إدخال معدات. فمن يقول إن هذه المعدات هي حاجة لكل المستشفيات؟ نظرياً، هناك من يسوّق أن التعددية توفّر التنافس وتخفض الأسعار.
لكن الصحيح أنها تتحول إلى عبء على الجهات الضامنة؛ لأن الوصفات ستقدّم لمن يحتاج ولمن لا يحتاج، أي في إطار لعبة التجارة بين المورد والمستشفى والطبيب والصيدلاني... أخيراً، تبيّن أن هناك منتجاً صيدلانياً واحداً لديه 36 صنف دواء في لبنان، لكن المفاجأة أن السعر ارتفع.
إنها لعبة مافيات مركّبة. حالياً لدينا 2400 دواء جينيريك من أصل 5 آلاف مسجّلة في لبنان، نصفها بالأسعار نفسها أو أغلى مقارنة بالدواء الأساسي!

تحقيق

# تكدّس سكاني على الطريق بين عكار وطرابلس

**تعدّ طرابلس مدينة العكاريين. يقصدونها للعمل والتعليم الجامعي والتسوق. ولخفض تكاليف التنقل ووعورة الطرقات، لجأ القسم الأكبر من أبناء عكار إلى شراء الشقق أو استئجارها في طرابلس... فهجروا منطقتهم، وتبددت مدخراتهم**

عكار ــ **روبير عبد الله**

تحولت أزمة السير الخانقة هاجساً يؤرق العكاريين على طريق طرابلس. لا تقتصر تداعيات ذلك الهاجس عند حدود إقلاق الراحة وهدر الوقت، بل تمتد لتصبح أزمة بنيوية تنطوي على انعكاسات شديدة السلبية في واقع عكار الاقتصادي والاجتماعي وحتى الثقافي من ناحية، وتعمق الأزمة الاجتماعية الاقتصادية في طرابلس التي يبحث أبناؤها بدورهم عن متنفس اقتصادي من ناحية أخرى، فتصبح طرابلس مدينة مكتظة من دون طائل.
طرابلس أم الفقير. لكن للدقة أكثر هي مدينة الفقراء العكاريين، فقد كانت أحياء باب التبانة، الأكثر فقراً في لبنان، مقصد أبناء عكار والضنية، إما لتصريف منتجاتهم الزراعية في سوق خضرها المركزي أو للسكن فيها بالنظر إلى رخص شققها السكنية المتواضعة، كما بالنسبة إلى توافر الأعمال الهامشية وبخاصة منها عمالة الأطفال.
لكن تطوراً ملحوظاً طرأ في العقدين الأخيرين جعل مناطق أخرى من طرابلس تكاد تصبح حكراً على العكاريين، حتى عرفت محلة القبة، على سبيل المثال، وبما لحقها من تطور عمراني مذهل، بمدينة العكاريين من أكروم والمشاتي ووادي خالد، وغالبيتهم سكنوا هناك إما لكونهم عسكريين أو لداعي تعليم أبنائهم في الجامعة اللبنانية في القبة. كذلك عرف شارع المئتين بوصفه شارع وادي خالد حيث عمد تجار الوادي إلى شراء المحال التجارية بداية، ثم إلى شراء البنايات أو الشقق السكنية الفخمة.

### المشكلة ليست بكلفة الطريق!

يكاد لب المشكلة يُختصر بشق طريق رئيسة تربط وسط عكار بمدخل أتوستراد دير عمار ـ العبدة من دون المرور بداخل حلبا مركز القضاء، وبوضع خطة سير تخفف الازدحام الشديد على مدخل طرابلس الوحيد من جهة المنية وعكار. واقع الأمر أن المنطقة الممتدة بين حلبا والعبدة، الممر الإلزامي من عكار نحو طرابلس، تحولت إلى مدينة مستطيلة طولها عشرون كيلومتراً، وهي المسافة بين حلبا والعبدة، وعرضها نحو خمسين متراً، وهو حاصل عرض الطريق إضافة إلى عرض الأبنية المتلاصقة على امتداد الطريق. والأبنية المتلاصقة هذه هي عبارة عن محال تجارية ومشاغل ومستودعات في الطبقات الأرضية، تعلوها شقق سكنية، يملكها جموع النازحين من قرى الجرد العكاري وسائر المناطق العكارية. وللإشارة إلى عدد تلك المؤسسات، فقد خلص فريق عمل كان مهتماً بتنظيم قطاع الميكانيك ومتفرعاته في تسعينيات القرن الماضي إلى إحصاء 1700 مؤسسة صغيرة ومتوسطة، تنتشر على الطريق العام فقط، من دون الدخول بالمفارق على حد قول رئيس الفريق أحمد قدور. وخلص أيضاً إلى أن تلك المؤسسات يملكها أصحاب المباني المنتشرة على جانبي الطريق حيث يعملون فيها مع أبنائهم.
تكمن المفارقة الأساسية في عكار التي تقسم إلى أربع نواح هي: الدريب والجومة والجرد والسهل، في إنجاز طريق الدريب برعاية النائب السابق مخايل الضاهر، وطريق الجومة برعاية نائب رئيس مجلس الوزراء الأسبق عصام فارس، وطريق الجرد برعاية النائبين السابقين وجيه البعريني وطلال المرعبي، أما طريق السهل فلا منّة لأحد في تنفيذها لأن منطقة السهل هي الأقل كثافة سكانية، فضلاً عن كون طريقها هي الطريق الدولية نحو سوريا. المفارقة أن كلفة تلك الطرقات تفوق مرات عدة كلفة الطريق الرئيسية التي تمثل همّاً مشتركاً للعكاريين مجتمعين، لكنها في ضوء المصلحة الانتخابية لا تعود بالنفع على أي من المرجعيات السياسية العكارية. بل من ناحية أخرى، قد تعود بالضرر على بعض تلك المرجعيات، لأن ازدحام السير على طريق حلبا ــ العبدة يساهم في تعظيم النشاط الاقتصادي (التجاري) على طول تلك الطريق، حيث يقيم أبناء الطبقة الوسطى من مختلف المناطق العكارية، وهؤلاء من الفئات الأكثر نشاطاً وتأثيراً في الحراك السياسي، وقدرة على تجيير أصوات باقي الناخبين من المقيمين في قراهم وبلداتهم حيث يعانون فقراً مدقعاً يجعلهم لقمة سائغة أمام المال الانتخابي.

**600000**

**هو عدد القاطنين في طرابلس، وتعد الكثافة السكانية فيها الأعلى على الإطلاق حيث تصل إلى 7086 شخصاً في الكيلومتر الواحد**

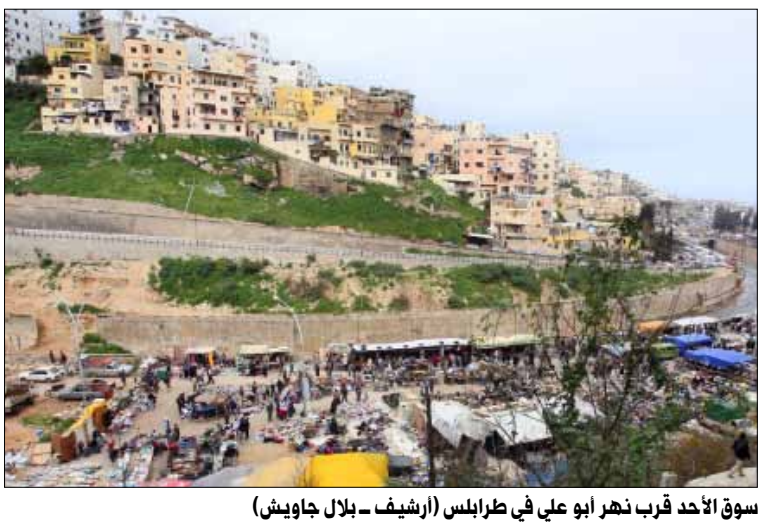
سوق الأحد قرب نهر أبو علي في طرابلس (أرشيف ــ بلال جاويش)

### تعطيل الحياة

يواجه إنجاز أتوستراد العبدة ــ دير عمار المعوقات نفسها، وخصوصاً بعد تدمير مخيم نهر البارد الذي كان يمثل أكبر سوق تجارية في عكار، إذا لم يكن من أهداف تدمير المخيم إضعاف الوجود الفلسطيني من باب خنق المخيم اقتصادياً. فقد ذكر المهندس التنفيذي في شركة هومان (التي تتعهد أعمال الأتوستراد في سياق شرحه مبررات التأخير في العمل) لـ«الأخبار» أنه إضافة إلى المعوقات المالية، ثمة صعوبة في التفاهم مع أصحاب المؤسسات المنتشرة على امتداد الأتوستراد. وهو ما يلغي الفائدة من تنفيذ الأتوستراد إذا لم تستدرك مسألة المخارج المؤدية إلى المباني المحيطة به.
هكذا تشهد قرى عكار نزوحاً نحو الخط الساحلي، ما يؤدي إلى تكدس سكاني يجعل طريق عكار الرئيسة أشبه بطريق داخلية، يزدحم فيها السير في أوقات الصلاة، ومع دخول التلاميذ وخروجهم من المدارس. وأي حادث بسيط يسبب ازدحاماً يمتد آلاف الأمتار، فلا يستطيع طالب الجامعة العكاري أن يصل إلى جامعته، ولا الموظف أن يصل إلى وظيفته ولا صاحب المحل، إلا إذا أقام في طرابلس، علماً أن المسافة بين حلبا (وسط عكار) وطرابلس تبلغ ثلاثين كيلومتراً فقط. وعلماً أن متوسط كلفة النقل للطالب الجامعي من أبعد منطقة عكارية (أكروم) حتى طرابلس (8 آلاف ليرة يومياً) لا توازي نصف كلفة إقامته هناك. لكن المدة المستغرقة في التنقل تدفع هؤلاء إلى انتقال دائم أو موسمي إلى طرابلس، ما يمثّل عاملاً إضافياً يؤدي إلى إفراغ القرى والبلدات العكارية من سكانها، لا سيما الفئات المتعلمة والمقتدرة اقتصادياً. وهذا بدوره يؤدي إلى بهتان الدورة الاقتصادية في تلك المناطق، ما يمثّل عامل تشجيع آخر على الاستثمار، إما في طرابلس كما هي حال أبناء وادي خالد خاصة، أو على الخط الساحلي بين العبدة وحلبا. وبذلك لا تغدو مشكلة ازدحام السير مجرد أزمة عارضة بل تتحول إلى مشكلة تستحيل من دون حلها أي عملية تنموية في عكار.
ولا بد من التذكير بأن طريق حلبا ـ العبدة تمتاز بالرفع المستدام للافتات الولاء والتأييد للشخصيات والاحزاب، علماً أن نصيبها من مردود ذلك التأييد غالباً ما يكون خطباً رنانة حول حقوق عكار المهدورة، من دون تحديد المسؤولين عن هدر تلك الحقوق، ولا عن كيفية تلافيه.

## باختصار

**◄ الحجر الأساس لمحطة الأبحاث العلمية الزراعية في الهرمل**

وضعه وزير الزراعة حسين الحاج حسن بحضور المدير العام لمصلحة الأبحاث العلمية ميشال افرام.
ووفقاً لافرام، فإنّ المحطة هي من ضمن مشروع يضم 4 محطات في مناطق عجلتون حاصبيا وبعقلين، إضافة إلى الهرمل، وهو مشروع مشترك مع «إيكاردا» و«أكسادا».
وتقوم محطّة الهرمل على مساحة 50 دونماً مقدمة من بلدية الهرمل، حيث يُنجَز البناء مع نهاية العام، فيما يجري العمل حالياً لتوفير اللوازم، «وفي الوقت الذي نسعى فيه مع الجهات المعنية لتوفير الطريق والماء والكهرباء للمحطة لتكون في خدمة المزارعين خلال عام 2012، لتقديم أفضل الخدمات في مجال المختبر وفحص التربة والزيت والعسل وإجراء الاختبارات الميدانية للزراعات العلفية»، تابع افرام.
وشدّد حسين الحاج حسن على أهمية المشروع، وكشف عن توفير 400 طن من البزار العلفي، مع تأكيد أهمية التعاون بين جميع المعنيّين والوزارة لتطوير المشروع وتحقيق النتائج المطلوبة.
وفي السياق، عقد الوزير لقاءً موسّعاً في المنطقة لبحث كيفيّة «النهوض بالقطاع الزراعي».
وطالب خلال اللقاء من أصحاب المزارع ومصانع الحليب بضرورة إنجاز معاملات الترخيص والتسجيل، تمهيداً لوضع خريطة حقيقية للواقع الزراعي.

**◄ الاقتصاد اللبناني لا يُنتج فرص عمل**

هذا ما أشار إليه وزير العمل، شربل نحاس (الصورة)، في حديث إذاعي أمس، محذّراً من استمرار نمط الاعتماد على الهجرة وتدمير فرص العمل. وأوضح نحاس أنّه بحث مع الاتحاد العمالي العام في العديد من المسائل التي يعانيها العمال والاقتصاد اللبناني عموماً، مشيراً إلى أنه في أغلب دول العالم هناك مطالب عمالية تتعلق بالبطالة والأجور، ولبنان لا يشذ عن هذه القاعدة.
أمّا في قضيّة زيادة الأجور، فقد شدّد على أنّ القدرة الشرائية في لبنان تدنّت، غير أنّ فريقي الإنتاج في لبنان «مضروبان»، ورفع الأجور ليس قصة «تقشيط»، ويجب البحث في ما إن كان أرباب العمل يتحمّلون ذلك.
وفي ما يتعلق بموضوع السائقين العموميين، رأى نحّاس أنّهم أصبحوا أسرى قيود عديدة، كالحصول على الضمان الاجتماعي، مشيراً إلى أنّ المعالجة لا تكون كما طرحتها وزيرة المال السابقة، ريا الحسن. ووعد نحاس بإيجاد حلّ لهذه القضية، فتصبح التغطية الصحية متوافرة لكل اللبنانيين.

**◄ لا يُمكن السكوت عن الأبنية غير المرخّصة**

الكلام لنقيب المهندسين في الشمال، بشير ذوق، خلال العشاء السنوي الذي أقامته نقابة المهندسين في طرابلس وحضرته مجموعة من المعنيّين، منهم رئيس اتحاد المهندسين في لبنان، النقيب إيلي بصيبص.
وقال ذوق إنّ «حقوق المهندسين وممارستهم للمهنة هما أهم ما نتطلع إليه في أهدافنا. لذا، آلينا على أنفسنا دائماً وفي كل مناسبة أن نطلق الصرخة عالياً بسبب الفلتان الذي نشهده منذ 4 أشهر في كثير من المناطق، والذي يتمثل بإقامة الأبنية من دون تراخيص ودراسة أو رقابة أو إشراف من مهندسين». وأضاف أنّ التعاميم التي صدرت والممارسات الحالية «ألغت دور المهندس ووضعت حياة المواطن في خطر العيش تحت سقف مهدد بالسقوط في أي وقت، مسبباً الكوارث».
وفي ظلّ التصرف «غير المسؤول» من جانب المسؤولين، تابع ذوق، «لا يمكن أن نسكت». ودعا «جميع الزملاء إلى عدم تغطية أي من هذه الأعمال من دون ترخيص؛ لأن مثل هذا العمل هو اشتراك منهم في هذه الجريمة».

**◄ نموّ الاحتياطات الأجنبية 1,11% حتّى 15 تمّوز**

مقارنة بالمستوى المسجّل عند منتصف الشهر السابق. فبحسب الأرقام التي نشرها أخيراً مصرف لبنان، بلغت الاحتياطات الأجنبيّة لديه، باستثناء احتياطي الذهب، 30,1 مليار دولار بحلول منتصف الشهر الجاري. أمّا احتياطي الذهب، فقد بلغت قيمته 14,58 مليار دولار، مرتفعاً بنسبة 4,08%، نتيجة لارتفاع السعر العالمي للمعدن الأصفر.
وقد سجّلت الأصول الإجمالية لدى المصرف نمواً بنسبة 2,72% على أساس شهر إلى 67,55 مليار دولار؛ ما يُمثّل نموّاً كبيراً نسبته 16,93%، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وبنسبة 7,89% مقارنة ببداية العام الجاري.
وقد ارتفعت ودائع القطاع المصرفي لدى مصرف لبنان بنسبة 3,22% إلى 46,19 مليار دولار، فيما تراجعت شهادات الإيداع بالليرة، إلى 17,23 مليار دولار بنهاية نيسان الماضي، فيما بلغت شهادات الإيداع بالعملات الاجنبية 7,1 مليارات دولار.
وفي شقّ المطلوبات أيضاً، هوت ودائع القطاع العام بنسبة 5,2% على أساس شهري، إلى 5,62 مليارات دولار.
(الأخبار، وطنيّة)

مقابلة

غاب العالم العربي عن تقديم المساعدات المالية لإعادة اعمار نهر البارد (مروان بو حيدر)

# سفير الدنمارك: حسّنوا أوضاع الفلسطينيين

**كانت دولة الدنمارك أكثر من فتح أبوابه للفلسطينيين الذين هربوا من الحرب اللبنانية. أما اليوم فهم سواسية كأسنان المشط مع الدنماركيين، على حد تعبير السفير الدنماركي في لبنان، يان كريسانسن، الذي يتابع أحوالهم بالتفاصيل**

قاسم س. قاسم

في مكتبه المتواضع في مجمع السفارات وسط العاصمة بيروت، يجلس السفير الدنماركي في لبنان يان كريستانسن بين أكوام من الأوراق المتكدسة. ففي مثل هذا الوقت من السنة، يشتد الضغط على موظفي السفارة، اذ يأتي ما يقارب 6 آلاف فلسطيني دنماركي إلى لبنان لزيارة أهلهم في... المخيمات. وكان هؤلاء قد هجروا البلد إلى الدنمارك التي فتحت أبوابها لهم إبان الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982، ليبقوا فيها ويصبحوا مع الزمن مواطنين دنماركيين «صالحين».

**خلال العدوان الاسرائيلي على لبنان في تموز 2006، كانت السفارة الدنماركية اشبه بخلية نحل. فالحرب التي اندلعت فجأة فرضت على السفارة وضع خطة طوارئ لإخلاء مواطنيها في لبنان. السفارة أخلت ستة آلاف شخص، تبين أن تسعين بالمئة منهم كانوا فلسطينيين موجودين داخل المخيمات. يذكر أنّ عدد اللاجئين المسجلين في الاونروا يقارب 500 الف، اما عدد الفلسطينيين المقيمين في لبنان، بحسب إحدى الدراسات التي أجرتها الجامعة الأميركية في بيروت، فقد وصل إلى 250 الفاً، نتيجة الهجرة إلى الخارج.**

يحرص كريستانسن على التأكيد أنّ الفلسطينيين في الدنمارك لا «يعيشون في مناطق خاصة بهم أو في غيتوهات، فهم مندمجون في المجتمع الدنماركي إلى حد كبير، ومنتشرون في كوبنهاغن وفي كل ارجاء البلاد». في الدنمارك، ينال الفلسطينيون، أسوةً بجميع الجاليات الأجنبية هناك، جميع حقوقهم المدنية والاجتماعية من دون أي تمييز بينهم وبين المواطن الدنماركي، «فتجد مثلاً فلسطينيين يعملون في قطاعات مختلفة، وهم يحتلون مواقع في المجلس النيابي والبلديات»، يقول كريستانسن. ويضيف «هناك أيضاً أطباء وصحافيون فلسطينيون». يبدو السفير مزهواً بإنجازات بلاده وخصوصاً حين يتحدث عن اندماج 25 ألف فلسطيني في المجتمع الدنماركي. ثم يستطرد قائلاً: «تربطني بأحد جيراني الفلسطيني علاقة وطيدة جداً».

لكن ما هو سر تزايد اللجوء الفلسطيني إلى الدنمارك تحديداً؟ يجيب كريستانسن «الحكومة الدنماركية استقبلت الفلسطينيين خلال الحرب الأهلية اللبنانية، ولم تضع الحواجز أمامهم، بل كانت ولا تزال من أكبر الداعمين للقضية الفلسطينية».

وبشأن ما يدور في أزقة المخيمات عن الاستعداد الكبير لدى الدنمارك لاستقبال الفلسطينيين في حال حصول التوطين، يؤكد كريستانسن أنّ دولته «عضو في الأسرة الدولية ومن الداعمين الأساسيين للقضية والسلطة الفلسطينية، وهي ستلتزم خيارات المجتمع الدولي عندما يحصل السلام، ولو أوجب ذلك استقبال أعداد إضافية من اللاجئين، عندها لن يكون لدينا أي مانع اذا كان ذلك سيسهّل تحقيق السلام».

ويندرج الواقع الاجتماعي للفلسطينيين في المخيمات اللبنانية ضمن سلم الأولويات التي يعمل عليها السفير الدنماركي في لبنان.

يُسر إلى «الأخبار» بأنّه يطالب السياسيين اللبنانيين خلال لقاءاته معهم بتحسين الوضع الفلسطيني، والسماح لهم بالتحرك الحر والعمل، ما يخفف من الإشكالات التي تقع في المخيمات.

هكذا، يبدو الاندماج بين مختلف شرائح المجتمع الدنماركي والحقوق التي ينالها الفلسطيني في بلاد كريستانسن مفقوداً في لبنان. وأكثر ما يستغربه السفير الدنماركي هو الوضع الذي يعيشه الأطفال في المخيمات، «فهؤلاء غير قادرين على بناء مستقبلهم بنحو طبيعي»، كما يقول. ويضيف: «كنت في زيارة لمؤسسة آني كنفاني حيث شاهدت الأطفال الفلسطينيين يرقصون ويلعبون مثل باقي الاطفال، لكن أستطيع أن أجزم أنّ هؤلاء لن يكونوا قادرين على تطوير أنفسهم إذا لم يخرجوا من محيط المخيمات».

> لم نتوقع أن تواجه إعادة إعمار مخيم نهر البارد كل هذه العراقيل

لا يزال كريستانسن الذي يجول كثيراً في المخيمات الفلسطينية يذكر مشهد مخيم نهر البارد بعد انتهاء حرب 2007. يروي مشاهداته قائلاً: «كنت على متن طوافة عسكرية، فوق مخيم نهر البارد مباشرة، وكان مشهد الدمار مرعباً، كان أشبه بنقطة صفر بعد دمار برجي التجارة العالمي».

وعلى مدى أعوام كثيرة، دعمت الدنمارك، بحسب كريستانسن، وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) وكانت من بين الدول العشر الأوائل في مساهمتها المالية في الميزانية العامة والمشاريع التي تقدمها الوكالة. ويوضح السفير أنّ دولته لم تتخلّ، بعد أزمة البارد، عن مساعدتها للفلسطينيين، فدفعت أموالاً لإعادة إعمار المخيم عبر الاونروا والمنظمات التابعة للأمم المتحدة.

يقول: «لم نكن نتوقع أن تكون عملية إعادة الإعمار بطيئة، فقد واجه المشروع عراقيل عدة لا سيما عندما أثيرت قضية الآثار التي أخّرت الانطلاقة».

ينتقد كريستانسن «غياب العالم العربي عن تقديم المساعدات المالية لإعادة اعمار المخيم، علماً بأنّ المشروع من أضخم المشاريع التي تقوم بها وكالة الأونروا ومن الصعب أن تتحمل أعباءه وحدها، لذا فالجميع مطالب بمساعدتها».

وعما إذا كانت الدنمارك ستؤيد الاعتراف بالسلطة الفلسطينية في مجلس الأمن في أيلول المقبل، يجيب كريستانسن بدبلوماسية: «لم نصل إلى تلك المرحلة بعد، لكن يجب ان يكون هناك حل للقضية الفلسطينية، كما يجب أن يكون هناك تفاوض حول شكل الدولة المقبلة، وإذا لم تنجح هذه المفاوضات فستقرر وزارة الخارجية الدنماركية على ماذا التصويت».

ينتهي اللقاء بكريستانسن، يوصلك الرجل إلى الباب، يعطيك بعض الكتيبات التي تصور جمال الطبيعة الدنماركية. تبتسم في سرك كيف أن حياة أبناء المخيمات ستختلف لمن يستطيع إلى الدنمارك سبيلاً.

رومنسيات السطوح

# من أجل فنجان قهوة

غزة ـ تغريد عطا الله

أقيم في غزة، وصديقي منذر يقيم في رام الله. الفيس بوك «العظيم» كسر كل الحواجز المكانية التي تفصل القطاع عن المقاطعة وقابلني بصفحة وجهه. حدسي أنبأني أنّ ملامحه الكنعانية تنتمي لعالمي، تحدّثنا عبر وسائل التواصل المتاحة حتى تقاربنا كثيراً كثيراً. عانقت كاميرا الويب البلاستيكية لأجله مرّات. بالأمس كسّرتها قطعاً صغيرة جداً، بالله يا تكنولوجيا! مللت ملامسة أزرار الكيبورد ومعانقة الشاشة المضيئة.

مللت «وشيش» الهاتف حين يحادثني. مللت تخيّل ملامحه كيف تبدو حين يسقط بصري عليها، شكل شارع بيته، وجوه جيرانه... وهو ظلّ يتمنى قرباً وشيكاً بيننا، أن نلتقي ذات يوم وأن وأن...، كأنّه في كوكب المريخ وأنا في كوكب نبتون! كأننا لسنا فلسطينيين، من بلد واحد، تجمعنا قضية وطن واحد!

ومنذ عام 1948، كأن ما أصابنا زلزال بطيء لا يني يباعد الارض التي نقف فوقه. ثم جاءت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 التي ردّ عليها الاحتلال بالفصل بين الشطرين. مع دخول عهد السلطة الوطنية عام 1994 زاد الفصل بواسطة تصريح دخول للمنطقتين توافق عليه أمنياً أولاً إسرائيل، ثم الجهة الفلسطينية.

في ظل حكومة حماس زاد التشديد شيئاً فشيئاً، الانقسام زاد الطين بلّة وأصبحت علاقات التواصل الاجتماعية بين الضفة وغزة محدودة جداً، بل كرّس الانقسام فكرة أنّ الضفة لحزب سياسي هو «فتح»، وقطاع غزة لحزب سياسي هو «حماس».

مسألة التواصل الإنساني بين الشطرين باتت منعدمة وتحولت إلى نزاع سياسي

تقرير

# شهداء مسيرة العودة مكرّمين

**اجتمع المئات على باب مخيم مار الياس يوم الجمعة الماضي لتكريم شهداء مسيرة العودة الاولى والثانية. شهداء الجولان وجنوب لبنان الذين سقطوا في 15 أيار و5 حزيران الماضيين كانوا حاضرين فهذه مناسبتهم**

**علاء العلي**

تقترب من احد المداخل المخصصة للاحتفال، يُطلب منك التوجه الى المدخل الآخر.. فالدرج الخشبي المستحدث هنا والمغطى بالسجاد الأحمر مخصص للشخصيات الرسمية. تواصل السير باتجاه بوابة الناس العاديين. ترافقهم بالدخول الى باب خيمة احتلت المكان منذ ايام قليلة حيث عمل شباب الاتحاد القومي العربي على تهيئة مكان الاحتفال. تقف بالقرب من المنصة فرقة اجراس العودة الكشفية من مخيم نهر البارد. تعزف «عالرباعية» للترحيب بالشخصيات الرسمية. تتخذ لنفسك مكاناً قرب المنصة لتتابع الاحتفال. يبدأ التكريم بآيات قرانية، يليها النشيدان اللبناني فالفلسطيني. بعدها يعتلي المنصة احد ابناء مخيم مار الياس ليلقي كلمة ترحيبية بالحضور. يبدأ ممثلو القوى والاحزاب بإلقاء الكلمات. علي بركة ممثل حركة حماس في لبنان شدد «على نجاعة سلاح المسيرات السلمية في اثبات تمسك اللاجئين الفلسطينيين بحق العودة» الذي هو «جوهر القضية الفلسطينية».. مطالباً الحكومة اللبنانية بدعم هذا الحق عبر «اعطاء الفلسطينيين حقهم في التملك والعمل والاسراع في اعادة اعمار نهر البارد». ثم كلمة ممثل الرئيس السابق اميل لحود الذي ذكّر بإصرار لبنان على «إدراج حق العودة ضمن المبادرة العربية في قمة بيروت عام2002». كلمة المقاومة الاسلامية في لبنان ألقاها الشيخ نبيل قاووق الذي تحدث عن «تماهي نضال المقاومة الفلسطينية واللبنانية». ففي مارون الراس «صنع المقاومون نصرهم الإلهي في 2006 وكذلك صنع رجال العودة مجد العودة في مارون الراس 2011». اما كلمة شباب الثورة المصرية فألقاها ابراهيم دياوي الذي هنأ الحضور بالثورة المصرية التي «استلهمت تجربة المقاومتين اللبنانية والفلسطينية»، مطالباً «القوى الفلسطينية بإنجاز اتفاق المصالحة المبرم في القاهرة».

تترك مكانك، تستكشف احوال الجمهور «العادي» البعيد عن المنصة. «تندس» بينهم فتسمع من يعلق على صعود شخص ثان من مخيم مار الياس للترحيب بالحضور. يلتفت احدهم إلى زميله ليقول له «شو صاير؟ المخيم اكبر من الفصائل». لحظات وتعود الشخصيات الرسمية الى المنصة للحديث السياسي مع نائب رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي توفيق مهنا.

لكن مع وصول عمر الشهابي الى المنصة لإلقاء كلمة باسم الجبهة الشعبية القيادة العامة، يبدأ بعض الحضور بالانسحاب بينما يتولى آخرون التصفير لمقاطعة الشهابي الذي رد عليهم «يلي مش عاجبو يترك القاعة». تحاول أن تفهم سبب الغضب بين الجمهور لتعرف انه بسبب احداث مجمع الخالصة في مخيم اليرموك يوم تشييع شهداء يوم النكسة في، 6 حزيران، حين اطلق الحراس النار على المتظاهرين فأردوا بعضهم وأصابوا العشرات.. بالإضافة إلى الشائعات التي كثرت عن اعتقالات في مخيم اليرموك بناءً على قوائم اعدّتها القيادة العامة. اجواء التوتر هذه تنتهي بصعود والد الشهيد قيس ابو الهيجا الى المنصة ليلقي كلمة باسم عوائل الشهداء.

يختتم الحفل بكلمة منظمة التحرير التي ألقاها فهد ابو خلدون من الجبهة الديمقراطية ليبدأ الحضور بالمغادرة. آخر المغادرين للخيمة هم الجرحى وعوائل الشهداء ومن حولهم مجموعة تهتف: «ما بيمثل فلسطين الا منظمة التحرير». هتاف يلقى صدى من اصوات اخرى. تستفسر عن مشاركة حركة فتح لتعرف انها شاركت رمزياً عبر عريفة الحفل ومندوب من السفارة.

## حق العودة حق مقدس

في احدى زوايا ساحة الاحتفال ارتفع علم فلسطيني كبير ظل يرفرف طوال الوقت، بينما وزعت اعلام فلسطينية ولبنانية على الكراسي المنتشرة داخل القاعة. ومع بدء وصول الحضور، ارتفعت بضعة اعلام للمرابطون على احد المداخل، لكن عددها بدا ضئيلاً مع وصول جمهور الحزب القومي حيث انتشرت اعلامه السوداء تتوسطها الزوبعة. وكان لافتاً اثناء الاحتفال وصول مجموعة من السوريين ترفع لافتة تحمل صورتين للرئيس بشار الاسد ومدينة القدس تتوسطهما عبارة «حق العودة حق مقدس» موقعة باسم «الجالية العربية السورية في لبنان».

زرع الضغينة والكره بين الأهل وأصحاب الوطن الواحد، فيما لم ينتبه أحد إلى ما حصل من غربة وشوق بينهما. الغربة ذاتها بيني وبين منذر وكل أصدقائي الذين أحب أن أتواصل معهم هناك بنحو طبيعي.

وعلى حين غفلة جاءتنا المصالحة، وكما يُقال سيصبح لنا رئيس واحد لا رئيسان، مجلس تشريعي واحد لا مجلسان.

منذر بشّرني بأنّ الموعد اقترب، وأن اللقاء لم يعد بعيداً مثلما كان. فهل أفرح لأنّ وحدتهما لن تكلف منذر رحلة طويلة يبدأها من الضفة إلى الأردن ثم إلى مصر ثم إلى غزة كي يرتشف معي فنجان قهوة في مقهى يطل على بحر يفتقده في ضفته؟ وأنّه حين عودته إلى بيته لن يعاني رحلة رأس رجاء صالح أخرى تبدأ من غزة إلى مصر ثم إلى الأردن إلى الضفة الغربية؟ لننتظر ونر.

## ● حنظلة بتصرف ●

بدون تعليق (تصميم: معاذ عابد)

رسائل صبابة وحنظلة

## السفير يتدخّل

في آذار الماضي، جرت انتخابات طلابية في جامعة عمان الأهلية وهي جامعة تعد من أغلى الجامعات الخاصة في ما يخص تكاليف الدراسة. وبسبب الفرز الإقليمي في الجامعات الأردنية وغياب الجسم النقابي الطلابي، تظهر الكتل المتنافسة على أسس المنبت «فلسطيني، شرق أردني، شركسي، الخ». فازت الكتلة الفلسطينية المؤلفة من الطلاب الأردنيين من أصول فلسطينية والفلسطينيين من الضفة الغربية وفلسطينيي المناطق المحتلة عام 1948، الأمر الذي لم يرق للطلاب الشرق أردنيين، ومعظمهم من مدينة السلط القريبة، وبعض العشائريين، وخصوصاً بعد أزمة 24 آذار التي جعلت العشائريين والعنصريين يستمعون إلى بعض من قال إنّ الفلسطينيين احتلوا عمان، وإنّ المعارضة هي من الأردنيين ذوي الأصول الفلسطينية. اشتعلت مشاجرة كبيرة في الجامعة حاولت قوات الشرطة أن تفضها، لكنها لم تفلح، إلى أن تدخلت القوى الأمنية «مكافحة الشغب» وأوقفتها بالقوة، واعتقلت من اعتقلت.

المشاجرة امتدت خارج أسوار الجامعة وتحولت إلى مظاهرة للخاسرين في الانتخابات وهرج ومرج حيث شُتم الفلسطينيون علناً في الشوارع. تدخل الأمن مرة اخرى وأنهى المسيرة بالقوة، فالبلد كان يشهد في تلك الفترة توتراً كبيراً.

المسيرات تجددت في الليل وتكرر مشهد شتم الفلسطينيين نفسه، وبعدما انقضى اليوم تبين أنّ تدخل الأمن والدرك في الجامعة جاء بتوجيه مباشر من وزير الداخلية الأردني بعدما اتصل به السفير الصهيوني في العاصمة عمان، وأبلغه بقلقه الشديد بسبب ما يتعرض له «المواطنون الإسرائيليون في جامعة عمان الأهلية».

الاتصال الصهيوني جاء بعدما انتشر خبر المشاجرة على المواقع العربية في فلسطين المحتلة عام 1948، الأمر الذي استهجنه الفلسطينيون من المناطق كافة مع مراعاة فروق تواريخ الاحتلال واختلاف اثباتات الشخصية.

هل كان هذا السفير يخشى فعلاً على فلسطينيي 48 أم أنه مجرد توجيه لوزير الداخلية الأردني، وتدخل في الشؤون الأردنية الداخلية وصيد في المياه العكرة في فرصة ينتظرها كبير الجواسيس هذا؟

هذه الأمور أصابتني بالحيرة، ما سر هذه النخوة التي تحركت فجأة لدى السفير؟ ما رأيك عزيزتي ربى بما جرى وحدث في يوم من أيام آذار العمانية المشحونة بالمشاجرات والهراوات، بدأت في ميدان عبد الناصر وانتهت حول أسوار جامعة عمان الأهلية؟

معاذ عابد ـ الأردن

## ومزع...!!!

قبل أن أقول شيئاً، تعليقي على تدخل السفير الإسرائيلي في عمان هو: ومزع...!!

تدخل لم يأت نتيجة خوف على رعايا «دولته» ولا على كيانه بل لأن الدم الفلسطيني على اختلاف مناطق سكنه والهويات والجنسيات التي يحملها، قد توافق واتفق على عكس ما يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة.

يبدو أن هذا التحالف والاتفاق الفلسطيني على صعيد الجامعات قد أصاب السفير وكيانه بخوف شديد، فهاهم الفلسطينيون من المناطق والقوى كافة يتحدون في قضية ولو أنها طلابية إلاّ انها نذير شؤم على هذا السفير ودولته المجرمة. منذ متى يسأل هؤلاء عن سلامة العرب الفلسطينيين، وهم يمارسون ضدهم يومياً محاولات الاقتلاع والتهجير منذ عام 1948 حتى يومنا هذا؟ منذ متى يهتم هؤلاء بنا نحن الفلسطينيين وهم يومياً يحاولون تهويد تراثنا وأرضنا، حتى مدافننا ارادوا تحويلها الى متاحف؟ هل من يقول بكل ذلك يتحرك حسّه فجأة لحمايتنا؟

هل أصبحت دولة اسرائيل ديموقراطية فجاةً وباتت تخاف على «مواطنيها»؟

أذكر أثناء دراستي في الجامعة الاردنية أن الجالية الفلسطينية من الداخل المحتل عام 1948 كانت تنظم دوماً برامج في أيام الجاليات تحت العلم الفلسطيني ويكون هناك أحياناً علمان فلسطينيان في معارض الجاليات، لكن أن تتفق الجاليتان تحت علم فلسطيني واحد... فهذا يعني فقط شيئاً وحيداً هو وحدة التراب الفلسطيني من البحر الى النهر. هذا ما يخيفهم في ظل محاولة لتحويل العلم الفلسطيني إلى علمين أو ثلاثة وحتى أكثر. هذا ما يخيفهم: ان يرفع العلم نفسه في غزة والضفة الغربية، يريدون أن نختلف على كل شيء حتى على العلم، لكنهم بالتأكيد لن يستطيعوا الى ذلك سبيلاً، لأن من اختلطت الوان علمه بالدم منذ النكبة حتى الآن لن يستطيع احد أن يفرقه عن علمه. كما أن ما جمعه الله لا يستطيع ان يفرقه إنسان.

ربى حسن ـ عمان

سينما

# «المشهد» الأردني: رهانات وتحديات

**شهدت المملكة الهاشميّة فورة سينمائية لافتة في الفترة الأخيرة. أفلام قصيرة وطويلة فرضت حضورها في المهرجانات العالمية. لكن كلّ ذلك ينقصه عنصر أساسي: إنه التراكم الذي يؤسس لصناعة حقيقية**

عمان ــ **يزن الأشقر**

الحديث عن السينما الأردنية يثير العديد من التساؤلات، أولها إمكان وجود هذه السينما أصلاً. لا شك في أنّ الفيلم الأردني يأخذ مكاناً متواضعاً على الخريطة السينمائية، وإعادة الانطلاق الخجولة للسينما في المملكة، ما زالت في بداياتها. لكن لا شك في أنّ هناك حراكاً سينمائياً أثمر أخيراً مجموعة من الأفلام القصيرة والطويلة، الروائية والتسجيلية، أعادت السينما الأردنية إلى الواجهة.

المحاولات الأولى لإنتاج أفلام روائية طويلة بدأت في منتصف القرن الماضي، وبقيت متقطعة حتى توقفت في أوائل التسعينيات. عام 1957، أخرج واصف الشيخ ياسين أول فيلم روائي أردني بعنوان «صراع في جرش». وبعد خمس سنوات، أخرج عبد الله كعوش «وطني حبيبي»، ثم «الطريق إلى القدس» لعبد الوهاب الهندي (1969)، ثم أنجز جلال طعمة «الأفعى» عام 1971، وصولاً إلى «حكاية شرقية» (1991) الذي أخرجه السوري نجدت أنزور. لكن هذا التقطع في الإنتاج وعدم الاهتمام الحكومي بإيجاد بيئة إنتاجية محلية جادة أوقفا تلك المحاولات المتواضعة. وبقي الوضع كما هو عليه حتى جاءت السينما المستقلة.

أعادت السينما المستقلة إحياء المشهد في الأردن، والفضل يعود إلى المخرج حازم البيطار الذي أسّس عام 2002 «تعاونية عمان للأفلام». في البداية، بدأ المشروع نادياً يعنى بعرض الأفلام ونقاشها، ثم تحول منذ 2003 إلى تعاونية تنظّم ورشات مختلفة، من كتابة السيناريو والتصوير والمنتجة والإخراج حتى إقامة العديد من الورشات المجانية في المناطق المهمشة، كالأغوار والمخيمات.

نجحت هذه التعاونية في إنجاز العديد من الأفلام القصيرة المستقلة بميزانية شبه معدومة، وباستخدام ممثلين هواة، والاستعانة بآلات سينمائية رقمية زهيدة الكلفة. وحتى اليوم، أنجزت التعاونية أكثر من 50 فيلماً قصيراً أعادت الاعتبار إلى السينما المحلية التي حضرت في المهرجانات العالمية، من «كليرمون فيران» و«لوكارنو» وصولاً إلى «أبو ظبي» و«دبي» و«قرطاج». أضف إلى ذلك أنّ التعاونية أسّست عام 2005 أول مهرجان للأفلام القصيرة في الأردن ما زال مستمراً، وينجح سنوياً في استقطاب الأفلام القصيرة العربية والعالمية.

ما يميز أفلام التعاونية القصيرة المستقلة طرحها لقضايا سياسية واجتماعية. «جرعة زائدة» لعمار قطينة (2005)، عبارة عن كوميديا سوداء ساخرة تنتقد التملق للغرب والنفاق في الصحافة العربية، و«شرار» (2006) لعمار قطينة وصالح قاسم وحازم البيطار تناول الظروف السيئة التي يعيشها العمال الآسيويون في المناطق الصناعية الآهلة في الأردن. أما «المشهد» (2008) للبيطار ورفقي عساف الذي نال الجائزة الأولى للأفلام القصيرة في «مهرجان أبو ظبي»، فجاء لقطة واحدة تصوّر بشاعة عنف الجندي الإسرائيلي أثناء انتظار تلقيه أوامر باغتيال مناضل فلسطيني، و«في بطن الحوت» للبيطار (24 د ـ 2010) قارب حصار غزة وأنفاقها. وأخيراً، أنجز البيطار أول فيلم طويل للتعاونية بعنوان «سمك فوق سطح البحر» (80 د ـ 2011) الذي يتناول الظلم الذي يتعرض له أهالي منطقة الغور الأردني.

رغم كل هذا الحراك، ما زالت الطريق في أولها. يؤكد ذلك الناقد السينمائي الأردني عدنان مدانات الذي يستبعد فكرة وجود صناعة سينمائية أردنية، بل يرى أن ما يحدث مجرد حراك. إضافة إلى ذلك، فإن جودة الأفلام الطويلة المنتجة ما زالت محل جدل بين النقاد. ما يحتاج إليه الأردن هو ذلك التراكم الذي يمكّنه من إنجاز أفلام ذات جودة عالية، والرهان على نشر الثقافة السينمائية الجادة محلياً، للعاملين وللجمهور على حد سواء.

> **الأفلام المستقلة تتصدر المشهد السينمائي الجديد في عمان**

مشهد من «مدن الترانزيت» لمحمد الحشكي

## أوسكار عربي؟

**حصل شريط الأردني زيد أبو حمدان «بهية ومحمود» منذ أيام على الجائزة الأولى للأفلام القصيرة خلال «مهرجان تاورمينا السينمائي» في إيطاليا، بعد شهر على فوزه بجائزة أفضل فيلم روائي قصير في مهرجان «بالم سبرينغز السينمائي» في كاليفورنيا. وقد أصبح «بهية ومحمود» مؤهلاً للحصول على ترشيح لجائزة الأوسكار 2012. وقد صوّر «بهية ومحمود» في لبنان عام 2010، كتبه وأخرجه زيد أبو حمدان، وأنتجته هبة أبو مساعد. وسيعملان معاً في بداية العام المقبل على أول فيلم روائي طويل من إخراجه سيصوَّر كاملاً في الأردن وسيكون من إنتاج أردني ــ فرنسي أميركي مشترك.**

## مطلوب سياسة دعم عبر التكوين والترويج والتوزيع

كما في دول عربيّة أخرى، تحتلّ الثقافة السينمائية مكانة مقبولة في المجتمع الأردني... وإن كانت تفتقر إلى بنى تحتيّة وشبكات ترويج وتوزيع. الناقد الأردني الراحل حسان أبو غنيمة ذكر في «البحث عن السينما الأردنية» أنّ عام 1929 شهد بناء أول دار للسينما الصامتة «عمّان» التي ظلت تعمل حتى إنشاء سينما «البتراء» عام 1934. ومنذ منتصف القرن الماضي، انتشرت صالات عدة في الأردن حتى بلغ عددها عام 1980 ما يقرب 70 صالة في مختلف المدن الأردنية، ثم تقلصت كثيراً منذ ذلك الوقت. ورغم تنوع عروض الأفلام التي كانت في معظمها تجارية بطبيعة الحال، كانت تقام العديد من العروض والنقاشات الجادة.

وشهدت المملكة حدثاً مهمّاً مطلع العقد الماضي، بشكل موازٍ للحراك السينمائي المستقل، وهو تأسيس «الهيئة الملكية الأردنية للأفلام» عام 2003 بعد توقف «الهيئة الوطنية العليا للإنتاج السينمائي الأردني». الهيئة مؤسسة حكومية مستقلة مالياً وإدارياً، تعنى بترويج ثقافة السينما في الأردن، سواء من خلال إقامة برامج وورشات عن صناعة الأفلام في مراحلها المتعددة، ودعم صناعة الأفلام المحلية مادياً وتقنياً، والترويج للأردن كموقع لتصوير الأفلام العالمية التي يمكنها الاستفادة من المواقع الطبيعية والمساعدات البشرية والتقنية المتوافرة في المملكة. هكذا، تمت الاستفادة من تشابه الطبيعة بين الأردن والعراق لتصوير العديد من الأفلام التي تتناول الاحتلال الأميركي للعراق، من بينها «خزانة الألم» و«الطريق الإيرلندي» و«منقّح» وغيرها من الأفلام الهوليوودية والأوروبية.

أنتجت الهيئة الملكية العديد من الأفلام القصيرة، وبعض الأفلام الطويلة، أبرزها «كابتن أبو رائد» (2008) للمخرج أمين مطالقة. رصدت الهيئة ميزانية ضخمة لهذا الشريط الطويل، وأثيرت ضجة محلية عند تسويقه عالمياً بوصفه أول فيلم أردني، إذ إنّه غيّب المحاولة الأولى التي تتمثّل في «صراع في جرش» (1957).

> **«الهيئة الملكيّة» تروج للأردن موقعاً عالمياً لتصوير الأفلام**

من جهته، أنجز محمود المساد شريطين وثائقيين بإنتاج هولندي ـ أردني مشترك هما «إعادة تدوير» (2007) و«هذه صورتي عندما كنت ميتاً» (2010)، بالإضافة إلى الفيلم الروائي «مدن الترانزيت» لمحمد الحشكي. وهناك مشروع فيلم للمخرج يحيى العبد الله بعنوان «الجمعة الأخيرة». أيضاً، قام المخرج محيي الدين قندور بإنتاج وإخراج فيلمه الروائي «الشراكسة» (2010). إضافة إلى ذلك، أنشئ «معهد البحر الأحمر للفنون السينمائية» في مدينة العقبة عام 2008 بدعم من الهيئة الملكية للأفلام وبالشراكة مع كلية الفنون السينمائية في «جامعة جنوب كاليفورنيا».

وكان هذا المشروع قد تعرّض لانتقادات محلية شرسة بسبب قبول الكلية طلبات من إسرائيل. ويبقى الرهان على تدعيم بنى تحتيّة وإعداد الكوادر والفنيين، والتأسيس لشبكة توزيع واسعة من شأنها ايصال هذا الانتاج إلى الجمهور الكبير.

يزن...

3D

**صاحب «كيريكو والساحرة» يحتلّ موقع الطليعة فرنسيّاً في عالم الرسوم المتحركة. إلّا أنّ فيلمه «حكايات الليل»، الذي نزل أخيراً إلى الصالات السينمائية جاء «سكر زيادة»**

# ميشال أوسلو «حكواتي» الأبعاد الثلاثة

بروكسل ــ **سمير يوسف**

«خلال السنوات الماضية اكتشفتُ حقيقتي: أنا ساحر وأمتلك قدرتيْن: أوّلاً، خلق الجمال. وثانياً، خلق شخصيات وأحداث خيالية تجعلنا نسافر إلى عوالم مختلفة كمن يسافر على بساط سحري». هذا ما قاله ميشال أوسلو عن شريطه الذي عرض في المسابقة الرسمية من «مهرجان برلين السينمائي» الأخير. إذا تناسينا جوهر مهنة الحكواتي التي تعنى بتنشيط خيال البشر عبر آلية شفهية لا بصرية، يمكننا أن نقول إنّ «حكايات الليل» الذي نزل أخيراً إلى الصالات الفرنسية، يمثّل مبادرة خجولة تهدف إلى إعادة البريق للمسرح الحكواتي الكلاسيكي الأوروبي ونقله إلى الشاشة الكبيرة بالتقنية الثلاثية الأبعاد. من هنا، يمكننا أن نتفهم خيار المخرج اعتماد مسرح الظل الصيني وسيلةً أساسية للرسم، مشبّهاً الشخصية السينمائية بالدمى المسرحية أو «الماريونيت». لكن مشاكل كثيرة، منها السرد الهش والمتقطّع، حجبت هذه التجربة الجديدة، لا بل نسفتها في بعض الأماكن.

**العمل شريط تحريك يغيب فيه السيناريو لمصلحة حكايات قصيرة يتلوها رجل عجوز مع شاب وشابة، يختلقون شخصيات وأساطير تحكي عن حضارات متنوعة من العالم القديم. خلال الفيلم، يتنقّل أوسلو من عالم إلى آخر. بدءاً من الصين، إلى الهند، ثم أفريقيا، وصولاً إلى أوروبا القرون الوسطى. على امتداد العمل البصري، تتضح لنا هذه العناية الغرافيكية الهائلة، وهذه الغرابة الزخرفية التي ترمز إلى العادات واللبس والتقاليد والحضارة في كل بلد يمرّ عليه الشريط. تتطابق الرسوم مع رسوم مسلسل «سامو راي جاك» في الكثير من النواحي. لكنّ هذا الكمال التصويري والبصري قتل السرد الشفهي الذي جاء عادياً وفقيراً، لم يسعفه إضفاء لكنات متنوعة كالفرنسية الأفريقية إلى الشريط.... يمكن بعضنا أن يقدّر تجربة أوسلو الجديدة فقط لأنها تسعى إلى حفظ مكان للحكواتيين في عالم يتجه إلى سينما ثلاثية الأبعاد. لكنّ عصرية هذه التجربة قضت على... الحكواتي!**

## «الآخر» أيضاً وأيضاً

الحكاية سرد قصير لمغامرات خيالية ذات هدف إرشادي. ميشال أوسلو خير مثال على ذلك. بما أنّ «حكايات الليل» موجّه إلى الصغار، فهو يبشّر بتقبّل الآخر والاختلاف بين البشر. الشريط مستوحى من فيلمه السابق «أمراء وأميرات» الذي جمع قصصاً مختلفة، معتمداً مسرح خيال الظلّ الصيني. نحن أمام 6 قصص: اثنتان من التاريخ الحكواتي الفرنسي (القرون الوسطى، والنهضة)، والثالثة من أرخبيل الأنتيّ في البحر الكارايبي، والرابعة من أفريقيا، والخامسة من أميركا والسادسة من آسيا. ورغم أنّ الشريط لا يظهر من الشخصيات سوى ظلّها وأعينها، إلا أنّ أوسلو أظهر الاختلاف من بلد إلى آخر، ومن حضارة إلى أخرى، من خلال الأزياء والاستعانة بالضوء والألوان. هكذا، شاهدنا الغابات الواسعة في أنتيّ، والمدن المشمسة المكسيكية، وجبال التيبيت... عالم متنوّع ربطه خيط واحد هو الحضّ على التأمّل.

**اعتمد مسرح الظل الصيني ضمن شغل غرافيكي متقن!**

## سيرة

اشتهر ميشال أوسلو (1943 ـ الصورة) بأفلام التحريك التي أنجزها طوال مشواره. كاتب فرنسي، ومصمّم شخصيات، ومخرج للعديد من أفلام التحريك، أشهرها «كيريكو والساحرة» (1998). في عام 1976، أنجز سلسلة «مغامرات غيديون»، ثم شريطه القصير الأول «المخترعون الثلاثة» (1979). وفي العام نفسه، نال جائزة «بافتا» عن هذا الفيلم في لندن. وفي عام 1983، نال جائزة «سيزار» عن شريط التحريك القصير الذي أنجزه بعنوان «أسطورة الأحدب الفقير». أخرج السلسلة التلفزيونية «سيني سي» (1989) التي أوحت إليه فيلمه «أمراء وأميرات» (2000) الذي صنعه معتمداً خيال الظلّ الصيني. كذلك، أنجز أوسلو أفلاماً طويلة عدة من بينها «كيريكو والساحرة» (1998)، و«كيريكو والحيوانات البرية» (2005) و«أزور وأسمر» (2006). وقد ترأس «الجمعية الدولية لأفلام التحريك» من عام 1994 حتى 2000.

# رومان بولانسكي
## كوميديا الـ«مجزرة»

**الأنظار متجهة هذه الأيّام إلى رومان بولانسكي (1933ـ الصورة). السينمائي البولوني المثير للجدل يعود إلى الساحة من خلال شريطه الجديد «مجزرة» الذي يوصف منذ الآن بأنّه أحد أهم الأعمال المنتظرة هذا الخريف.**

**بينما كان شريطه «الكاتب الشبح» في الصالات العالمية، واصل صاحب «تشايناتاون» عمله في اقتباس مسرحية الكاتبة الفرنسية ياسمينة رضا «إله المجزرة» (2007) التي حقّقت نجاحاً كبيراً. لكنّ اللافت هنا ابتعاد صاحب «عازف البيانو» عن ثيماته الأثيرة، أي العنف، والتوجه إلى الكوميديا، على الأقل في الظاهر.**

**في مسرحية Yasmina Reza، تدور الحبكة في بروكلين، حيث طفلان في الحادية عشرة يتشاجران في ساحة المدرسة بسبب رفض أحدهما انضمام الآخر إلى عصابته. يتعاركان بالأيدي، ويفقد أحدهما بعض أسنانه. تقرر عائلتا الطفلين الالتقاء للتحاور بشأن الحادثة، لكنّ الأمور تأخذ بعد ذلك في الانهيار، فيتدهور النقاش في حل المشكلة، ليعيد العنف بين الأطفال تشكيل نفسه في عالم البالغين. صراخ وجدال واتهامات متبادلة بين الأزواج، تحول الأمسية الحضارية إلى فوضى عارمة!**

**تعاون بولانسكي مع ياسمينة رضا على نقل النص المسرحي إلى سيناريو سينمائي. وتبدو الأسماء التي حشدها للمشاركة في الإنتاج جديرة بالاهتمام بالفعل؛ إذ تؤدي دور البطولة جودي فوستر، كيت وينسليت، كريستوفر والتز، وجون سي رايلي. أبقى بولانسكي على بروكلين مسرحاً للأحداث، بينما صوّر الشريط في باريس بسبب استحالة سفره إلى الولايات المتحدة حيث يواجه دعوى قضائية بقيامه عام 1973 بممارسة الجنس مع فتاة قاصر.**

**ويبدو أن مدة الفيلم تتبع زمن الأحداث الحقيقي الذي يقارب 100 دقيقة كما كشفت فوستر أخيراً في حديث لمجلة «إمباير».**

**ما أرادته رضا في مسرحيتها تعرية السطح البشري المخادع ليظهر على حقيقته في هذه البيئة من الطبقة الوسطى. وعندما شاهدها بولانسكي، اقتنع فوراً بأنها تصلح للاقتباس سينمائياً، ويبدو هنا رهان صاحب «أوليفر تويست» على استكمال ثيمة العنف الأثيرة لديه، ولو جاءت في إطار كوميدي. الرهان الآن هو على جودة هذا الاقتباس، والجميع في الانتظار.**

**فيلمه الجديد المقتبس عن مسرحية ياسمينة رضا، من بطولة جودي فوستر وكيت وينسلت**

ي. أ

## فلاش

■ «**شنكليش**» هو إسم الألبوم الجديد الذي يصدره الملحن ومهندس الصوت **إميل عواد**. الأكاديمي الذي ألّف موسيقى أكثر من 200 فيلم وبرنامج تلفزيوني، سيوقّع عمله الجديد عند السادسة من مساء 26 الحالي في صالة «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية). علماً بأنّ أسطوانته تجمع بين الجاز والبلوز والروك وغيرها من الأنماط الموسيقية. للاستعلام: 01/328806 .

■ أطلقت مجموعة من المثقفين والصحافيين اللبنانيين **حملة لجمع 100 توقيع** على رسالة موجّهة **لرئيس ديوان المحاسبة القاضي عوني رمضان** تسائله فيه عن سبب التأخّر في القضية التي أحالتها إليه النيابة العامة وتتعلق بملفّ «**بيروت عاصمة عالمية للكتاب 2009**». وكانت النيابة العامة قد رفعت إلى ديوان المحاسبة دعوى ضد المدير العام لوزارة الثقافة **عمر حلبلب** وموظفين في الوزارة بتهمة «الإكساب غير المشروع». لكنّ بتّ القضية ما زال معلقاً حتى اليوم. وكانت المنسقة العامة لمشروع «بيروت عاصمة عالمية للكتاب 2010» ليلى بركات قد نشرت دراسة بعنوان «**الفساد: المديرية العامة للثقافة**» تضمنت حالات من الفساد الإداري والمالي التي تخللت البرنامج وفق ما أوردت الروائية. وساءل الموقّعون على العريضة رئيس ديوان المحاسبة القاضي عوني رمضان عن سبب عدم البدء بالمحاكمة رغم مرور أشهر على الدعوى. وأعلنوا نيتهم تنظيم تحركات شعبية سلمية للمطالبة بمحاكمة المتهمين.

■ أصدرت نقابة الممثلين السينمائيين الإيرانيين بياناً أعربت فيه عن أملها في حلّ مشكلة الممثلة والصحافية الإيرانية **بكاه آهنكرانى** (الصورة). وجاء في البيان «الحوادث المروعة التي تستهدف الممثلين السينمائيين الإيرانيين، صارت تتكرر في هذه الأيام.. لقد تمنينا أن يكون خبر اعتقال الممثلة بكاه آهنكرانى محض شائعة، إلا أننا اطلعنا على قرار الادعاء العام الذي يؤكد سجنها». وحمّلت نقابة الممثلين السينمائيين الإيرانيين السلطات الإيرانية مسؤولية سلامة الممثلة التي كانت من أبرز وجوه الحملة الانتخابية لمير حسين موسوي في الانتخابات الرئاسية عام 2009. وكان مسؤول في الادعاء العام في طهران قد أكد الأنباء التي تحدثت عن اعتقال الشرطة الإيرانية بكاه آهنكرانى. وذكر أن التحقيق لا يزال جارياً معها.

واعتقل عناصر الأمن الإيرانية آهنكرانى واقتادوها مباشرة إلى سجن «إيفين» قبل سفرها إلى ألمانيا لتغطية فعاليات بطولة كأس العالم لكرة القدم للسيدات. وكانت السلطات الإيرانية قد كثفت في الأسابيع الأخيرة اعتقالاتها في صفوف السينمائيين المستقلين. هكذا، اعتقلت أيضاً المخرجة الوثائقية **مهناز محمدي**، والممثلة السينمائية **مرضية وفامهر** زوجة المخرج الإيراني الشهير ناصر تقوائي.

### تصويب واعتذار

أدّى ارتباك تقني، في صفحات «ثقافة وناس» يوم السبت 32 تموز (يوليو)، إلى خلط المقالات بطريقة غير منطقيّة. فأتت مقالة الزميل محمد خير التابعة لملفّ عن قضيّة الشاعر الفلسطيني ـ المصري تميم البرغوثي تحت تحقيق الزميل نجوان درويش من لندن عن «مهرجان شبّاك». والعكس بالعكس: فبدلاً من أن يرتبط بروز نجوان عن برنامج «شبّاك» بمادته الأساسيّة في صفحة اليسار (ص 13)، نشر إلى اليمين تحت المقالة الرئيسيّة التي لا علاقة له بها، وقد كتبها الزميل محمد شعير من القاهرة عن قضيّة البرغوثي. نعتذر من زملائنا الثلاثة، ومن البرغوثي بعد أمسيته الناجحة في النبطيّة، ومن قرّائنا أوّلاً وأخيراً، عن هذا الخطأ الخارج عن ارادة التحرير.

رمضان 2011

# حنان ترك عمامة «المأذونة» أغضبت الأزهر

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

فيما لم تحسم الأزمة بين الأزهر وصنّاع مسلسل «الحسن والحسين ومعاوية»، أطلّت أزمة أخرى برأسها، لكن هذه المرة مع مسلسل «نونة المأذونة». إذ طلب الأزهر من المشرفين على العمل حذف أحد المشاهد، وهو ما حصل بالفعل. وكانت صورة بطلة العمل حنان ترك وهي ترتدي عمامة الأزهر في أحد مشاهد المسلسل قد أثارت غضب رجال الدين واعتبروا الأمر إهانة. وتجسد النجمة المصرية دور «نونة»، وهي مأذونة تفتتح مكتباً لتسهيل التعارف والزواج بعنوان «شركة رأسين في الحلال». وجاءت فكرة المسلسل بعد سماح السلطات المصرية للمرأة بالعمل في هذا المجال قبل عامين. إذاً طلب الأزهر من المشرفين على العمل حذف المشهد الذي تظهر فيه ترك بالعمامة، وهو ما حصل بالفعل. والمعروف أن ترك، التي ترتدي الحجاب، لن تتحمّل اتهامها بإهانة أكبر رمز إسلامي في مصر. لكن يبدو أن هذه الخطوة لم تشفع للعاملين في المسلسل، بل انطلقت على فايسبوك مجموعة بعنوان «حملة الانتصار لعمامة الأزهر ـ الرد على مسلسل «نونة المأذونة»». ووضعوا على صفحة هذه المجموعة صورة ترك بالعمامة لكنهم موّهوا وجهها وكتبوا تحت الصورة «لا لإهانة زيّ الأزهر ونطالب بوقف عرض مسلسل «نونة المأذونة»». ثم قاموا بتشويه صورة النجمة واستبدلوا ملابسها بتلك الخاصة ببابا نويل.

ومع استجابة المشرفين على العمل لقرار الأزهر، تمّ تغيير برومو المسلسل. وأعلن المنتج أحمد نور حذف المشهد كله، مؤكداً أنه لم يكن ذا أهمية درامية، أي أن الهدف منه كان إضفاء المزيد من الطرافة على العمل الكوميدي. كذلك حذف مشهد آخر يسخر من رجل الأعمال والسياسي البارز أحمد عز المسجون حالياً مع مجموعة كبيرة من رموز نظام مبارك.

وتراهن ترك من خلال هذا المسلسل على تعطّش المصريين للضحك وللقصص المنفصلة التي سيتمكنون من متابعتها يومياً في شهر الصوم. وتروي كل حلقة قصة زواج جديدة، مع ثبات بعض الخطوط الدرامية في كل الحلقات. ويلقى هذا النوع من الأعمال الدرامية رواجاً بين الجمهور بسبب تنوع الحكايات وعدم إلزام المشاهدين بمتابعتها يومياً. إضافة إلى اهتمام قطاع كبير من المشاهدين العرب، خصوصاً ربات البيوت، بالدراما المرتبطة بمواضيع الزواج، وهو ما يفسر نجاح مسلسل «عايزة أتجوز» للنجمة التونسية هند صبري الذي عرض في رمضان الماضي. وكان هذا العمل قد واجه انتقادات عدة على المستوى الفني، ومع ذلك حقق نسبة مشاهدة عالية.

إذاً موعدنا بعد أيام مع مسلسل حنان ترك الكوميدي «نونة المأذونة». ويشاركها في البطولة رجاء الجداوي، وإيهاب فهمي، وأمينة، وعلاء مرسي، وإيمان سيد. وهو من تأليف فتحي الجندي وإخراج منال الصيفي، ويعدّ من أكثر المسلسلات المصرية تسويقاً في رمضان حتى الآن.

> حذف مشهد من المسلسل يسخر من رجل الأعمال والسياسي أحمد عز

zoom

# أصالة مع الثوار... الليبيين

القاهرة ـ **آلاء حسين**

رغم قلّة إصداراتها الجديدة وغيابها عن الساحة الفنية خصوصاً بعدما أنجبت أخيراً توأمها من زوجها المخرج طارق العريان، لا تزال أصالة تثير الجدل في كل إطلالة لها. وكانت آخرتها حين زارت الأسبوع الماضي أحد مستشفيات القاهرة حيث يقبع بعض الجرحى الليبيين الذين أصيبوا خلال المواجهات الدائرة مع قوات معمّر القذافي.

كان لافتاً مرافقة ابنتها شام لها في الزيارة التي أعلنت خلالها أنّها تنوي مساعدة هؤلاء مادياً ومعنوياً. وأعربت المطربة السورية عن حزنها لما أصاب هؤلاء، مؤكدة أنها ترغب في الوقوف إلى جانبهم، مضيفةً «هذا شعوري تجاه كل الثوّار العرب، وكنت أرغب في أن أقوم بالزيارة نفسها للثوار السوريين، لكن للأسف، لا أستطيع الوصول إليهم». وفي خطوة دعم إضافية لليبيين، قالت صاحبة «يا مجنون» إنّ أهالي مدينة مصراتة الليبية «يكتبون تاريخ ليبيا الجديد بدمائهم».

تجري مقابلة تلفزيونية خلال زيارتها الجرحى الليبيين

وتأتي هذه الخطوة بعدما شغلت الفنانة السورية الإعلام بتصريحاتها الأخيرة الداعمة للاحتجاجات الشعبية في سوريا. وأدّت هذه التصريحات إلى توتّر علاقاتها مع مجموعة من الفنانين السوريين، من بينهم رغدة التي نسبت إليها مهاجمتها لأصالة، كذلك الأمر بالنسبة إلى سوزان نجم الدين التي توّجهت لصاحبة «قانون كيفك» قائلةً: «أصالة كانت صديقتي، لكن بعد تصريحاتها العدوانية والمتدورة، أنا أعتبرها قلة أصالة منها»، وطلبت سوزان من أصالة التزام الصمت، لأنها لا تعرف شيئاً عما يحدث في سوريا..

وبعد زيارة الجرحى الليبيين، علّق بعضهم بأنّ خطوتها تلك ليست سوى انتقام من العقيد معمّر القذافي الذي لطالما استبعدها عن الحفلات التي كان يقيمها في ليبيا، وشارك فيها أبرز المغنين العرب. وحالما ذاع خبر الزيارة، تفاوتت ردود فعل الجمهور السوري إزاء خطوة صاحبة «تصوّر». إذ أنشئت على موقع فايسبوك عشرات المجموعات المهاجمة لأصالة مثل «حملة مليون لا لعودة أصالة نصري إلى سوريا»، و«الحملة الشعبية لشباب سوريا الاسد لسحب الجنسية السورية من الخائنة أصالة نصري»... أما قسم آخر فقد طلب من أصالة دعم تحركاتهم من خلال «غناء نشيد خاص بالثورة» وزيارة الجرحى السوريين أيضاً. وقد أنشئت أيضاً مجموعة من الصفحات التي تؤيّد تصريحاتها، حتى إن البعض طالب أن تتسلم أصالة زمام الأمور في البلد كي «نعيد تجربة الوحدة المصرية ـ السورية»!

## حارس أحلامكَ يا شام

**بينما كانت أصالة تزور الجرحى الليبيين في أحد مستشفيات القاهرة، وتكرّر موقفها الداعم للتظاهرات الشعبية في بلدها، كان بعض الناشطين على موقع يوتيوب يصمّمون فيديوهات تذكّر بالأغاني التي قدمتها صاحبة «مبقاش أنا» للنظام وأبرزها أغنية «شعبك ـــ الأمل الواعد». وتقول كلماتها «شعبك شعب الصوت الواحد، اشتد الجرح اختار القائد، بشّارك بالأمل الواعد، حارس أحلامك يا شام». فيما عرض بعضهم كل الردود المسجّلة على تصريحات أصالة الأخيرة، واصفين إياها بالخائنة «كنّا سنسامحك لو عارضتِ النظام وإنت في الداخل السوري، لكنك في مصر تشاهدين دماء السوريين تسيل على التلفزيون».**

## ريموت كونترول

**مارسيل يغطّ في ليبيا**
**«lbc الفضائية» ■ 21:30**

في حلقة الليلة من برنامجه «مباشر مع مارسيل غانم»، يطلّ رئيس المجلس الانتقالي الليبي مصطفى عبد الجليل (الصورة) لمناقشة الملف الليبي وتطوّراته. ويسأله مارسيل غانم عن استمرار المعارك في ليبيا، وإمكان فتح حوار مع معمّر القذافي، ودور «حلف شمالي الأطلسي» في حسم الصراع.

**... وبولا تستشرف مستقبل العراق**
**«أخبار المستقبل» ■ 21:00**

هل يؤدي الانسحاب الأميركي من العراق إلى انفجار الوضع الداخلي؟ أم كان الاحتلال المحرك الرئيسي للاقتتال الداخلي في «بلاد الرافدَين»؟ وما هو انعكاس الثورات العربية على العراق؟ تطرح بولا يعقوبيان هذه الأسئلة في «إنترفيوز» على الرئيس العراقي جلال الطالباني (الصورة).

**وسام بياكل راس الحيّة**
**otv ■ 20:45**

في مناسبة عيد الجيش، تعرض قناة otv الليلة حلقة خاصة من برنامج «خدني معك». ويستقبل وسام صبّاغ المغنّي أمير يزبك، فيقضيان يوماً كاملاً مع مغاوير البحر، يشاركانهم تدريباتهم، وطريقة حياتهم. كما يتخلّل الحلقة بعض المفاجآت التي سنكتشفها الليلة.

**رُدّني إلى بلادي...**
**«الجزيرة للأطفال» ■ 20:00**

تعرض قناة «الجزيرة للأطفال» الليلة حلقة خاصة من برنامج «أطفالنا» تلتقي فيها بأطفال ليبيا اللاجئين إلى تونس هرباً من الأوضاع الأمنية المتوترة في بلدهم. ويتحدّث الأطفال عن رغبتهم بالعودة إلى ليبيا، كما يصفون مشاهد الدمار والعنف التي رأوها في ليبيا قبل هربهم مع أهلهم.

**مي... خبيرة استراتيجية**
**mtv ■ 21:30**

يستقبل وليد عبود في حلقة الليلة من «بموضوعية» مي شدياق (الصورة) لمناقشة آخر التطورات السياسية في لبنان والمنطقة، وتأثير الاحتجاجات الشعبية في سوريا على لبنان. كذلك تحدّثنا عن موقفها من حكومة الرئيس نجيب ميقاتي وسلاح المقاومة وغيرها من ملفات الساعة.

**ثقافة هوليوود تغزو العالم**
**arte ■ 00:05**

هل تعملون أن لا وجود لوزارة ثقافة في أميركا؟ تطرح قناة arte هذا السؤال الليلة لتنطلق منه إلى الحديث عن الوضع الثقافي في بلاد العم سام، وأسباب سيطرة أفلامها ومسلسلاتها وفنّها على العالم. ويقارن وثائقي De la culture en Amérique بين الثقافتين الأميركية والأوروبية.

رحيله

# آيمي واينهاوس Forever 27 Club

**أول من أمس، وجدت النجمة البريطانية جثة هامدة في لندن... صاحبة rehab رحلت تاركة خلفها مسيرة مثيرة للجدل، ونجاحاً شعبياً بلغ حد الهستيريا. ورغم عدم إعلان سبب الوفاة، تبدو الحقيقة واضحة: جرعة زائدة**

بشير صفير ــ ليال حداد

لم يصمد جسد آيمي واينهاوس النحيل طويلاً أمام جنونها. رحلت أول أمس السبت تاركةً خلفها ألبومَين غنائيَين، وخمس جوائز «غرامي»، وملايين المعجبين. موت النجمة البريطانية عن 27 عاماً في لندن، لم يفاجئ بعضهم، فصاحبة أغنية rehab طبعت مسيرتها بأحداث «غريبة» عكست شخصيّتها الثائرة. كذلك جعل صراعها الطويل والعلني مع المخدرات والكحول جمهورها يعلن سبب وفاتها حتى قبل نشر التقرير الرسمي: جرعة زائدة.

رغم إدمانها وتصرفاتها المشاكسة والعنيفة أحياناً، تمكّنت واينهاوس من الانضمام إلى لائحة أبرز نجمات العالم، بعينيها المكحلتين، وشعرها الأسود الطويل، وصوتها «الأسطوري» كما وصفتها الصحافة الأميركية. وكانت النجمة الراحلة قد أصدرت ألبومها الأول «فرانك» عام 2003 فلاقى نجاحاً كبيراً في بلدها الأم. إلا أنّ انتشارها العالمي والهستيري كان عام 2006 مع ألبومها الثاني «باك تو بلاك»، فأعادت موسيقى الـ«سول» والـ R&B إلى الضوء.. وتمكنت من الفوز بخمس جوائز «غرامي» في عام 2008، لتصبح بذلك أول فنانة بريطانية في العالم تفوز بهذا العدد من جوائز «غرامي». وإن كان صوت واينهاوس أوصلها إلى القمة الفنية، فإن تأثيرها في العالم الموسيقى تخطّى ذلك. ورأى فنانون كثيرون أنّ هذه النجمة أحدثت ثورة في عالم الموسيقى، إذ قالت ليدي غاغا، مثلاً، إن دخول واينهاوس إلى أميركا سهّل نجاح الفنانات «غير التقليديات» في عالم الموسيقى. كذلك وجد بعض نجوم بريطانيا أنها كانت جواز سفرهم إلى الولايات المتحدة.

لكن يبدو أن نجاحها هذا لم يزدها إلا جموحاً فقدت السيطرة عليه في أحيان كثيرة، كما كانت الحال في حفلتها في بلغراد الشهر الماضي: وقفت واينهاوس على المسرح أمام جمهور كبير، عاجزةً عن المحافظة على توازنها، أو تذكّر كلمات أغنياتها. وما زاد الطين بلّة انتشار فيديو الحفلة على مواقع الإنترنت، فدخلت النجمة البريطانية في كآبة دفعتها إلى إلغاء جولتها الأوروبية. أضف إلى ذلك لائحة طويلة من المواجهات مع الشرطة، تارة بتهمة حيازة المخدرات، وطوراً بتهمة ممارسة العنف ضدّ الآخرين. إلى جانب اضطرابات نفسية وجسدية، أبرزها إصابتها بمرض الأنوريكسيا، وهو ما يفسّر نحافتها الزائدة.

إذاً رحلت آيمي واينهاوس عن 27 عاماً، لتدخل بذلك «نادي 27» أو كما يسميه البعض forever 27 club، إلى جانب براين جونز (1969)، وجيمي هندريكس (1970)، وجانيس جوبلن (1970)، وجيم موريسون (1971)، وكورت كوباين (1994). هل هي المصادفة التي جعلت كل هؤلاء النجوم يرحلون في هذه السنّ؟ ربّما، لكن «قاسماً مشتركاً آخر جمعهم هو... إدمان المخدرات» قال المغني البريطاني بيلي براغ أمس. إدمان حوّل الأيقونة آيمي واينهاوس في ثوان قليلة إلى جثة هامدة في لندن. وقد أثار موتها ردود فعل نجوم العالم، إذ قالت كيلي أوزبورن، الصديقة المقربة لواينهاوس، «لا أستطيع أن أتنفس، أنا أبكي كثيراً، لقد فقدت صديقتي المفضلة». أما ريهانا فقالت «أشعر بأن قلبي تحطم بسبب ذلك»، فيما كتبت ديمي مور على «تويتر»: «لترقد روحها المضطربة بسلام».

«يحاولون إقناعي بالذهاب إلى مركز إعادة التأهيل... وأقول لهم لا لا لا» تقول واينهاوس في أغنيتها الأشهر rehab، «يا ليتها قالت نعم، يا ليتها قالت نعم» كتب معجبوها بالآلاف على صفحتها الخاصة على فايسبوك أمس. لكنها أمنيات لن تتحقّق. رحلت آيمي واينهاوس، تاركةً خلفها مسيرة قصيرة، ناجحة، و... مثيرة للجدل.

> أحدثت ثورة في عالم الموسيقى رغم مسيرتها القصيرة

◄ أكدت الإعلامية **دينا عبد الرحمن**، في اتصال مع «الأخبار» إيقاف برنامجها «صباح دريم» الذي تعرضه قناة «دريم». وقالت عبد الرحمن إن السبب هو خلاف في وجهات النظر بينها وبين مالك المحطة أحمد بهجت بسبب اعتراضه على طريقة تناول دينا للقضايا التي تخص المجلس العسكري. وكانت الإعلامية المصرية قد استضافت عبر الهاتف في يومين متتاليين اللواء حسن الروييني، واللواء عبد المنعم كاطو، وكلاهما وجّه اتهامات بالعمالة والتخوين لعدد من القوى والشخصيات الوطنية، فدخلا في نقاش حاد مع عبد الرحمن التي دافعت عن هؤلاء. من جهة أخرى، أطلق عدد من المصريين مجموعة على فايسبوك تعلن تضامنها مع الصحافية نجلاء بدير، بعدما هاجمها أحد المسوؤلين في الجيش ضمن برنامج «صباح دريم».

◄ خلاف حاد شهدته كواليس برنامج «**الديكتاتور**» (يقدمه إبراهيم عيسى) الذي سيذاع على قناة «التحرير» في رمضان. وكان عيسى يسجّل مقابلة مع **رغدة**، فسألها عن مواقفها المؤيدة للرئيس السوري بشار الأسد، فهددت بعدم استكمال الحلقة. ولكن الأمور انتهت على خير. كذلك سجّلت النجمة السورية حلقة من برنامج «لا» مع الإعلامي عمرو الليثي. ويتردد أن رغدة حصلت لقاء هاتين الحلقتين على مبلغ 15 ألف دولار وتذاكر الذهاب والإياب إلى بيروت حيث تقيم حالياً.

◄ استبقت mbc حلول رمضان، لتعلن تقديم برنامج Arab Idol، وهو النسخة العربيّة من البرنامج الأميركي الشهير خلال مؤتمر صحافي عقدته في بيروت. وكشف في المؤتمر عن اسمي عضوي لجنة التحكيم، وهما راغب علامة وأحلام، علماً بأن جولة اختيار المشتركين في الحلقات تبدأ منتصف رمضان، ويبدأ عرض البرنامج في كانون الأول (ديسمبر).

## زافين: طائفية إلى الأبد؟



باسم الحكيم

خلافاً للتحركات الشعبية في تونس ومصر، واليمن، وسوريا... هدأت الثورة في لبنان سريعاً، ولم يواصل المطالبون بإسقاط النظام الطائفي تحركاتهم بالزخم نفسه. الليلة، يعود زافين قيومجيان (الصورة) إلى «ميدان الصنائع» حيث يعتصم هؤلاء الشباب اللبنانيون، ليختتم بهذه الحلقة الموسم الحالي من برنامج «سيرة وانفتحت». وقد تكون المواكبة الإعلامية المكثفة للثورات في العالم العربي، خصوصاً في مصر، فتحت شهية زافين على الانتقال إلى الصنائع (الحمرا، بيروت) لتقديم حلقة بعنوان «ميدان التحرير في بيروت»، يتحدّث فيها عن تجربة اعتصام «الثوار» اللبنانيين لإسقاط النظام الطائفي الذي يحكم بلدهم منذ عقود.

لم يتعامل المعتصمون بإيجابيّة مع دعوة زافين إلى المشاركة في الحلقة. ولا شك في أن فشل هؤلاء في تحقيق مطالبهم جعلهم يفقدون حماستهم لاسترجاع «الذكرى». يشرح زافين: «الحلقة تصوِّر واقع ميدان الصنائع، الذي واكبناه على طريقة تلفزيون الواقع، وقد حرصنا على متابعة التظاهرة يوميّاً». لكن لماذا تعرض الحلقة اليوم بعدما هدأ الكلام عن إسقاط النظام الطائفي؟ يقول: «ميزتي أنني أمشي عكس السير، لذا أتطرق إلى مواضيع بعد المراقبة والمتابعة، وحتى لو كانت بقيّة التلفزيونات قد تخطته». ويضيف «أريد التذكير بالقضيّة، ورواية قصّة هذه الخيمة الوحيدة التي لا تزال موجودة في الصنائع، تنتظر عودة صاحبها من السفر وهو أحد منظمي الاعتصام». ويكشف «أننا كنا نخطط لتقديم شريط وثائقي، لكن النتيجة أننا سنعرض 14 دقيقة، هي مدة الوثائقي التي سيقدَّم في الحلقة، ونسأل فيه لماذا فشلت التجربة في ميدان التحرير اللبناني».

ليس هدف زافين أن يسلي المشاهدين في حلقة يفترض أنها حماسيّة تنقل نبض الشباب، لكنه يريد استخلاص العبرة، لتدارك أخطاء هذه التجربة في التجارب المشابهة مستقبلاً «في حلقة عزيزة على قلبي» يقول. وقبل 24 ساعة من موعد الحلقة، كان زافين في مرحلة التفاوض مع الشباب، يحاول إقناعهم بالظهور في البرنامج للتحدث عن تجربتهم، «لكن إذا لم أجد صدى إيجابيّاً منهم، فهذا أيضاً أمر له دلالاته»، ويكشف الإعلامي اللبناني عن نهاية حلقته الليلة التي سيسأل فيها عن مصير طبقة من اللبنانيين تؤمن بإسقاط النظام الطائفي. ولماذا ظلّ التحرير عصيّاً على بيروت واللبنانيين، بعدما ملأ العواصم العربية غضباً وثورة؟ وهل لبنان محصّن ضدّ الثورات بالطائفية والمذاهب؟

# قراءة في مكوّنات الحراك النسوي: سيمون دو بوفوار (ليس

أحمد محسن*

هل كان ممكناً، لو أنجبت سيمون دو بوفوار من جان بول سارتر، أن يحمل الابن الافتراضي اسم الأم لا اسم الأب؟ حسناً. يبدو هذا سؤالاً مستفزاً جداً، بل يبدو هزلياً إلى حدّ بعيد، خصوصاً أنه يأتي بعد عقود على رحيل الفيلسوف الفرنسي. لكن، ماذا لو حسبنا أن «الوجودية» هي ذلك الطفل الفريد ما دمنا، في الشكل والمضمون، نتحدث عن كاتبين وجوديين طليعيين، إن لم يكونا الأولين؟ لا مفر من الإجابة، سيحمل الابن اسم الأب. ستبقى الأم أماً أمينةً على نشأة الابن. وهذا ليس انتقاصاً أو إهانةً لدو بوفوار، أو للمرأة. هذه حقيقة تاريخيّة ثابتة. والسؤال هنا، لم يتسلل من فراغ أو بغرض اللهو. هذا سؤال اسقاطي، قد لا يكون جائزاً، لكنه مقبول، إذا توسطت أسماء الأمهات أسماء الأبناء على صفحات «الفايسبوك». وقد أضرت الخطوة أكثر مما نفعت، إذ استنهضت جيوش «التكفير» الذكورية ضد المرأة من الأساس، لا ضد حقوقها وحسب. لقد كانت خطوةً... ناقصة!

في الشكل، الحراك النسوي اللبناني ليس مُقنعاً، بل يبدو مقنّعاً بالقشور. تلك القشور التي تنصرف إلى حصر «أزمة» المرأة في إطار بيولوجي ضيّق، ترفع فيه الرموز على القمصان، أكثر مما يسلط الضوء على دور المرأة بما هي فرد. هذا، رغم أنّ رائدة النضال النسوي، سيمون دو بوفوار نفسها، لفتت في أشهر مؤلفاتها، «الجنس الآخر»، إلى أنّ المعطيات البيولوجية التي حصرت «مفهوم» الذكر والأنثى بالأعضاء التناسلية ليست مبرراً لاعتبار المرأة هي الجنس الآخر، وتالياً، لا يمكن تقرير مصير المرأة النهائي استناداً إلى تلك المعطيات. المرأة فرد وليست امرأة. وقد استندت الكاتبة الفرنسية، لتعليل فردية المرأة، إلى تعليق شهير لسيغموند فرويد على مسألة «السلوك»، بوصف الأخير ناجماً عن الرغبة، إضافةً إلى أنّ العالم النمسوي يرى أنّ «مركّب النقص عند المرأة هو حرمانها من العضو الذكري بوصفه رمزاً للامتيازات الممنوحة للذكور». المرأة ليست جنساً آخر، فلماذا إصرار الحركات النسوية على وضعها في هذه الخانة؟

## هدية مجانيّة للذكوريّة

من خلال «جولة» قصيرة على النسويين اللبنانيات، يبدو تأثير سيمون دو بوفوار على هذا التيار اللبناني جلياً، بل يكاد معظمهن، في رد فعل موازٍ للذكورية، من ناحية «التطرف الجندري» لا يعرفن من منظّري تحرر المرأة سوى جليسة سارتر ـ الوجودية ـ في المقهى الباريسي. لكن اللافت أنّ أولى الصرخات الناشدة لهذا التحرر جاءت من فرنسا أيضاً، وكانت ثمرة جو ليبرالي أرساه جان جاك روسو. لقد أرسى المفكر الفرنسي أولى دعوات المساواة بين الجنسين على قاعدة التساوي العام بين جميع المواطنين في الحقوق. الواقع أنّ الليبرالية «الروسوية» (نسبة إلى روسو) عقلنت النظرة السائدة إلى المرأة، وأسست لحصولها على فرديتها لاحقاً، في خط مواز لتهشيم الواقع البورجوازي المتفوق في أوروبا آنذاك، الذي كانت المرأة البورجوازية فيه، للمناسبة، أكثر حقوقاً من النساء الأخريات. ورغم أنّ الليبراليين كانوا من المؤسسين، حتى النسويون منهم، عقدوا الصفقات مع «الذكورية الليبرالية» لاحقاً. فبعد تغيرات الحربين العالميتين، انفرط العقد الاجتماعي، وامتزج بـ«ضرورات» المرحلة الجديدة. وهكذا، يؤخذ على دعوات الليبراليين إلى إشراك النساء في الاقتصاد، أنّها كانت دائماً على قاعدة التماثل لا المساواة. وهذا ما أدى إلى مضاعفة النظرة الدونية إلى النساء، بوصفهن تابعاً، أو مقلداً، لا أصلاً موازياً. وتلك النقطة هامة، لمقاربة ليبرالية الحراك النسوي اللبناني، مع الفارق في الزمان والمكان. القصد هنا، في التماثل، أو التطابق، الذي يصوّر الرجل على هيئتين: محتلّ لمكانة أخرى إلى جانب مكانته في المشهد السوسيولوجي العام، أو منافس مفترض في الموقع الاجتماعي، فيأخذ الصراع شكلاً جندرياً يشتهيه الذكوريون. عملياً، يحب الذكوريون الخوض في المقارنات الجندرية، وقد يحلو لهم ذلك كثيراً، إذ عرفوا أنّ ملصق الدعوة التي وجهتها احدى الجمعيات النسوية أخيراً، إلى إطلاق حوار عن «آلية دعم قانون العنف الأسري» يصوّر رجلاً تضربه سيدة (وهذا عنف وأسري أيضاً)، ذلك عوضاً عن التصويب على مكامن الضعف، في النقد الموجه إلى القانون. لا دراسة واحدة حتى الآن، تثبت علمياً، «دونيّة» المرأة، في الإسلام، أو في مشارب المعترضين الإلهيين. وهذا ما يشتهيه الذكوريون تماماً: النقاش الجندري العقيم، الذي يبتعد تدريجاً عن العقلانية، وتالياً، الفردانية، ما يعيد المعضلة إلى نقطة الصفر، وهذا خطأ كبير.

## الحراك في إطاره الصحيح

عملياً، لا ينبغي اخراج التمييز الجندري عن السياق المجتمعي العام، كما تجري الأمور هنا. فالحراك النسوي هو انعكاس بديهي، ومؤشر قياسي إلى تقدم المجتمعات نحو الفردية، وليس مشكلة يمكن حلّها عبر عزلها عن المشكلات البنيوية الأخرى في تركيبة المجتمع. وربما يكون هذا الواقع مثالاً حياً على تحذيرات المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي، الذي يرى أنّ أيّ اصلاح جزئي سيصب في نهاية المطاف داخل دوامة الاستغلال العام، إذ إنّ النظام الرأسمالي (وفقاً لغرامشي) قادر على امتصاص التغيرات لتناسب شكله الاستغلالي، وتالياً، على انتاج نفسه بما هو مركب استمراري، يحتوي أية حركة اصلاحية نظرياً، ويلغيها عملياً. الحل برأي غرامشي، بقتل النظام البطريركي من أساسه، وإن لم يقل ذلك حرفياً. وعليه، فإنّ أية حلول ضمن هذا النظام ستصاب بما تصاب به الحركات النسوية اللبنانية، التي تكاد تفتقد البعد الثقافوي افتقاداً تاماً، وتقتصر على خطاب شعبوي في ظاهره وباطنه. وإلا، مجدداً، كيف نفسر الفرح الهستيري بمشاركة أحزاب لبنانية تقليدية، معظمها يتخذ شكلاً دينياً منفّراً، وطائفياً عنصرياً، في حملة دعم القانون اليتيم للعنف الأسري؟ هل سيتوقف الموتورون عن ضرب نسائهم إذا أقر القانون؟ هل ستصبح المرأة في الوعي الجماعي العام سائقة سيارة مقبولة، وتخرج من عباءة التنميط المهين؟ ثم هل حضور النائبة ستريدا جعجع يضفي زخماً على الحراك؟ الجواب هو لا، لأنّ القانون المذكور سرعان ما تحوّل إلى مادة سجالية سياسياً، على مستوى مراجع السلطة المحلية. وهذا ما فسره غرامشي قبل عقود، في حديثه عن الحركات الاصلاحية، التي تحبو قرب حديقة ألغام. طبعاً لا يعني ذلك التوقف عن المطالبة بحقوق المرأة اطلاقاً، لكنّه، يشير، على الأقل، إلى ضرورة دمج المسألة النسوية بالأمور المتأخرة الأخرى، كنصوص القانون اللبناني مثلاً، التي تثير الغثيان. وغير ذلك، سيبقى وقع الحديث عن التحرش بالمرأة رتيباً على مسامع الكثيرين. سيقولون دائماً إنّ ثمة ما هو أهم، رغم خطورة الموقف وجديته.

## مخاطر الراديكاليّة النسويّة

هكذا، ونظراً للتركيبة الطوائفية لبنانياً، فإنّ وجود تيار نسوي راديكالي غير مفيد أبداً لقضية المرأة. فالحقيقة أنّ النسوية ليست ايديولوجيا. هي طبعاً ليست كذلك حتى وإن بدت هكذا هنا، نظراً للفراغ الرهيب الذي يشكل منطلقاً لمقاربة المواضيع الاجتماعية، عبر ربطها تلقائياً بالمشهد السياسي الهجين. وأحياناً، تبدو الإضافات السحرية اللبنانية إلى موضوع النسوية بالغة العبقرية، كأن يضاف اسم الوالدة وشهرتها إلى اسم المستخدم، في صفحات الفايسبوك مثلاً. هذا المركب اللبناني استلزم نهضة معادية، اتهمت النسوية بالتشبه بالغرب. احتوى النظام خطر التغيير بسهولة. كان صداماً، ببساطة، مساوئه أكثر من حسناته بكثير. كان موضة، بكل بساطة. ذلك أنّ التشبه بالغرب، في مواضع كثيرة، قد يكون أمراً بديعاً، وليس تهمةً كما يحاول البعض تصويرها. وإن كانت الجملة السابقة تختزل المكنونات الثقافية والحضارية في الشرق، بانفعال ربما يكون واضحاً، فإنّها ليست دعوةً إلى الاستعمار أيضاً. لا بل العكس تماماً، فليست «كل مصائبنا من أميركا»، ولا الديموقراطية عيبٌ لأنّها نتاج غربي صريح. المشكلة ليست في التشبه بالغرب، ولا في الافادة من التقدم القانوني والاجتماعي الحداثوي غرباً، بمواضيع جندرية جوهرية، كالتحرش، والعنف، والاغتصاب. المشكلة في إسقاط الشكل الغربي على الكارثة الجندرية في الشرق، من دون الالتفات إلى ضرورة مراعاة مراحل نضوج الفردانية غربياً. وفي أيّة حال، هذه نتائج الراديكالية العمياء: أن تتجول مجموعة من الصبايا المتحمسات في وسط المدينة مهللات: «ثورة ضد الرجل، على الرجل ثور»، فيما لا يعود جلياً بالنسبة إلى كثيرين من النسويين الذكور المشاركين بالتظاهرة سبب وجودهم في الساحة.

وإذ نتحدث عن ساحات، يعني أنّنا نتحدث عن شعارات ومناهج، نلحظ أنّ الحراك النسوي اللبناني غارق في مطبات الشعبوية. مثلاً، لا حديث واحداً حتى اليوم عن دور المرأة بصفتها فرداً في تفعيل الطبقة الوسطى، والإسهام في إحداث حراك سوسيولوجي حقيقي، استناداً إلى فرديتها، وانطلاقاً من علاقة هذه الفردية مع أي مشرب ثقافي. وهكذا، لا يصبح الرمزان البيولوجيان، للذكر والأنثى، المعتمدين، لشرح أزمة الذكورية في الشرق، أمراً كاريكاتورياً. إنّ هذين الرمزين، ومؤشر التساوي الرقمي بينهما، مثيران للاشمئزاز حقاً، خصوصاً أنّ الموضوع لا يتعلق بتساوي أعضاء، حتى ولو كان الغرض من استعمال البيولوجيا رمزياً. وإذ نتحدث عن رائدات في الأدب، استخدمن الأدب للوصول إلى الحلول الاجتماعية المبتغاة، كسيمون دو بوفوار في فرنسا، وسيبيلا اليرامو في إيطاليا، يصبح الشعر القصير أشبه بالطبق اليومي إذ أصبح الدلالة الوحيدة على اعتناق «النسوية» مذهباً نضالياً. هناك أشياء أخرى. وتجنباً لفخاخ العنصرية الجاهزة، يجب التوضيح ـ ولو كلاسيكياً ـ أنّ الشكل جزء مقدس من حرية الرجل والمرأة. وربما يكون جميلاً فعلاً، للرجل أو للمرأة. المشكلة في التركيز على إطار عام للنسوية بتواتر رتيب، متضمناً سلسلة من المظاهر الفارغة. إطار قادر على استنهاض أنصار التمييز الجندري بسرعة قياسية، خصوصاً في بيئةٍ خصبة لمختلف أنواع العنصرية. ماذا يعني أن تقص النسويات شعورهن فور التحاقهن بقضايا الدفاع عن المرأة واقتصار أعمالهن على مجموعة من الملصقات التي تخاطب سلفادور

خلال تظاهرة نسائية مؤيدة لقانون العنف الأسري (أرشيف ـ هيثم الموسوي)

> الحراك النسوي غارق في مطبات الشعبوية فلا حديث عن دور المرأة في تفعيل الطبقة الوسطى

> اكتفت النساء بإطلاق أبواق السيارات لربع ساعة، احتجاجاً على عدم «توزير» امرأة

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ رئيس التحرير إبراهيم الأمين ■ نائب رئيس التحرير خالد صاغية ■ مديرا التحرير إيلي شلهوب، بيار أبي صعب ■ سكرتير التحرير وفيق قانصوه ■ العالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب ■ وحدة الأبحاث عمر نشابة ■ المدير الفني إميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963
■ www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

# ...ت) لبنانية

دالي في سورياليتها، قبل أن يتلقفها شخص مسحوق واحد، من الناس المعتبرين عاديين؟ وماذا يعني أن تصبح حرية الصبية في الفيلم اللبناني «كاراميل» مقتصرة على قص شعرها، أو أن تنمط صبايا الحركات النسوية أشكالهن، صارخات في تظاهرات اسقاط النظام الطائفي البائسة: «ثورة على الرجل»؟ أليس هذا عقماً.. أم ردّ فعل متهوراً؟ المشكلة في «الرجولوية» لا في الرجل، لا في الفرد. أكثر من ذلك، ماذا يعني ألّا تشارك تلك الجماعات في صياغة دور نقابي مفقود، أو في ولوج الأدب، أو احصاء القيمة الاقتصادية الفعلية المترتبة على التضييق على المرأة؟ ماذا يعني كل ذلك؟ يعني أنّ الحركة النسوية اللبنانية على صورة المجتمع اللبناني الميت، للأسف، بلا أفق. ولهذا، يمكن وصف إصرار الجماعة النسوية اللبنانية على فصل قضية المرأة عن العقم المجتمعي العام، بالبحث عن زاوية في دائرة.

## العلاقة بين المرأة والنظام: الفاشيّة نموذجاً

قد تبدو مقاربة الحراك النسوي اللبناني، من زاوية التاريخ العام للحراك النسوي العالمي، مجحفة، ومنطلقة تأسيساً على منهجية غير علمية بحثياً. لكن، إذا راجعنا بحثاً لافتاً للبروفسور في قسم التاريخ بجامعة روزفلت بشيكاغو، الكسندر دو غراند، تحت عنوان «النساء في ظل حكم الفاشيّة الايطالية»، يمكن الوصول إلى نقاطٍ أكثر سلاسة في ما يتعلق بأشكال النضال والظروف التاريخية الموضعية لأيّ حراك، خصوصاً أنّ من الصعب وجود شخصين لا يتفقان على أنّ الفاشيّة هي من أسوأ المحطات في تاريخ البشرية. يمكن أن تكون تلك الحقبة الأكثر أهمية لتقديم مثال على التفاعل بين الدعاية والواقع داخل المجتمع السلطوي. ووفقاً لدو غراند، في حالة الفاشية، تعكس علاقة النظام بالمرأة دور الأول في تحويل الفرد إلى عبد، في سياق توتاليتاري عام، هو أساس التمييز الجندري لا العكس، علماً أنّ بحث دو غراند نفسه يؤكد تطابق سمات الفاشية في العلاقة مع المرأة، في دول ليبرالية آنذاك، لكن لأهداف امبرياليّة، أي للوصول إلى هدف شمولي بنفسه. وهذا ما يفسر سرعة تقدم المرأة، أوروبياً. ولذلك، لا تعود الاسقاطات المحلية، الرامية إلى تحرير المرأة، منطقية، أو مقنعة. وهنا، لا بد من الاشارة إلى مقاربة لافتة، يعدها دو غراند الأبرز، وقد هدفت فيها إلسا غوس، مديرة تحرير «لا كيوزا دي جنوى» إلى محاولة الدمج بين النسوية والفاشيّة. تنطوي مقاربة غوس على درجة واسعة من التعددية، تصل إلى حد القبول بالفاشية(!) من دون القبول أن يكون الدور الحصري للمرأة جزءاً من الفاشية نفسها. ترى غوس أنّ الحركة النسوية الإيطالية المقارعة للفاشية افتقدت في السجالات العامة، ذكر حقيقة تاريخية مفادها أنّ المرأة الايطالية لم تهتم في حياتها بمقارعة الرجل في السياسة، على غرار الدول الأنغلوساكسونية، وكان الهم النسوي الايطالي محصوراً بالجانب الاقتصادي، وبحق المرأة بالتحرر الاقتصادي. بالنسبة إلى غوس، همّ المرأة الإيطالية هو المشاركة في الاقتصاد لا في السياسة. وحتى اليوم، وإن ازدحمت «ساحة الشعب» في ميلانو، بمئات آلاف النساء المعارضات لنظرة سليفيو برلوسكوني الدونية إلى المرأة، فإنّ المرأة الإيطالية واضحة في مطالبها: كرامتها، لا حصتها. هل المرأة اللبنانية، أو الناشطة، أو الناشط، في الحراك النسوي كذلك؟ الجواب ـ استناداً إلى شكل الحراك ـ هو لا أيضاً. فقد اكتفين بإطلاق أبواق السيارات لربع ساعة، احتجاجاً على عدم «توزير» امرأة واحدة. ومن يعلم؟ كان يمكن أن تكون تلك المرأة «رجولويةً» في طرحها أكثر من جميع الرجال.

* من أسرة «الأخبار»

# أفريقيا: الصين تقارع أميركا

**حسام مطر***

ليس خافياً على أحد الصراع الدائر محموماً بين إمبراطورية الحاضر القلقة، وإمبراطورية المستقبل الطامحة، أي الولايات المتحدة الأميركية والصين، حتى إنّ كثيراً من سياسات الطرفين التي تدور خارج نطاق المواجهة المباشرة إنما ترتبط بحسابات هذا الصراع بشكل أو بآخر. ذاك التنافس والصراع ليسا إلا تجسيداً للقاعدة التي تحكم علاقة «قوة الستاتيكو» الساعية إلى حماية النظام الدولي أو الإقليمي الذي صنعته تجسيداً لمصالحها، و«القوة الصاعدة» التي تسعى إلى تغيير النظام القائم بوصفه يقيّد تمددها، ولا يعترف بمصالحها. وعليه، لم يكن مفاجئاً تلميح كلينتون الأخير حول ضرورة أن تتوخى أفريقيا الحذر من «استعمار جديد» يتمثل في توسع الوجود الصيني في القارة السوداء، من دون الحاجة لذكر الصين بالاسم، ما أوجب رداً صينياً سريعاً عبر الناطق باسم وزارة خارجيتها عن أنّ «الصين، حالها حال الدول الافريقية، كانت تاريخياً ضحية الاحتلال والقهر الاستعماري، وتعلم جيداً ماذا يعني الاستعمار.

ينطبق التنافس الاميركي ـ الصيني بنحو مثير على إحدى أشهر المقولات المتربطة بأفريقيا، «في كلّ صباح أفريقي، يستيقظ غزال وهو يدرك حاجته للجري بسرعة تتجاوز الأسد الأسرع، وإلا يقتل، وفي كل صباح يستيقظ أسد وهو يدرك وجوب أن يسبق الغزال الأبطأ وإلا يموت جوعاً، إذاً، لا يهم إن كنت أسداً أو غزالاً لأنّه عندما تشرق الشمس من الأفضل لك أن تكون قد بدأت بالركض». تستفيق كلا القوتين يومياً، وهما تدركان عمق وقوعهما في هذه المطاردة المرهقة والمصيرية، وإن كانت الولايات المتحدة تستشعر يوماً بعد يوم أنّها «الغزال»، وهو موقع لم تألفه منذ زمن، ويمنعها غرورها من الإقرار به. لذلك، تسعى الولايات المتحدة إلى الإفلات من هذه المطاردة عبر جملة استراتيجيات وتكتيكات،

> لا يجد الصينيون حرجاً في التصريح بأن دورهم في أفريقيا اقتصادي بحت

أبرزها إقناع الجميع، لا سيما في آسيا وأفريقيا، بأنّهم «الغزال» الذي تطارده الصين «الأسد»، وأنّه لا مجال للنجاة إلا بالتكتل والتحالف معاً، تحت عباءة القيادة الأميركية. تدرك الصين تلك اللعبة الأميركية، ولذا تروج لمبدأ «الصعود السلمي» لبث الاطمئنان والثقة، إلا أنّه في واقع التجربة التاريخية للقوى الصاعدة الساعية إلى كسر الوضع القائم «الستاتيكو»، كان العنف والسعي إلى السيطرة والتمدد سمة ثابتة.

ليست إشارة كلينتون إلى الصين و«الاستعمار الجديد» إلا تكراراً لمفردات مماثلة تزرعها الإدارة الأميركية بعناية في دول شرق آسيا، لشيطنة الصين بوصفها التهديد الفتاك لسيادة تلك الدول ومصالحها الحيوية وأمنها الإقليمي. وهي تستغل في سبيل ذلك، الصعود الصيني المذهل، والتمدد العسكري، وخلافات بحر الصين الجنوبي وحوادث التاريخ الغابر للامبراطورية الصينية وطبيعة النظام الحاكم. إنّ التمعن في قراءة سياسات الولايات المتحدة تجاه القوى الإقليمية الأخرى المناوئة لواشنطن، كإيران وروسيا، يكشف نموذجاً مشابهاً لذلك المتبع بوجه الصين. إذ تجهد الولايات المتحدة في خلق ورعاية الخوف والهلع في المحيط الحيوي ومناطق التأثير والنفوذ الإستراتيجي لكل من إيران (دول الخليج ـ الشرق الأوسط ـ جمهوريات آسيا الوسطى) وروسيا (شرق أوروبا ووسطها ــ البلطيق ــ القوقاز ــ جمهوريات آسيا الوسطى). تؤلف تلك السياسة جزءاً من إستراتيجية القوة الناعمة الأميركية التي تحقق نجاحات متفاوتة تجاه تلك القوى الثلاث: الصين، إيران وروسيا.

بالعودة الى الدور الصيني في افريقيا فهو دور اقتصادي بامتياز ـ لا سيما بعد نهاية السبعينيات وضمور البعد الإيديولوجي في السياسة الخارجية ـ يسعى إلى الحصول على الطاقة، وموارد أولية، وأراض زراعية وأسواق للاستثمار وتوظيف فوائض الأرباح وتصريف المنتجات. يتميّز الصينيون بكونهم أكثر صراحةً ووضوحاً وبراغماتية من كل القوى الكبرى السابقة التي يصف القس ديسموند توتو سياستها تجاه القارة المضطهدة، قائلاً: «عندما قدمت الإرساليات إلى أفريقيا كان الإنجيل في أيديهم والأرض في أيدينا، ثم أخبرونا: أغمضوا أعينكم ولنصلّ، وعندما فتحنا أعيننا بعد الصلاة وجدنا أنّنا أصبحنا نمتلك الإنجيل وهم يمتلكون الأرض». أما الصينيون فلا يجدون أي حرج في التصريح بأنّ دورهم في أفريقيا هو اقتصادي بحت، من دون تغليفه أو ستره بادعاءات حقوق الإنسان، والدين، والديموقراطية أو التنمية. لذلك، هم يتعاملون مع الوضع القائم متخففين من أثقال المثالية. إذاً تمتنع الصين نسبياً عن التورط في السياسة، فهو مجال مكلف لها، لذا تتعامل مع قوى الأمر الواقع غير مكترثة بمفردات الشرعية، ولا تدّعي ذلك. لذلك، تفضل كثير من الأنظمة الأفريقية التعامل مع الصين على حساب المؤسسات الدولية والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة التي تسعى إلى فرض شروط تتعدى بأشواط حقل الاقتصاد والتنمية، وتمكّنها من الإمساك الكامل بالدولة والمجتمع الأفريقي بنحو مستدام. بالإضافة الى ذلك، تظهر الصين استعداداً وقدرة مالية عالية على ضخ الاستثمارات والأموال، أكثر من القوى الدولية الأخرى، ولا تمانع في إرضاء البنى الموازية للسلطات الرسمية بما تيسر من «هبات».

تستفيد الصين من كون الدول الأفريقية هي دول ضعيفة عموماً، يسودها الفساد وضعف آليات المحاسبة والشفافية، الى جانب وجود مناطق واسعة مهملة من القوى الكبرى أو تتصف بتواجد محدود لها، مما يقلص فرص الاحتكاك المباشر، بعكس الشرق الأوسط. كذلك يؤدي غياب العداء التاريخي بين الصين وأفريقيا دوراً مهماً في قبول النفوذ الصيني، بعكس القوى الغربية الأخرى. هذا المنهج «الاستعماري» الصيني تستخدمه القوى الغربية ذريعة للتحذير من الانعكاسات السلبية على الديموقراطية، وبناء الدولة في أفريقيا، متجاهلة دور شركاتها الكبرى في أبشع الممارسات النيوليبرالية في مناطق النفوذ الغربي في أفريقيا، من انتهاكات لحقوق العمال، ودعم جماعات مسلحة، وتدمير البنى البيئية واستنزاف الموارد الطبيعية.

تكشف الارقام المتتالية عن عمق التوغل الصيني في أفريقيا وشدّته وسرعة تصاعده. يذكر تقرير صادر عن «المجلس الصيني لتشجيع التجارة الدولية» أنّ 22% من الشركات الصينية التي تستثمر في الخارج كانت من حصة أفريقيا في 2010، مع ميل واضح لتزايد هذه النسبة. تجدر الإشارة إلى أنّ أغلب تلك الشركات الصينية هي شركات مملوكة من الدولة، وهو ما يمثّل هاجساً إضافياً للولايات المتحدة. فيما تشير دراسة أخرى إلى أنّ شركات الإعمار والإنشاءات الصينية قد جنت 20 مليار دولار في أفريقيا في 2008، ووقعت عقوداً أخرى في السنة ذاتها بقيمة 40 مليار دولار. ويعدّ هذا القطاع بالإضافة الى قطاعي الزراعة والطاقة من أكبر مجالات الاستثمار الصينية في أفريقيا. وفي مؤشر إلى نمو الاستثمار الصيني، قدرت مجموعة «ستاندرد بنك» الأفريقية أن تزيد نسبة تلك الاستثمارات بنسبة 70% بين 2009 و2015 لتبلغ قيمتها 50 مليار دولار سنوياً، فيما ستبلغ قيمة التجارة المتبادلة 300 مليار دولار. ويخلص المستشار الاقتصادي في البنك الدولي هاري برودمان، في كتابه «طريق الحرير الأفريقي: الجبهة الاقتصادية الجديدة للصين والهند» الصادر في 2007، الى أنّ هذه الزيادة هي جزء من توجه عالمي في النمو المتسارع للتجارة بين دول الجنوب النامية (علاقة جنوب ـ جنوب).

نستخلص من ذلك، أنّ فرضية إمكان التعاون الأميركي ـ الصيني تتهاوى حدثاً بعد حدث، وأنّ التنافس والصراع (لا الحرب) بين القوّتين يتقدمان بثبات. ثانياً، إنّ هذه المواجهة ستتمدد الى خارج النطاق الآسيوي، في محاولة من كلا الطرفين للإفلات من قبضة الآخر والسعي الى تحقيق توازن قوة عبر الضغط على المنافس في نقاط ضعفه الجيو ـ سياسية. ثالثاً، إنّ النتيجتين السابقتين ستدفعان الصين الى تجاوز سياستها التقليدية في الشرق الأوسط القائمة على «رؤية نفقية»، محصورة بالطاقة، نحو استراتيجية أكثر تدخلية وذات أبعاد استراتيجية وأمنية أشمل، وذلك في سبيل ممارسة ضغط موازٍ على الولايات المتحدة لإجبارها على الانكفاء في المناطق ذات الأولوية بالنسبة إلى الصين. أخيراً، يبقى تساؤل أساسي حول ما إذا كانت افريقيا ستدفع ثمن هذا التنافس على أرضها التي لم تلتئم جراحها بعد من ويلات الحقبة الاستعمارية.

* كاتب لبناني

الحدث

**مكتوب على مدينة البوكمال، الواقعة في أقاصي شرق سوريا، ألا يُذكَر اسمها إلا في أوقات الأحداث الكبيرة. تعرّف إليها العالم قبل 3 سنوات مع الإنزال الأميركي الشهير المتعلق بالملف العراقي في حينها، لتعود اليوم إلى واجهة الحدث من بوابة حركة التظاهرات التي اكتسبت في المدينة الحدودية طابعاً خاصاً وخطيراً. فظروف البوكمال لا تشبه كثيراً المدن الأخرى**

# حكاية تهميش مزمن اسمها البوكمال

معارض سوري يتظاهر أمام البيت الأبيض في واشنطن أمس (جويل صمد ـ أ ف ب)

البوكمال ـ **طارق عبد الحي**
**وسام كنعان**

البوكمال، المدينة الحدودية في شرق سوريا التي شهدت توتراً بين المتظاهرين والأمن، غدت المنطقة الحدودية الجديدة بعد درعا والقصير في حمص وتلكلخ وجسر الشغور، التي تسرق متابعة المراقبين وسط أنباء محاصرتها وتسلح أبنائها. كل ذلك وسط روايتي السلطة والأهالي عن حل أمني وتمرد مسلح مدعوم من الخارج في المدينة المشرفة على الحدود العراقية ـ السورية الشاسعة. بدأت الرحلة من دير الزور، حيث رسم الأهالي شكلاً آخر للمدينة وغيّروا ملامحها، فما عاد نهر الفرات والجسر المعلَّق وحدهما ما يترك أثره بعمق في ذاكرة زائريها، بل صارت التظاهرات السمة الأبرز. من هناك، كان المقرر ركوب سيارة أجرة للعبور إلى الميادين مروراً بالبصيرة حتى نصل البوكمال، مسرح الأحداث اللاهبة. وبينما كنّا نتهيأ لمراقبة مشاهد البساتين الممتدّة، التي تملكها عائلات معروفة، وللاستمتاع بسحر الطبيعة، جهّزنا مخيّلتنا للاحتفاظ بأكبر قدر من صور سحر حقول القمح الصفراء وبساتين القطن التي تتمايل بزي أبيض واحد، لكن كل ذلك بقي رغبة لم تتحقق في ظل صعوبة الوصول إلى المدينة عن طريق البر، فما كان علينا إلا أن نتفق مع أحد الصيادين على أن يقلنا بزورقه عبر نهر الفرات إلى البوكمال التي يصلها الفرات بالعراق، والتي تصبح بدورها ملاذاً لبعض الفارين من الاعتقالات.

هناك، في هذه المدينة النائية، كل شيء يوحي بالتوتّر. أما الحذر الذي يسبق العاصفة، فهو الجو السائد: هكذا تحكي وجوه الأهالي وفرق الجيش وعناصر الأمن والأبواب والمحال التجارية المغلقة في المدينة، التي تُعدّ أحد منفذين رسميين للحدود مع العراق، حيث تعتاش المنطقة من الزراعة أولاً، ومن حجم الدخول والخروج التجاري مع بلاد الرافدين ثانياً.

على الحدود، المنفذ مغلق منذ الأسبوع

## الشيخ محافظاً جديداً لدير الزور

أصدر الرئيس السوري بشار الأسد (الصورة)، أمس، مرسوماً يقضي بتعيين سمير عثمان الشيخ محافظاً لدير الزور، خلفاً لحسين عرنوس، بحسب وكالة الأنباء الرسمية «سانا»، التي أوضحت أن الرئيس أصدر مرسوماً آخر بنقل المحافظ السابق حسين عرنوس ليشغل منصب محافظ القنيطرة، الذي كان يشغله خليل مشهدية. والشيخ ضابط سابق برتبة عميد، وهو من محافظة إدلب، وقد شغل عدة مناصب، منها رئيس سجن عدرا المركزي قرب دمشق، وأحيل على التقاعد منذ بداية العام الجاري، كما شغل منصب رئيس فرع الأمن السياسي في ريف دمشق. وسبق للأسد أن عيّن أخيراً عدداً من الضباط كمحافظين، ومنهم اللواء محمد خالد الهنوس محافظاً لدرعا، واللواء غسان عبد العال لحمص، واللواء عبد القادر محمد عبدو الشيخ للاذقية.
(أ ف ب، يو بي آي)

متابعة

## «عمل تخريبي» يضرب قطار حلب ـ دمشق... وتصاعد التوتّر بحمص

بينما لا يزال الوضع الأمني في حمص متوتراً، شهد خطّ قطار حلب ـ دمشق، أول من أمس، «عملاً تخريبياً»، نجم عنه مقتل شخص وإصابة 17 آخرين بعدما قام مجهولون بتخريب سكة القطار في منطقة قزحيل شمال غرب مدينة حمص فوق جسر طوله 15 متراً وارتفاعه 3 أمتار، «بقصد تدهور القطار وارتكاب مجزرة بحق الركاب الأبرياء البالغ عددهم 480 راكباً والقادمين من حلب إلى دمشق، ما أدى إلى انقلاب القاطرة الأساسية وجنوح العربات الأمامية خارج السكة»، بحسب وكالة «سانا».

ونقلت الوكالة عن مصدر في الشرطة أن «الحادث أدى الى استشهاد سائق القطار محترقاً، وإصابة عدد آخر بجروح ورضوض، من بينهم معاون سائق القطار». وكانت «سانا» قد أوضحت أن «المجموعات التخريبية الإرهابية قامت بفك أجزاء من السكة الحديدية، ما أدى إلى خروج القطار عن السكة واشتعال عربة الرأس واستشهاد السائق وإصابة معاونه بجروح بليغة، إضافة إلى إصابة عدد من الركاب بجروح متفاوتة».

بدوره، أكّد محافظ حمص غسان عبد العال «وجود قطع من السكة الحديدية فكّتها مجموعات تخريبية»، مشيراً إلى أن «قطار شحن مرّ من جهة معاكسة من حمص إلى حلب قبل الساعة الواحدة فجراً، وكانت السكة سليمة، ما يدل على أن تخريب السكة حدث بين الساعة الواحدة والثالثة فجر السبت»، علماً بأن موعد مرور قطار الركاب كان في الساعة الثالثة وعشر دقائق وقت وقوع الحادثة». ولفت المحافظ إلى أن «المجموعات التخريبية استغلت تفضيل المواطنين التنقل بالقطار بين حلب ودمشق باعتباره آمناً، كما اختارت توقيتاً يزداد فيه عدد المسافرين بسبب الأجواء الحارة، ويوماً يشهد عودة أغلب المواطنين من حلب إلى دمشق». وأعرب عبد العال عن سروره لأن «القدر أنقذ هذا القطار حيث استمر بالاحتكاك مع الأرض إلى أن توقف بسلام، إلا أن النيران اشتعلت في عربة الرأس القاطرة، ما أدى إلى احتراقها كاملة دون التمكن من إطفائها». وفي حمص أيضاً، انتشرت قوات عسكرية بكثافة في بعض أحيائها، أمس، «استعداداً لشن حملة أمنية فيها وسط استمرار حملة الاعتقالات التي تشنها الأجهزة الأمنية منذ الخميس في دمشق»، حسب رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان عبد الكريم ريحاوي. وفي السياق، أشار ريحاوي إلى استمرار «حملة اعتقالات واسعة طالت المئات في حي ركن الدين والقابون في دمشق»، وهو ما أكّده مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبد الرحمن الذي لفت إلى أن «عناصر الجيش في حي القابون انتشروا ونصبوا رشاشات من عيار 500 على مداخل الحارات الرئيسية وأمام المساجد»، بعدما خرجت «ثلاث تظاهرات مساء السبت في حي الميدان في دمشق بعد صلاة العشاء» حيث لم تسجل أي حالة اعتقال.

في المقابل، أشارت صحيفة «تشرين» الحكومية إلى أن المشاركين في اللقاء الوطني للمغتربين السوريين»، الذي عقد في دمشق السبت، تحت عنوان «وطني سوريا»، أعربوا عن «تأييدهم الكامل لمسيرة الإصلاح الشامل في سوريا». وأدان المؤتمرون في بيانهم «كل أشكال القتل والتخريب التي مارستها الجماعات المسلحة بحق السوريين»، وطالبوا «بمحاسبة مرتكبيها وفق القانون بأسرع وقت».

في غضون ذلك، نجا قائد شرطة حمص العميد عبد الرزاق الصالح من محاولة اغتيال خلال وجوده في منطقة باب السباع في هذه المدينة. وفي السياق، أفاد مراسل «سيريا نيوز» في محافظة إدلب أنه «بعد 24 ساعة من اختطاف مدير المستشفى الوطني في معرة النعمان الدكتور صفوان شحادة، أرجعه المسلحون أنفسهم إلى منزله الساعة الواحدة والنصف من فجر الأحد». وقال شحادة في تصريح إن مطالب الخاطفين تختصر بأن «يُعامل كل الجرحى في المستشفى سواسية، سواء كانوا من المتظاهرين أو من قوات الجيش والأمن، وعدم السماح لعناصر الأمن باعتقال المتظاهرين الجرحى من المستشفى».
(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

**ما قل ودل**

**أقرّت الحكومة السورية، ليل أمس، مشروع قانون يرعى تأسيس الأحزاب وينظّم عملها، وذلك «في إطار ترجمة توجهات برنامج الإصلاح السياسي»، بحسب وكالة الأنباء السورية «سانا». وأوضحت الوكالة أن «مشروع القانون يتضمن الأهداف والمبادئ الناظمة لعمل الأحزاب وشروط تأسيسها وترخيصها وتمويلها». وأضافت إن مشروع القانون يمنع قيام أي حزب «على أساس ديني أو قبلي أو مناطقي أو فئوي أو مهني أو على أساس التمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللون»، كما يحظر أن يكون الحزب «فرعاً أو تابعاً لحزب أو تنظيم سياسي غير سوري».
(أ ف ب)**

الأمور تبدلت اليوم ليصل العدد إلى قرابة خمسمئة جندي على الحدود التي يبلغ طولها ستمئة كيلومتر.
أما داخل المدينة، فصمت مشوب بالحذر لا يزال مسيطراً، على وقع تمركُز فرق الجيش في الأطراف، لكن بالنسبة إلى الأهالي، فقد كان لافتاً أن بعضهم يقدمون الطعام إلى الجيش. في المقابل، بدا واضحاً أن التظاهرات بلغت ذروتها الأسبوع الماضي لتتباين كالعادة الروايات إزاء الحدث؛ من جهة، تتحدّث السلطات عن عصابات مسلّحة هرّبت الأسلحة لها من العراق، وقتلت شرطيين وموظفاً، إضافة إلى تعمّدها إحراق مقر دائرة النفوس والمحكمة ومنزل مدير المنطقة، الأمر الذي استدعى تعزيزات أمنية هبطت عبر مطار دير الزور، وتوجهت إلى هناك، ترافقها دبابات الجيش.
من جهة ثانية، رواية عدد كبير من الأهالي الذين ينفون حدوث تمرد مسلح ويتحدثون عن انشقاقات في صفوف الجيش، ما دفع بالأمن إلى التدخل. وتضيف الرواية إن المتظاهرين رفضوا تسليم المنشقين، لكنهم وافقوا على تسليم السلاح، كما يتحدث البعض الآخر عن أن لعناصر الأمن يداً واضحة في تفجير أنبوب النفط بين الميادين وبانياس، ليكون ذلك ذريعة لدخول المنطقة التي أصدر بعض عشائرها بيانات تحذر من اقتحام الفرقة الرابعة. في مقابل هاتين القصتين، يأتي ما بثته قناة «الدنيا» السورية عن أن الأهالي وجهوا نداءات لدخول الجيش، وهو ما يصفه كثيرون في البوكمال بأنه «مجرد فبركة إعلامية للإيحاء بأن المدينة، شأنها شأن تلكلخ وجسر الشغور، تشهد تمرداً يستدعي تدخل الأمن». وللبعض في المدينة المذكورة رواية أخرى، لعلها تتقاطع مع ما تناقلته عدد من وكالات الأنباء، فيقولون إن متظاهرين قد أحرقوا سيارات للشرطة ودراجات نارية، ونجحوا بإخراج معتقلين من السجن.
هناك أسباب شتّى تدفع بأبناء البوكمال للخروج من أجل التظاهر. نحاول الوقوف عند هذه الأسباب، فيأتينا الجواب الأول: عدم اهتمام النظام بالمنطقة الشرقية عامة والبوكمال خاصة ليس بجديد. وفي الجانب الاجتماعي الحياتي، يتجه

**العرعور يتمتع بـ«تقديس» في بعض مناطق البوكمال، وبتجاهل تام في مناطق أخرى**

**الحقد موجود منذ الإهمال الاقتصادي والإنمائي زاده تعاطي النظام مع الإنزال الأميركي**

عمر نحو الموضوع الذي يشغل الناس في سوريا، وهو البطالة، مشيراً إلى أن فرص العمل والاهتمام بالزراعة، المورد الأساسي للمنطقة الشرقية، «يمكن أن تتحدّث عنه بدون حرج».
وفي السياق، يتوقف عمر عند تصريحات من يصفه بأنه «العبقري الاقتصادي للحكومة» السابقة، عبد الله الدردري، الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الحكومة لشؤون الاقتصاد. ويذكّر عمر بأن الدردري لم يتوقف عن الحديث إزاء أولوية تعزيز الاقتصاد الخدماتي بدل دعم الزراعة، في وقت شهدت فيه البلاد موجة جفاف قاسية. كل هذا، بحسب محدّثنا، جعل الأهالي يخرجون مع باقي المدن تحت شعار إسقاط النظام.
نعود إلى السؤال المحوري عن سلمية الحراك الشعبي، فنسأل «ماذا عن تسلُّح الأهالي»، وخصوصاً لأن المنطقة مؤهَّلة لأن تدخلها كميات كبيرة من السلاح من العراق؟ يجيب شاب آخر يصر على عدم الكشف عن هويته بأن أهالي البوكمال بغالبيتهم مسلحون، معترفاً بأن السلاح يدخل بسهولة من الجار العراقي، «حتى إن البضائع العراقية تباع هنا بكثافة (على شكل التهريب)».
لكن الرجل يجزم بأن سلاحهم «ليس موجهاً سوى لحماية الأراضي الزراعية»، لافتاً إلى أنه «من المعلوم أن أهل الفرات أصحاب حمية عالية، وهذا ما دفعنا بالفعل إلى إحراق سيارات الشرطة التي كان يزج بإخوتنا فيها، ولاحقنا رجال الأمن الذين فروا إلى مراكز مدنية كدائرة النفوس والمحكمة، وربما فعلوا ذلك عن قصد كي نبدو كمخرّبين»، من دون أن يستبعد «إعداد رجال الأمن خطتهم بالحديث عن هروب الأهالي الى الميادين وصولاً الى دير الزور لتشهد المحافظة بالكامل اقتتالاً مسلحاً». ويكشف الشاهد أن وجهاء في المدينة وآخرين في دير الزور تدخلوا لمنع تدهور الأمور، والحيلولة دون انزلاق المنطقة نحو عنف مسلح «يدفع النظام نحوه بشدة».
ومثلما هي الحال في دير الزور، يعمل الكثير من أهالي البوكمال في دول الخليج، وهم بالأساس ذوو طبيعة محافظة أكثر حتى من مركز المحافظة، ويتفاخر أهلها بأن عدداً كبيراً من سكان المنطقة توجهوا لقتال القوات الأميركية في العراق إبان غزو عام 2003، لكنهم ينفون بشدّة انتماءهم أو تعاطفهم مع «القاعدة» أو التنظيمات المسلحة في بلاد الرافدين. أما عن رمز التحريض الطائفي في سوريا، الشيخ عدنان العرعور، الذي ترددت أنباء عن أن أهالي تلك المنطقة يتابعونه في الساحات العامة عبر شاشات ضخمة، وينفذون تعليماته بحذافيرها، فهو في حقيقة الأمر يتمتع «بتقديس» في بعض المناطق، وبتجاهل تام في مناطق أخرى.
وفي طريق العودة من البوكمال، يخبرنا وائل، وهو طالب في كلية الحقوق، أنّ ظهور رجل مثل العرعور وانتشاره في أوساط البيئة هنا «لا يدل إلا على إفقار النظام لحال المجتمع المحلي، بحيث لجأ الناس إلى رجل دين يدفعهم في ثورتهم». ويبدي الشاب الذي تعرض للاعتقال مرات عدة، على خلفية مشاركته في التظاهرات، حماسه لاقتراب موعد شهر رمضان، إذ يؤكد أنّ الناس «سيخرجون يومياً عقب صلاة التراويح». أما عن احتمال صدور فتوى بإلغاء صلاة التراويح، فيعلق بأنه «لا معنى للفتاوى الدينية هذه الأوقات، فالناس سيخرجون ويصلون في الساحات العامة، بل إن قراراً كهذا سيدفع حتى غير الملتزمين دينياً إلى الصلاة تحدياً لقرارات النظام».

مواقف

## بثينة شعبان تحذّر من التجييش الطائفي

حذرت المستشارة السياسية والإعلامية في الرئاسة السورية، بثينة شعبان، من التجييش الطائفي الذي تتعرض له سوريا، وعدّته أخطر سلاح يمكن أن يستخدم في هذه المنطقة. وقالت، في كلمة لها خلال اللقاء الوطني للمغتربين السوريين تحت عنوان «وطني سوريا»، «حين أدرك الشعب السوري أين تتجه الأزمة وقف اليوم بمعظمه ضد محاولات التجييش والفرقة والانقسام، ويعود ليقف صفاً واحداً مع خريطة الإصلاح».
وأكدت شعبان أن «قانون الأحزاب أصبح شبه جاهز، فيما يجري البحث في قانوني الإعلام والانتخابات، وسيكونان جاهزين في وقت قريب جداً، إضافة إلى ما تحدث عنه الرئيس بشأن إمكان مراجعة الدستور، أو إعادة كتابته، وصولاً الى حرية الإعلام وإصدار قانون حضاري وعصري له». ورأت أن «الطريق اليوم أصبح واضحاً، إما أن نستجمع قوانا جميعاً ونحاول إعادة الأمن والأمان إلى بلدنا والسير قدماً بكل ما نمتلك من قوة في طريق الإصلاح، وإما أن نفسح المجال بصمتنا لمن يريد زعزعة أمن البلد وبث الفرقة والطائفية».
في هذا الإطار، أشارت في حديثها إلى أن «الأزمة التي تشهدها سوريا مركبة من دون إلغاء العوامل المحلية والمطالب المحقة، لكن لا أحد يمكنه أن ينكر أن دور سوريا القومي والمقاوم والعروبي هو المستهدف». في المقابل، شددت على أن «سوريا ومصر ستخرجان ممّا يحدث الآن على نحو أقوى».
في إطار آخر، أعلنت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأميركية، كاثرين فان دي فيت، أن إدارة بلادها لا تخطط حالياً لسحب سفيرها في دمشق، روبرت فورد، على خلفية الهجوم الذي تعرضت له السفارة الأميركية، وأكدت أن الدبلوماسيين الأميركيين في العاصمة السورية سيستمرون في إيجاد طرق للقاء السوريين رغم تحذير وزارة الخارجية السورية. وقالت إن إدارة الرئيس باراك أوباما لم تغيّر استراتيجيتها حيال سوريا في أعقاب مهاجمة السفارة، و«ظلت تقوم على دعم الشعب السوري في سعيه إلى الحصول على حقوقه».
وبشأن الزيارة وما إذا كانت قد حظيت بموافقة وزارة الخارجية الأميركية، قالت فان دي فيت «إن السفير فورد يحظى بالثقة الكاملة للرئيس أوباما، ويمثل أعيننا وآذاننا على الأرض»، مضيفة إن «هناك حوارات مستمرة لبحث السبل الكفيلة بزيادة الضغوط على نظام الرئيس (بشار) الأسد، لكي يستجيب للمطالب المشروعة للشعب السوري».
(يو بي آي)

قطار حلب ـ دمشق المتضرر من «العمل التخريبي» (أ ف ب)

## عربيات دوليات

### اليمن: مقتل 9 عسكريين في انفجار

قُتل تسعة عسكريين وأصيب 21 آخرون في هجوم بسيارة مفخخة نفذه انتحاري من تنظيم «القاعدة»، أمس، أمام معسكر قوات الدفاع الجوي في عدن، كبرى مدن جنوب اليمن.
وقال مصدر عسكري إن حصيلة الهجوم «وصلت الى تسعة قتلى و21 جريحاً»، مشيراً الى أن «بعض الإصابات خطيرة». وأضاف إنه «نُقل أربعة جرحى الى صنعاء بواسطة المروحيات».
كذلك ذكر مصدر طبي أن بين القتلى ضابطاً برتبة مقدم. وقال جنود إن «الانفجار وقع عندما كانت أرتال عسكرية تتأهب للخروج من المعسكر باتجاه محافظة أبين المجاورة، للمشاركة في العمليات ضد مسلحي القاعدة».
(أ ف ب)

### مطار دولي في إيلات

وافقت الحكومة الإسرائيلية، أمس، على خطط بناء مطار دولي جديد بالقرب من مدينة إيلات الجنوبية. وقال رئيسها بنيامين نتنياهو (الصورة) قبل انعقاد الاجتماع الأسبوعي للحكومة،

الذي جرت خلاله الموافقة، إن «المطار الجديد سيشيد في تيمنا شمال شرق إيلات، في منطقة وادي عربة الجنوبية، في صحراء النقب». وأضاف إن المطار «سيكون رديفاً لمطار بن غوريون، حيث سيكون مطاراً دولياً ثانياً لدولة إسرائيل، كما سيكون مطاراً بديلاً بالنسبة إلى مدينة إيلات».
(أ ف ب)

### مواجهات في تل أبيب في تظاهرة ضد أزمة السكن

اعتقلت الشرطة الإسرائيلية، أول من أمس، عشرات المحتجين خلال مواجهات في تل أبيب أعقبت تظاهرة شارك فيها عشرات الآلاف من المحتجين ضد أزمة السكن في الدولة العبرية.
وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن «الشرطة اعتقلت 43 متظاهراً، وأوقفت قرابة 200 آخرين خلال مواجهات اندلعت بعد منتصف الليلة الماضية، بعد تظاهرة حاشدة في تل أبيب شارك فيها قرابة 30 ألفاً». واندلعت المواجهات بعدما أغلق محتجون مفترقي طرق مركزيَّين في وسط تل أبيب، فيما ألقى سكان زجاجات الماء من شرفات بيوتهم على قوات الشرطة.
(يو بي آي)

**تتكثّف المناورات بين حكام أنقرة وتل أبيب عشية صدور تقرير لجنة تقصي الحقائق بشأن جريمة أسطول الحرية. رجب طيب أردوغان رفع سقف الشروط الضرورية لتطبيع العلاقات، فأعرب مسؤولون إسرائيليون كبار عن ليونة إزاء تلبيتها**

# أردوغان يزيد شروط «التطبيع»

## أضاف إلى الاعتذار والتعويض مطالبة بفكّ حصار غزّة ... وأكّد أن زيارته للقطاع لا تهدف إلى زيادة التوتُّر مع تل أبيب

أردوغان خلال إلقائه كلمته أمام سفراء فلسطين في إسطنبول أول من أمس (مراد سيزر ـ رويترز)

كان افتتاح مؤتمر السفراء الفلسطينيّين في العالم، الذي انعقد خلال اليومين الماضيين في إسطنبول، مناسبة لكي ترفع القيادة التركية، ممثلةً برئيس حكومتها رجب طيب أردوغان، من سقف الشروط المطلوب من إسرائيل تلبيتها لكي يعاد تطبيع العلاقات الدبلوماسية شبه المجمّدة بين الدولتين منذ جريمة «أسطول الحرية» فجر حزيران 2010.

وحمل توقيت كلام أردوغان حساسية ثلاثية الأبعاد: أولاً لأنه صدر قبل يومين من رفع لجنة تقصي الحقائق بشأن «أسطول الحرية»، التابعة للأمم المتحدة، تقريرها بشأن تحميل المسؤوليات للأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون المنتظر أن ينشره مطلع آب المقبل. ثانياً، لأن كلامه حمل رفعاً لسقف الشروط التركية الضرورية «لمسامحة» تل أبيب، إذ أضيف إلى شرطَي الاعتذار الرسمي للدولة التركية والتعويض المالي لذوي الشهداء الأتراك التسعة، شرط ثالث يتمثل برفع الحصار الإسرائيلي عن قطاع غزة، وهو شرط قديم تمسكت به أنقرة غداة الاعتداء البحري، لكنه أسقط من الأجندة التركية في وقت لاحق. وثالثاً، كون كلام أردوغان في افتتاح مؤتمر سفراء فلسطين، قُوبل بردّ إسرائيلي متردد من ناحية التنازل للمطالب التركية، عبّر عنه وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان الذي كان رأيه أساسياً في اجتماع اللجنة الوزارية السباعية للحكومة الإسرائيلية، التي اجتمعت مساء أمس لدرس القرار الرسمي لدولة الاحتلال من مضمون تقرير لجنة تقصي الحقائق، من ناحية تقديم الاعتذار والتعويض من عدمهما.

وأكد أردوغان، أول من أمس، أنّ عودة العلاقات الطبيعية بين تركيا وإسرائيل «غير واردة» إذا لم تلبّ الشروط الثلاثة: الاعتذار عن قتل الأتراك التسعة من على سفينتهم «مافي مرمرة»، ودفع تعويضات لذويهم، وإنهاء الدولة العبرية حصارها «غير الإنساني» عن قطاع غزة، مبرِّراً رفع سقف شروطه بالقول إنّ «مشاكل الفلسطينيين هي مشاكل تركيا، ولن يتم تجاهلها، ولم ننس ولن ننسى تضحيات أشقائنا وذكرياتهم والمذبحة التي راحوا ضحيتها».

وعن هذا الموضوع، طمأن إلى أنه «ما لم تعتذر إسرائيل رسمياً عن تصرفها غير المشروع والذي يتنافى مع القوانين الدولية والقيم الإنسانية، وما لم تدفع تعويضاً لعائلات هؤلاء الذين فقدوا أرواحهم، وما لم ترفع حصارها على غزة، فإن تطبيع العلاقات بين البلدين أمر غير وارد».

ولم يغب عن أردوغان التطرق إلى موضوع زيارته المرتقبة لقطاع غزة التي «لا تهدف إلى إثارة أي توتر مع إسرائيل» على حد تعبيره خلال مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الأردني معروف البخيت في أنقرة. وجزم رئيس الوزراء التركي بأنه «لا نية لتركيا لإثارة أي توتر عبر زيارته لغزة»، مكرِّراً أنّ وزارة الخارجية التركية تعمل على موضوع «توقّعنا لاعتذار إسرائيلي وعلى مشروع زيارتي» إلى القطاع الفلسطيني المحاصر. وعن هذا الموضوع، تابع «من الخطأ جداً انتظار اعتذار وتعويض (إسرائيليين) ورفع للحصار على غزة، بالتزامن مع زيارتي المقررة لغزة». وفي ما يشبه التحذير، أشار إلى أن الأتراك «سينتظرون قليلاً، وإذا لم يحصل شيء (من ناحية الشروط المفروضة على الدولة العبرية)، فسينفذون الخطة ب».

كلام سارع «الصقر» المعادي لكل ما يتعلق بالتنازل لتركيا، أفيغدور ليبرمان، إلى رفضه من أساسه، على قاعدة أن تل أبيب «تؤيد تحسين العلاقات مع تركيا، لكن ليس على حساب إسرائيل فقط، ولسنا مستعدين للموافقة على إملاءات، والكرة الآن بأيدي الأتراك». وتابع إنه «لا يوجد سبب يجعل إسرائيل تعتذر لأننا أمام حالة إرسال جنود لتنفيذ مهمة في قلب البحر». وبإشارة تحمل في طياتها تشاؤماً في ما يتعلق بقرار الحكومة الإسرائيلية المصغّرة إزاء الموقف من تركيا، قال وزير الخارجية «لا يمكنني أن أبشر بأنه سيكون أو لا يكون هناك تفاهم مع الأتراك». غير أنه أرفق موقفه المشكك بكلام آخر مناقض، أوضح فيه أنه لن ينسحب من الحكومة الائتلافية، حتى إذا قررت حكومة بنيامين نتنياهو الاعتذار لتركيا. وقال ليبرمان للصحافيين «سواء كان هناك اتفاق أم لا داخل الحكومة على هذه المسألة، فهذه الحكومة قوية، ولا أحد يبحث عن أعذار أو أسباب لترك الحكومة».

> **ليبرمان لن ينسحب من الحكومة إذا اعتذرت إسرائيل... وباراك يريد تأجيل تقرير جريمة «أسطول الحرية»**

بدوره، أبلغ وزير الدفاع إيهود باراك، الذي يقدم نفسه على أنه الصديق الإسرائيلي الأقرب إلى الأتراك، وبالتالي المتحمس لتقديم الاعتذار لأنقرة، الصحافيين أيضاً بأنه يأمل أن يؤجل إصدار تقرير لجنة الأمم المتحدة مرة أخرى «لمنح مزيد من الوقت لبحث المسائل بعمق». ورأى باراك أنه «إلى جانب الحفاظ على شرف إسرائيل والتأكيد على استقامة أفعالها، لدينا مصلحة عليا في حماية الضباط والقادة والمحاربين من احتمال الملاحقة القضائية في الخارج».

وبين رفع سقف الشروط التركية من جهة، والرد الإسرائيلي من جهة أخرى، أكّدت وسائل الإعلام العبرية وجود حيرة داخل القيادة الإسرائيلية بشأن «سبل التعامل مع المطلب التركي بأن تقدم إسرائيل اعتذاراً» لتركيا. ووفقاً للتقارير الإسرائيلية، فإنّ هناك موافقة إسرائيلية ضمنية لدفع تعويضات

# القذافي للمصريّين: مبارك كان «يشحد» من أجلكم

**طغى الشأن المصري على الخطاب الأخير للزعيم الليبي معمر القذافي لمناسبة ثورة يوليو التي قام بها الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، حيث وجّه نقداً لاذعاً للثورة المصرية ودافع بشدة عن الرئيس حسني مبارك**

رأى الزعيم الليبي معمر القذافي أن الرئيس المصري السابق حسني مبارك «رجل فقير ومتواضع» و«يحب» شعبه و«لا يستحق هذه البهدلة».

وقال، في تسجيل صوتي بثه التلفزيون الليبي أول من أمس في ذكرى «ثورة 23 يوليو» مخاطباً المصريين، «أعرف حسني مبارك رجلاً فقيراً ومتواضعاً ويحبكم. أنا أعرفه. لو كان ما يحبكم أو غير نظيف أنا أول من يهاجمه ويكشفه مثلما نكشف الحكام الآخرين». وأضاف أن مبارك كان «يشحد من أجلكم. يأتي إلي يشحد مني عبّارات من اجلكم. ويذهب للسعودية يشحد منها العبّارات ويأتي يشحد مني في قاطرات القطار.. ويشحدها من اي احد آخر.. كله من اجلكم».

وتساءل القذافي عن قيمة الحركات الشعبية في مصر وفي تونس، قائلاً «جاوبوني لماذا قمتم بالثورة؟ هل علشان تجيبوا عمرو موسى رئيساً لمصر؟ ما تجيبو نوال السعداوي أفضل.. قمتم بالثورة لماذا ؟».

في هذا الوقت، انتشر عبر الكثير من مواقع الإنترنت على «يوتيوب» تسجيل لداعية وإمام مسجد سعودي يدعى حمود نافع العنزي، يساند العقيد الليبي ويهاجم الثوار الليبيين، الذين قال إنهم «خارجون على الشرعية» و«خونة»، واصفاً دول حلف الأطلسي بأنها «نجسة» لا تريد للإسلام خيراً.

ووصف العنزي القذافي بـ«وليّ الأمر الذي لا يجوز الخروج عليه»، داعياً إلى «الوقوف مع معمر القذافي ضد الثوار».

من جهة أخرى، تسلم الثوار في بنغازي الدفعة الثانية من الإمدادات العسكرية التي أرسلتها قطر على متن سفينة من أضخم السفن التي دخلت ميناء بنغازي. وتتضمن المساعدات مستشفيين ميدانيين متحركين مصممين للاستخدام قرب خطوط المواجهة ومئات المركبات العسكرية التي تعمل بالدفع الرباعي والسداسي والثماني، إضافة إلى مئات الخيام وغرف متنقلة وسيارات أمن وحافلات ومئتي طن من الأغذية ومعونات طبية.

من جهة ثانية، تواجه إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما صعوبات وعوائق كثيرة تمنعها من تحرير أموال ليبية مجمدة تقدر قيمتها بنحو 35 مليار دولار لتحويلها إلى المجلس الانتقالي على الرغم من اعترافها به حكومة شرعية لليبيا.

وذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن مسؤولين في إدارة أوباما عقدوا اجتماعين على الأقل الأسبوع الماضي للبحث في وسائل تُمكّن الإدارة الأميركية من الإفراج عن الأموال التي يقول المجلس الوطني الانتقالي إنه يحتاج إليها على نحو طارئ لدفع الرواتب وشراء مواد ضرورية، غير أن عوائق قانونية كثيرة في الولايات المتحدة تحول دون ذلك.

ولم يتمكن المسؤولون في وزارتي الخارجية والخزانة إلا من تحديد جزء بسيط من الممتلكات الليبية الواسعة، تقدر ببضع مئات الملايين من الدولارات، يمكن الإفراج عنها بسرعة. ويدرس المسؤولون مجموعة من الخيارات تمكنهم من الالتفاف حول العوائق القانونية مثل استخدام الأموال ضمانات لقروض تقدّمها دول الخليج للمجلس الوطني الانتقالي.

ومن بين أبرز العوائق التي تحول دون الإفراج عن الأموال أنها جُمّدت بموجب قرار صادر عن الأمم المتحدة وسيتطلب تحريرها قراراً بالإجماع يصدر عن لجنة الأمم المتحدة المختصة بالعقوبات، وهو ما قد يكون صعباً بسبب عضوية روسيا والصين في اللجنة وعدم رغبة واشنطن في القيام بسابقة قد تقوّض نظام العقوبات، مثل تلك المفروضة على إيران.

وقال ممثل المجلس الوطني الانتقالي في واشنطن علي العجيلي، إن المجلس يحتاج إلى 4 مليارات دولار من المبلغ على الأقل على نحو عاجل.

وفي السياق، أعلنت ألمانيا أمس أنها منحت المعارضة الليبية المتمثلة بالمجلس الانتقالي قرضاً بمئة مليون يورو (143 مليون دولار) مساعدة مدنية وإنسانية للشعب الليبي.

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

مواطنان ليبيّان في طرابلس القديمة أمس (تارة تودراس ـ أ ب)

تسوية

# عبّاس ذاهب «مرغماً» إلى نيويورك

شاء رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان، أول من أمس، أن يعيد إلى ذاكرة العرب عموماً، والفلسطينيين خصوصاً، الصورة التي كوّنوها عنه في المناسبات التي وقف فيها لينتقد ويهاجم إسرائيل على نحو غير مسبوق من قبل زعيم غير عربي. مناسبة اجتماع السفراء الفلسطينيين لدى تسعين دولة، الذين التقوا على مدى يومين في «ملعب» أردوغان بمدينة إسطنبول، كانت فرصة له ليجدد هجومه على دولة الاحتلال، وانتقاده العلني لتغطية الولايات المتحدة جرائم تل أبيب، وليطمئن الضيوف الفلسطينيين، أمام رئيسهم محمود عباس، إلى أن أنقرة ستواصل خوض معركة إعلان دولتهم الفلسطينية، مذكراً إياهم بأن لا شيء يمكن فعله لمصلحة قضيتهم قبل أن يتوحدوا. أما التوجه «الاضطراري» لطلب اعتراف الجمعية العامة بدولة فلسطين في شهر أيلول المقبل، وملابسات هذه المسألة، فقد هيمنا على كلمة عباس.

وقال أردوغان «ينبغي أن نجد حلاً للقضية الإسرائيلية ـ الفلسطينية على أساس نموذج دولتين، على أن تكون القدس الشرقية عاصمة دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة وذات مقومات البقاء». وفيما دعا أردوغان إلى وقف أنشطة الاستيطان، التي وصفها بأنها «أكبر عقبة تعترض عملية السلام»، اتهم حكومة بنيامين نتنياهو بإعاقة الوصول إلى حل للملف الإسرائيلي ــ الفلسطيني. أما عن استحقاق أيلول، فقد جزم بأن حكومته ستدعم طلب اعتراف السلطة الفلسطينية بدولتها في الأمم المتحدة، مشدداً على أنه «ينبغي للفلسطينيين أولاً أن يتحدوا»، وأن يحسموا مشكلة حكومة الوحدة الفلسطينية، لأن «قراراً بهذا الشأن سيكون تطوراً مفيداً للقضية الفلسطينية». وعن هذا الموضوع قال إنه «طالما أن الفلسطينيين لا يتمتعون بالوحدة الداخلية وظلّوا منقسمين، فإنّ دعوات تركيا والدول الأخرى لن تلقى استجابة من المجتمع الدولي لمصلحة القضية الفلسطينية». وعن الدولة الفلسطينية الموعودة، رأى أردوغان أنه «في وقت باتت فيه الديموقراطية الدستورية ضرورة لا خياراً، من غير المقبول أن تمنع إسرائيل الفلسطينيين

> **أردوغان للفلسطينيين: بلا وحدتكم الداخلية دعواتنا إلى إنشاء الدولة لن تلقى تجاوباً**

من إقامة دولتهم الخاصة»، مشيراً إلى أن الوضع القائم في المنطقة يجب ألا يستمر. وفي السياق، رأى أن الأمم المتحدة والولايات المتحدة ستكونان «متواطئتين في جريمة ضد الفلسطينيين» إذا واصلتا غض الطرف عن ممارسات إسرائيل غير الإنسانية.

في المقابل، ظلت العبارات الاشتراطية مهيمنة على كلمة عباس، من خلال تعهده بأن ينقل الكفاح الطويل للفلسطينيين من أجل دولتهم إلى الأمم المتحدة «إذا فشلت محادثات السلام مع إسرائيل»، مختصراً الوضع بالقول «نحن ذاهبون إلى الأمم المتحدة ليس لأننا نريد ذلك، بل لأننا مرغمون». وأشار إلى أنّ «خيارنا الأول والثاني والثالث هو الذهاب إلى المفاوضات، إنما إذا أُقفلت الأبواب في وجهنا، فلا بد أن نذهب إلى الأمم المتحدة، لنشكو أمرنا إلى الأمم المتحدة بعد الله، ولنقول لهم ها نحن 44 عاماً تحت الاحتلال، نريد حلاً لنا، نريد موقفاً دولياً كبقية شعوب الأرض، وآخرها جنوب السودان».

وبرر عباس «اضطرار» الفلسطينيين إلى التوجه إلى الأمم المتحدة برفض إسرائيل وقف الاستيطان والتفاوض على أساس حدود 1967 «وهذه ليست خطوة أحادية الجانب، لكن ما هو أحادي الجانب هو الاستيطان الإسرائيلي»، مطمئناً إلى أن قرار الذهاب إلى الأمم المتحدة هو «موضع إجماع واسع من حركتي فتح وحماس». وتابع إن «الإسرائيليين يزعمون أننا ذاهبون إلى الأمم المتحدة لعزلها. نحن نريد العيش مع إسرائيل كجيران بأمن واستقرار، نريد دولتنا الخاصة، لذلك اخترنا خيار الأمم المتحدة».

ورداً على تمني أردوغان إتمام المصالحة الداخلية، قال عباس «إن شاء الله ننجز المصالحة الفلسطينية قبل أن نذهب إلى الأمم المتحدة». وعن تفاصيل التوجه إلى نيويورك، كشف مسؤول فلسطيني لوكالة «فرانس برس» أنه ستُحسم الخطوات التالية في الرابع من آب المقبل، خلال اجتماع مصغّر للجنة المتابعة العربية في الدوحة، بمشاركة قطر ومصر والسعودية، جازماً بأن الرسالة الرسمية لطلب الاعتراف بعضوية فلسطين في الجمعية العامة ستوجه خلال الأسبوع الأول من شهر آب.

لعائلات القتلى الأتراك في إطار المساهمة في إقامة صندوق إنساني يدفع تعويضات للعائلات التركية. وأفادت التقارير نفسها بأنه سيكون في خلفية اجتماع «السباعية» الوزارية، صدور تقرير لجنة تقصي الحقائق، وسط مخاوف حكومة بنيامين نتنياهو من أن صدور التقرير الدولي سيمهّد لحملة رفع دعاوى قضائية ضد ضباطها وجنودها واتهامهم بارتكاب جرائم حرب، علماً بأن تقارير أخرى أفادت بأن الجيش وجهاز الأمن في دولة الاحتلال يوافقان على الاعتذار لتركيا، بشرط أن تتعهد أنقرة بأن لا تلاحق قضائياً الجنود الإسرائيليين.

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

# مصر: العسكر والبلطجيّة «يد واحدة» في معركة العباسيّة

القاهرة ـ الأخبار

«موقعة الجمل الثانية» وقعت في العباسية هذه المرة، تغيّر المكان تبعاً لتغير السلطة الحاكمة ولم يتغير الأسلوب كثيراً. مجموعة من معتصمي التحرير قرّروا التوجه في مسيرة أول من أمس، رفضاً لتباطؤ الجنرالات في محاكمة قتلة الثوار، واعتراضاً على ما حصل ليلة الجمعة في عدد من الميادين ضد الثوار. في الاسكندرية اقتحمت الشرطة العسكرية اعتصام ميدان القائد إبراهيم، وفي أسوان تكرر المشهد، لكن كان البلطجيّة أبطاله والشرطة العسكرية تقف بالقرب من المجزرة.

في أسوان كان وقع المعركة أكبر، قُطعت الكهرباء عن مكان الاعتصام. حالة التخبط والفزع أسهمت في وقوع عدد من الإصابات، فقد رفض ثوار التحرير ما حدث في تلك الليلة، وما حصل قبلها في بورسعيد والسويس.

لقد خرجت المسيرة في الخامسة من ميدان التحرير، مروراً بشارع رمسيس ـ أحد أكبر شوارع العاصمة ـ وكان الهتاف السائد «مصر حره والمشير بره». أجواء كانون الثاني تعود مع تنامي الإحساس بعدم اكتراث العسكر بتنفيذ أي من مطالب الثورة والإحساس العام بأنه لا يوجد ثمة فارق كبير ما بين إدارة المجلس لشؤون البلاد، والرئيس السابق، تزايد هذا الإحساس مع ظهور عدد من قادة المجلس على شاشات الفضائيات وهم يتهمون قوى سياسية وحركات وكتّاباً وإعلاميين بأنهم يروّجون لفتنة ما بين الجيش والشعب.

من جهته، بدأ قائد المنطقة المركزية، أحد قادة المجلس، اللواء حسن الروييني، الهجوم باتهام أعضاء «حركة 6 أبريل» بأنهم تلقوا تدريباً في الخارج على كيفية «قلب نظام الحكم» (أكثر التهم رواجاً وترويجاً أيام حكم مبارك) وأنهم يتلقون أموالاً من مؤسسات ومنظمات تستهدف أمن مصر واستقرارها.

لم يكتف الروييني بذلك، بل ذهب الى أن المسيرة التي خرجت من الميدان مساء الجمعة الماضية في اتجاه المجلس العسكري، كانت بتحريض من أعضاء الحركة، وأنهم قادتها.

من هنا بدأت الأزمة الحقيقية، لأن اللواء الروييني هدد بكشف وفضح عدد من القوى والتيارات السياسية التي تتلقى أموالاً وتعمل على تخريب البلاد. كلام يهدف الى خلق حالة من الشك والريبة ما بين الثوار. لكن الناس لم يتوقفوا عند الكلام الخطير الذي ردده الروييني على أكثر من فضائية، عندما قال إنه كان يطلق الشائعات أيام الثورة حتى يمتص غضب الثوار، ومنها مثلاً حديثه عن القبض على أمين تنظيم الحزب الوطني المنحل، أحمد عز، قبل أن يُقبض عليه.

اتهامات الروييني الذي وزعها ذات اليمين وذات اليسار، أسهمت على نحو كبير في إصرار الثوار أول من أمس على التحرك الى المجلس العسكري، حيث بدأت المسيرة سلمية وانتهت دموية بمصابين وصلوا الى أكثر من 300 مصاب، كلهم من الثوار. ووصلت المسيرة الى مسجد النور، حيث كان الجيش قد فرض حصاراً شبيه بالحصار الذي أُقيم حول القصر الجمهوري يوم التنحي العظيم، حسبما قال عضو ائتلاف شباب الثورة أحمد عيد، الذي أضاف «المهم، توقفت المسيرة وكان الاتفاق على أن تنتهي في السابعة مساءً ثم نعود مرة أخرى الى ميدان التحرير. لكن قبل آذان المغرب بقليل بدأ بعض العناصر يتسللون من خلف قوات الجيش المتراصة بعرض شارع رمسيس حتى تمنع تقدمنا نحو المجلس، حاملين أسلحة بيضاء. أخذنا الأسلحة وسلمناها للجيش، بعد ذلك وجدنا زجاجات تتساقط من سطوح بعض البيوت، فبدأت الاشتباكات التي كانت الغلبة فيها للمتظاهرين».

نفس السيناريو يتكرر تقريباً. بلطجية يخرجون من شوارع جانبية ويهاجمون الثوار، هذه المرة تشير المعلومات الى قيام عضوين سابقين في الحزب المنحل بتمويل هجوم هؤلاء البلطجية، الذين خرجوا من منطقة «سهل حشيش» المعروفة بأنها أحد أوكار الإجرام.

استمرت هذه المعركة أكثر من ثلاث ساعات كان الجيش خلالها يشاهد ويراقب «ثم فجأةً بدأ في إطلاق الأعيرة النارية التي أصابت جنوده بالفزع في مشهد بدا غريباً. بدأ الجنود يهتفون: الله اكبر ، الله اكبر. ونحن معهم نهتف الله اكبر»، حسب رواية عيد.

في نفس التوقيت كانت جماعة الإخوان المسلمين تحتفل بتأسيس حزب «الحرية والعدالة»، وتقدم ضيوف الحفل الذي احتضنه أفخر فنادق القاهرة المطلة على النيل.

من مواجهات ساحة العباسية أول من أمس في القاهرة (خليل حمرا ـ أ ب)

## ما قل ودل

نفى وزير الخارجية السوداني، علي كرتي (الصورة)، أول من أمس، قبول قوات دولية في ولاية جنوب كردفان، التي تشهد مواجهات مسلحة بين الحكومة السودانية ومتمردين تابعين للحركة الشعبية في شمال السودان.

وقالت وكالة الأنباء السودانية الرسمية نقلاً عن وزير الخارجية السوداني «إنه كان يرد على أسئلة بعض الصحافيين عقب محاضرة ألقاها في الأكاديمية الدولية في فيينا، وإنه أوضح بجلاء أن الوضع في جنوب كردفان شأن داخلي، نشأ عقب اعتداء مسلح تعرضت له الدولة والمواطنون، ومثّل بذلك خروجاً صريحاً عن القانون، وأنه جرى التعامل معه بما يقتضيه من حزم».

(أ ف ب)

الحدث

**عادت جريمة النروج لتطرح قضية العنصرية إلى الواجهة، بعدما بات اليمين الأوروبي المتطرف يحتل مكانة مهمة في الحياة السياسية، إذ نما في العقد الأخير على ضفاف فكر اليمين التقليدي، وترعرع على أطروحات حرب الحضارات والهوية الوطنية والعداء للأجانب**

# العنصريّة ثقافة الغرب الجديدة

**بشير البكر**

هناك جملة معبرة جداً، تتصدر أحد مواقع الإنترنت الفرنسية المتخصصة في مكافحة العنصرية، تقول «اعلموا جيداً أن الفارق بين فرنسا سنة 1940 وفرنسا اليوم على صعيد مكافحة العنصرية هو القوانين». يحتمل ذلك أمرين: الأول هو أن العنصرية صارت محكومة بالقانون، مثلها مثل أي اعتداء أو تجاوز آخر. والثاني، أن المسألة لم تشهد تقدماً ثقافياً على أرض الواقع، لذا يظل القانون هو السبيل الوحيد للوقوف أمامها.

عادت العنصرية إلى الاستشراء من جديد في العقد الأخير، وصارت ظاهرة عالمية تأخذ مسمّيات مختلفة، وصلت الى حد ابتداع حرب حضارات، نظّر لها مفكرو الفكر اليميني المحافظ في الولايات المتحدة، من أمثال بيرنار لويس، وصاموئيل هنتنغتون. وتكفي زيارة أطفال مدرسة إعدادية في سن الـ 15 في لندن أو باريس أو نيويورك أو موسكو، حتى يمكن الخروج بصورة مرعبة عن النظرة العدائية، التي تنظر بها المجتمعات الغربية إلى الأجانب، وهي بالطبع نظرة مركبة تتدرج في مستوياتها، وتختلف حسب الوضع الاجتماعي واللون والدين وتصل حتى الجنس. إن المدرسة التي يفترض بها أن تكون الحاضنة الأولى للاندماج، وتقريب المسافات وتربية الأطفال على القيم الكونية الجديدة، باتت صورة فاقعة عن المجتمع المريض بالإعلام الموجه، الذي يضخ سمومه على مدار الساعة، وهو يروج لمقولة «الآخرون هم الجحيم».

لقد تقدم الغرب كثيراً على الصعيد القانوني والبيداغوجي العام في مواجهة العنصرية، فإضافة الى حزمة كبيرة من القوانين المحلية والدولية، التي تُحرّم العنصرية وتعاقب عليها بقسوة، هناك تركيز على توعية المواطن العادي تجاه هذا المرض والتنبيه الى مخاطره، وسبل علاجه، حيث لا تخلو محطة مترو أو موقف باص، أو صالة انتظار في إدارة عامة أو مستشفى، من ملصقات تظهر بصورة تفصيلية وسائل مواجهة العنصرية، والطرق الواجب على الضحايا اتباعها من اجل تحصيل حقوقهم ورد الاعتبار إلى أنفسهم.

إن انفجار العنصرية على نحو شامل، هو الإفراز الطبيعي لنهاية الحرب الباردة، وسقوط الحدود في أوروبا، وظهور قوى دولية كبرى مثل الصين والهند، وحصول أحداث 11 ايلول/سبتمبر، هذا إضافةً الى عدم تمكن التوعية والتربية من الذهاب نحو جذور هذا المرض لاجتثاثه. لم تعد العنصرية اليوم محصورة في جملة من الأحزاب اليمينية المتطرفة، التي ترفع شعارات ضد الأجانب لكي تحصد بعض الأصوات في الانتخابات البرلمانية، بل صارت برنامجاً دولياً، وكان يمكن ملاحظة ذلك بوضوح خلال الانتخابات البرلمانية التي جرت في اكثر من بلد أوروبي خلال السنوات الخمس الأخيرة.

السؤال الذي ظل يطرح نفسه خلال السنوات الماضية هو: لماذا عادت العنصرية لتطل برأسها من جديد، وعلى نحو سافر وقوي، بعدما ساد الاعتقاد منذ وقت طويل، بأن نجمها أفل مع نهاية الاستعمار في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وصار العالم ينعم تدريجياً بسلام، ويقترب اكثر فأكثر نحو نظرة إنسانية بعيدة عن التمييز، على مستوى اللون والعرق والدين والجنس؟

> **تأجيج العداء للأجانب بوصفهم سبب مشاكل الدول الغربية هو المغذي الفعلي للعنصرية**

إن النظر الى تاريخ الحقبة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، يكشف أن العنصرية لم تندثر في حقيقة الأمر مع نهاية الاستعمار، لكنها كانت في طور التراجع بسرعة شديدة على الصعيدين الثقافي والقانوني، وخصوصاً في الولايات المتحدة، التي بقيت حتى مطلع السبعينات قلعة عصية على التقدم، في الاتجاه الذي حققته بلدان أوروبا الغربية، تجاه أحد أبشع أشكال العنصرية وهو العبودية. إن تراجع العنصرية وصل إلى ذروته مع نهاية الحرب الباردة، حين صارت الدساتير تنطلق من المساواة وتحكم على أساسها، ويلاحظ ذلك من خلال التقدم الذي حققه الأميركيون السود على المستوى الاقتصادي، لكن باستثناء الولايات المتحدة تبين أن هناك سقفاً للأعراق غير البيضاء، فحتى اليوم لا يمكن أن يتصور أي أوروبي أن يكون وزير خارجية بلاده من اصل عربي او أفريقي أو مسلم، فيما حققت الولايات المتحدة ذلك مرتين خلال حكم المحافظين الجدد، ولم تتمكن دولة مثل فرنسا، تعدّ نفسها مهد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، من تعيين حتى مقدم نشرة أخبار تلفزيونية من اصل عربي او أفريقي، ولا أن تنتخب في برلمانها نسبة واحد في المئة من الفرنسيين المنحدرين من أصول عربية وأفريقية ومسلمة، بل إن السود الفرنسيين من الأنتيل وغوادلوب يجري النظر اليهم كأجانب حتى اليوم، رغم أنهم فرنسيون منذ أربعة قرون.

لقد تأكد أن مرور نصف قرن على تصفية الاستعمار، ليس كافياً لتجاوز الحاجز العنصري في بعض البلدان الأوروبية، لذا بقيت قضية المساواة والاندماج والمواطنة تتقدم ببطء شديد، وتتعرض لانتكاسات حادة في بعض الأحيان، الأمر الذي ولّد مشاعر مضادة من الطرف الآخر، مبعثها الإحساس بالتهميش والإقصاء والتمييز على مستوى الفرص. فالشباب الجدد الذين ولدوا في المهاجر الأوروبية، واكتسبوا جنسيتها، صاروا اكثر صلة بهذه الأوطان، وبقيت صلتهم بأوطان الآباء والأجداد رمزية، لا تتعدى تمضية العطلة الصيفية، لكن الوطن الجديد ظل ينسبهم الى الضفة الأخرى، ويخلق لهم تسميات لعزلهم على المستوى الاجتماعي والثقافي والوظيفي.

### معطيات جديدة

في هذا الوقت جاءت نهاية الحرب الباردة، في لحظة كانت فيها المعادلة في طور الانتقال الى مستوى جديد

نروجيون يضعون الزهور امام كاتدرائية اوسلو أثناء اقامة القداس (كاثال ماك نوفتون – رويترز)

متابعة

# بريفيك قتل 98 شخصاً لـ«إيقاظ الج

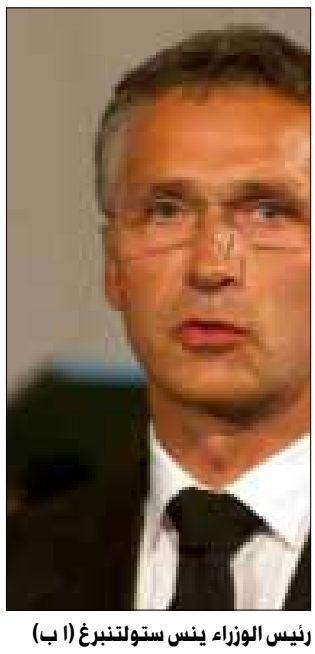

رئيس الوزراء ينس ستولتنبرغ (ا ب)

في آخر تقرير نشره الأمن الداخلي النروجي، كانت النروج تخشى وقوع هجوم إسلامي على أراضيها، ولم تكن ترى اليمين المتطرف مصدر «تهديد جدي»، فجاء هجوم الشاب اليميني المتطرف و«الأصولي المسيحي» على مقر الحكومة العمالية وتجمع شبيبة الحزب العمالي الحاكم في جزيرة أوتويا، ليضيء على مصدر قديم ـ جديد للإرهاب.

وقد أعلنت الشرطة النروجية، أمس، مقتل 98 شخصاً، إضافة الى عدد من المفقودين، وإصابة 97 شخصاً بجروح في الاعتداءين الداميين اللذين نفذا يوم الجمعة الماضي. وأعلن مفوض الشرطة، سفينانغ سبونهايم، أن المشتبه في تنفيذ الاعتداءين، أندرس بيرينغ ـ بريفيك (32 عاماً)، أكد أنه تصرف «وحيداً»، مضيفاً «سنحاول التحقق من ذلك عبر التحقيق الذي نجريه»، ذلك لأن بعض شهادات الناجين تدعو الى الافتراض حتى الآن أنه كان هناك شخص آخر يطلق النار أيضاً. وبحسب معلومات نشرها المسؤول في الشرطة، روجر أندرسون، على الإنترنت، فإن بريفيك، الذي اشترى 6 أطنان من الأسمدة يعتقد أنه استخدم البعض منها في عملية التفجير، نروجي الجنسية و«الأصل» و«أصولي مسيحي»، موضحاً أن آراءه السياسية تميل الى «اليمين».

وفي أول موقف بعد التحقيقات الأولية، قال محامي المشتبه فيه، غير ليبيستاد، إن موكّله «يقرّ بالوقائع المنسوبة إليه»، و«إنه يقول إن ما قام به وحشي، لكن كان عليه القيام به». وأشار الى أن ما فعله «خطّط له على ما يبدو منذ زمن بعيد». وأضاف المحامي نقلاً عن بريفيك قوله إنه لا يجب أن يعاقب على عملية التفجير ولا على الهجوم المسلح.

في المقابل، وإذ بدأ الجميع بالبحث عن هوية بريفيك، جرى الكشف عن وثيقة من 1500 صفحة يعتقد أن بريفيك نشرها على الإنترنت قبل ساعة من العملية، ويقول فيها إنه بدأ التحضير لعمليته هذه منذ خريف 2009 على أقل تقدير. وتتضمن هذه الوثيقة في قسم كبير منها مراجع تاريخية طويلة، وهي حافلة بالتفاصيل التي ترسم شخصية المتهم، وتخصص جانباً منها لشرح كيفية إعداد قنبلة والتدرب على إطلاق النار، وتفصل أيضاً تنقلات صاحبها منذ ثلاث سنوات حتى تنفيذ الاعتداءين. وفي هذه المذكرات، المدونة بالإنكليزية تحت عنوان «إعلان أوروبي للاستقلال ـ 2083» وتحمل توقيع «أندرو بيرويك، قائد فرسان العدالة»، يبرر فعلته بـ«استخدام الإرهاب وسيلة لإيقاظ الجماهير»، وكتب أيضاً «قبل البدء بحملتنا الصليبية، علينا أن نقوم

## بريطانيا تعيد تقويم الرد على التهديدات

أعلن وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ، أمس، أن حكومته ستعيد تقويم طريق الرد على التهديدات الإرهابية بعد هجمات النروج. وقال هيغ، في حديث له، إن مجلس الأمن القومي التابع للحكومة البريطانية سيجتمع اليوم لـ«ضمان إيلاء الاهتمام الكافي لجميع أشكال الإرهاب، والنظر في الدروس التي يمكن استخلاصها من الهجمات في النروج». وأضاف: «إن تنظيم القاعدة لا يزال يمثّل، في جميع التقويمات، أكبر تهديد إرهابي لنا ولحلفائنا، والأحداث التي وقعت في النروج يجب ألّا تجعل الناس يعتقدون أن الإرهاب المستوحى من القاعدة لم يعد يمثّل تهديداً». لكن هيغ أضاف أن استراتيجية المملكة المتحدة في مجال مكافحة الإرهاب ترى أن إرهاب القاعدة «ليس الشكل الوحيد من أشكال التهديد الذي تواجهه بريطانيا، وهذا يتطلب اليقظة دائماً من الجمهور والتفكير بصورة مستمرة من جانب الحكومة في حالة جديدة أو نوع جديد من التهديد للتأكد من أننا نعد أنفسنا لذلك». (يو بي آي)

من التفاهم، لإيجاد تسوية تقوم على «الاندماج» التدريجي في طريق تحقيق المساواة، وتصفية بقايا التمييز. كان ذلك في نهاية الثمانينيات، حين انهار جدار برلين، وتفكك الاتحاد السوفياتي، واندلعت فيه الحرب العرقية في يوغسلافيا، التي تحولت خلال وقت قصير الى حرب عرقية من جهة، وحرب دينية من جهة أخرى، وفي هذا الجو أيضاً أخذت أوروبا، التي كانت تسير جنوباً، في تغيير اتجاهها نحو الشرق، فصارت تسقط الحدود تدريجياً بين بلدان القارة، وكان ذلك يجري على حساب الطرف الآخر من البحر المتوسط وأفريقيا.

إن الملاحظ هنا، هو أن نهاية الحرب الباردة كانت إيذاناً بعودة العنصرية على المستوى الدولي، في صورة استقطابات سياسية واقتصادية وثقافية. وكان ذلك ينطلق من جملة من المعطيات والحسابات: الأول، هو اتجاه أوروبا أكثر نحو التكتل في ما بينها كناد اقتصادي وجغرافي وثقافي، وكلما كان هذا التقارب يزداد حدة، خف التبادل في الاتجاه الآخر، وأصبح ذا بعد أحادي، لذا أخذ الاستعمار يعود في رداء غزو السلع والإعلام العابر للقارات، وعلى سبيل المثال، فإن «مسيرة برشلونة»، التي أُقرّ ميثاقها سنة 1995 بين الاتحاد الأوروبي والبلدان المتوسطية، لم تتقدم قيد أنملة حتى الآن بسبب النظرة الفوقية والضيقة للأوروبيين، فهم لم يخصصوا لإطلاق قطار هذه المسيرة سوى خمسة مليارات يورو، على مدى خمس سنوات، فيما رصدوا لإعادة إدماج بلدان أوروبا الشرقية موازنة تفوق ذلك بأكثر من عشرين ضعفاً.

إن التأثير المباشر لهذه الخطوة، هو أنّ فتح الحدود مع أوروبا الشرقية، والعمل بالعملة الأوروبية الموحدة، قد أديا الى مفاعيل سلبية على المستوى الأوروبي الداخلي، الأمر الذي انعكس في اتجاه تصاعد مد العنصرية، فهي بعدما كانت محصورة في نطاق سياسي ضيق، مثل حزب «الجبهة الوطنية» العنصري في فرنسا والحركات اليمينية المتطرفة في بريطانيا وألمانيا وايطاليا، صارت تأخذ أبعاداً مجتمعية واسعة، إذ إنّ أصحاب المهن الحرة الصغيرة في البناء والشؤون المنزلية في أوروبا القديمة، الذين خسروا أعمالهم بسبب مزاحمة الأيدي العاملة الرخيصة الآتية من أوروبا الشرقية، التفتوا نحو المهاجرين وحملوهم مسؤولية شقائهم، وبذلك نشأ جو من العداوة والتناحر، بدأ فيه رصيد اليمين العنصري يصعد الى مستويات قياسية، مثلما حصل في فرنسا، التي كانت في بدايات الثمانينات خالية من الأحزاب العنصرية، وصارت اليوم تعد نحو أربع حركات، بعضها يقدم مرشحين لرئاسة الجمهورية، مثل جان ماري لوبين أو فيليب دوفيلييه، الذي تعد القضية الأساسية على جدول أعماله، هي رفض دخول تركيا الى الاتحاد الأوروبي لأنها بلد مسلم، ويمكن هنا تسجيل ملاحظة على درجة كبيرة من الخطورة، وهي التنافس بين مرشحي اليمين الفرنسي على أصوات ناخبي الكتلة العنصرية، التي صوتت بكثافة لنيكولا ساركوزي لاعتقادها أنه سوف يحكم ببرنامج عنصري.

إن تأجيج العداء للأجانب بوصفهم سبب مشاكل الدول الغربية، هو المغذي الفعلي للعنصرية، وقد أضاف ساركوزي بعداً جديداً إلى المسألة من خلال إنشاء وزارة خاصة بـ «الهوية الوطنية والهجرة»، ورغم أنه ألغاها منذ عدة أشهر فإنه قاد المسألة نحو أفق حضاري وتاريخي، حيث بدا أن الهوية الفرنسية باتت مهددة من طرف المهاجرين. إن الواضح هنا هو أن الأسطوانة التي ترمي مسؤولية البطالة على ظهور المهاجرين العرب والمسلمين لم تعد تطرب وحدها، لذا جُرّ الفرنسيون نحو نغمة الهوية. وفي الحقيقة فإن المهاجرين لا دور لهم في الجانب الأول، حيث إنّ فرنسا خسرت منذ سنة 1980 نحو خمسة ملايين فرصة عمل، منها 2 مليون في قطاع الصناعة، و2 مليون في قطاع الزراعة، ومليون في بقية القطاعات، ولا يعود ذلك الى أن المهاجر حل محل الفرنسي، بل لأن فرنسا شهدت تحولات بنيوية على صعيد اقتصادها نفسه، فلماذا يرمون مسؤولية تراجع سوق العمل على ظهور المهاجرين، فيما المزاحمة في هذا السوق قائمة مع المنتجات القادمة من أوروبا الشرقية والولايات المتحدة والصين.

والمعطى الثاني في هذا الميدان، هو ظهور قوى اقتصادية كبرى قادرة على المزاحمة، مثل الصين، التي أخلّت في السنوات الأخيرة بميزان التبادل التجاري مع الولايات المتحدة لمصلحتها، وفي الوقت الذي كان فيه النزاع الأميركي الصيني يدور في السابق قبالة سواحل تايوان وفي بحر الصين، نقلت بكين اليوم المعركة الى داخل الولايات المتحدة وأوروبا وأفريقيا. لقد أصبح الصيني يثير الخوف، لذا انطلقت ماكينة العنصرية تجاهه هو الآخر، فرغم أن الغربيين لا يكفون عن الإشادة بالحضارة الصينية، فإنهم لا يزالون ينظرون الى الصينيين بفوقية واستعلاء عنصري، ويسعون بشتى الوسائل إلى خلق حالة من التوتر المستمر بين الصين واليابان، للحيلولة دون تمدد الصين نحو جغرافيات أوسع كما هي الحال في أفريقيا، حيث يدور تنافس كبير على نفط القارة وموادها الأولية.

أما المعطى الثالث، فقد تمثل في ظهور تنظيرات عنصرية في نهاية الحرب الباردة من طرف لويس وهنتنغون، تقول إنه مع نهاية الشيوعية، صار العدو الجديد للغرب هو الإسلام. وقد جاء هذا الطرح في فترة كانت تزداد فيها حدة الخلاف بين الولايات المتحدة وحلفائها من الأطراف الإسلامية، خلال الحرب ضد السوفيات في افغانستان، وهو الذي قاد في نهاية الأمر الى مواجهة استمرت طيلة عقد التسعينات، حتى انتهت بأحداث 11 سبتمبر، التي كانت لها تأثيرات سلبية جداً على العرب والمسلمين في كافة الدول الغربية، وظهرت نتائجها السلبية في عدة أشكال: الأول، صار العربي والمسلم يثيران الخوف والريبة ولا يمكن الوثوق بهما، حتى إن بعض الدول صارت تسرّح عمالاً في المطارات لمجرد كونهم مسلمين، مثلما حصل في فرنسا. والمظهر الثاني، هو سن جملة كبيرة من القوانين للتضييق على الحريات، وسُحب الكثير من الامتيازات، التي حققتها الجاليات بفضل كفاحها الطويل وصبرها وتضحياتها في الغرب. ويتجلى المظهر الثالث في تركيز اليمين العنصري والصهيوني على استثمار الحدث إعلامياً، من أجل تشويه صورة العربي والمسلم.

وسط هذه التحولات التي شهدها العقد الأخير صارت العنصرية ثقافة غربية بامتياز عزز منها أطروحة الهوية الوطنية والخوف من الآخر.

## ماهير»

بواجبنا بالقضاء على الماركسية الثقافية». وأكد أنه يتوقع أن ينظر إليه على أنه «أكبر وحش منذ الحرب العالمية الثانية». وأشار إلى أن 95% من الأوروبيين سيكرهونه لقيامه بما يخطط له، لكنه على ثقة بأنهم سيشكرونه لاحقاً.

وحفل شريط فيديو طويل نشر على موقع يوتيوب، ونسبته وسائل إعلام نروجية الى بريفيك، بانتقادات لاذعة للإسلام والماركسية وتعدد الثقافات. ويصف الإسلام على أنه «الإيديولوجيا الرئيسية للإبادة الجماعية». ولم ينشر المشتبه فيه على الحساب الذي فتحه قبل بضعة أيام على موقع تويتر سوى رسالة واحدة بتاريخ 17 تموز استشهد فيها بمقولة الفيلسوف البريطاني جون ستيوارت ميل «أن شخصاً واحداً مؤمناً يملك قوة مئة ألف شخص لا يسعون سوى وراء المصالح».

من جهتها، كشفت صحيفة صندي إكسبرس، أمس، أن منفّذ الهجومين كان مستشاراً لرابطة الدفاع الإنكليزية اليمينية المتطرفة بشأن الكراهية ضد المسلمين. وقالت الصحيفة إن بريفيك قدم نصائح لرابطة الدفاع الإنكليزية بشأن طرق إثارة الكراهية ضد المسلمين. وأضافت إنه كان محط إعجاب الجماعة اليمينية المتطرفة في بريطانيا، وخطط لإنشاء جماعة مشابهة لها في النروج لمكافحة تنامي عدد السكان المسلمين فيها.

وفي السياق، أعلن الحزب التقدمي النروجي، وهو تشكيل يميني شعبوي نروجي، أن بريفيك هو عضو في هذا التشكيل وحركته الشبابية. وقالت رئيسة الحزب، سيف جنسن، في بيان «يحزنني أكثر معرفتي أن هذا الشخص كان بين صفوفنا». وأوضح الحزب أن المشتبه فيه انضم الى صفوف الحزب في 1999 وشطب من سجلاته في 2006.

وبحسب البيان، فقد كان بريفيك مسؤولاً محلياً عن حركة الشبيبة في حزب التقدم بين 2002 و2004، وأن «الذين كانوا يعرفونه عندما كان عضواً في التنظيم يقولون إنه فتى خجول، نادراً ما كان يشارك في المناقشات».

الى ذلك، قال والد المشتبه فيه، ينس بريفيك، إنه أصيب بـ«صدمة» حين رأى صورة ابنه تتصدر الصحف على الإنترنت. وقال المتقاعد المقيم في فرنسا «كنت أقرأ الأخبار على الإنترنت، وفجأة رأيت اسمه وصورته. كان الأمر بمثابة صدمة لم أخرج منها بعد»، مؤكداً أنه لم يكن على علم إطلاقاً بنشاطات ابنه. وأوضح الوالد الذي طلّق زوجته بعد قليل على ولادة ابنه، أنه فقد أي اتصال معه منذ 1995.

(ا ف ب، يو بي آي)

# عربيات دوليات

## تشافيز يعلن شفاءه من السرطان

أكد الرئيس الفنزويلي، هوغو تشافيز (الصورة)، الذي عاد الى بلده بعد خضوعه لعلاج كيميائي في كوبا، أمس، أنه شفي من الخلايا الخبيثة، ومستعد لمواصلة عمله. وقال إنه واثق بأنه سيتعافى بسرعة. وأوضح لمحطة تلفزيونية عند خروجه من الطائرة «خضعت لفحوص وعلي أن أقول لكم إن الأطباء لم يجدوا أي خلايا خبيثة في أي منطقة من جسمي»، لكنه أضاف إن «هناك خطر انتكاسة، لذلك أحتاج الى علاج كيميائي». وتابع الرئيس «سنتغلب على هذا المرض بعون الله، وسنعمل من أجل مواصلة تعبيد الطريق لوطن جديد»، من دون أن ينسى التأكيد على أنه رغم مرضه، فإن «فنزويلا لا يمكن أن تضل طريقها، أو أن تصبح مستعمرة». (أ ف ب)

## منع ارتداء النقاب في بلجيكا

دخل قانون منع ارتداء البرقع في الأماكن العامة قيد التنفيذ، أول من أمس، في بلجيكا، لتكون بذلك الدولة الأوروبية الثانية بعد فرنسا التي تقر هذا القانون، الذي ينص على فرض غرامة قدرها 137,50 يورو، ومدة سجن قد تصل الى 7 أيام. وقررت امرأتان ترتديان النقاب الطعن في القانون أمام المحكمة الدستورية البلجيكية، وقال محاميهما «إننا نعدّ القانون تدخلاً مفرطاً في ممارسة الحريات الأساسية، بما فيها حرية المعتقد والتعبير والحرية الفردية والحق في حياة خاصة، إنه قرار تمييزي». ولا يتجاوز عدد النساء اللواتي يرتدين النقاب أو البرقع 270 امرأة في بلجيكا، لكن النواب من كافة الانتماءات أرادوا توجيه تحذير رمزي. (أ ف ب)

## كلينتون تدعو الصين وجيرانها إلى التفاهم بشأن بحر الجنوب

طلبت وزيرة الخارجية الأميركية، هيلاري كلينتون، أمس، من الصين وجيرانها التفاهم للرد على خلافاتهما الحدودية في بحر الصين الجنوبي، وهي منطقة ترانزيت حيوية للتجارة. ودعت في بالي مع نظيرها الإندونيسي مارتي ناتاليغاوا إلى إصدار «مدونة سلوك على نحو سريع» تلي الإعلان الذي جرى تبنيه هذا الأسبوع. وكانت الصين ورابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) قد توصلتا الى اتفاق متواضع يضع الخطوط العريضة لاتفاق تعاون. (أ ف ب)

إيران

# طهران تتهم أميركا وإسرائيل باغتيال عالم نووي

**تضاربت الأنباء بشأن مقتل شخص إيراني قيل إنه عالم نووي، فيما أكدت طهران أنه عالم فيزيائي لا تربطه علاقة بالبرنامج النووي، بينما تحدثت أنباء أخرى عن أنه مجرد طالب جامعي يدرس الكهرباء اشتبه مع اسم خبير فيزيائي**

اتّهم رئيس البرلمان الإيراني، علي لاريجاني، أمس، الولايات المتحدة وإسرائيل باغتيال العالم الإيراني، داريوش رضائي، فيما قال نائب وزير الداخلية، صفر علي باراتلو، إن الرجل غير مرتبط بالبرنامج النووي الإيراني.
وقال لاريجاني في كلمة أمام المجلس التشريعي: «العمل الإرهابي الأميركي الإسرائيلي أمس (السبت) الذي استهدف واحداً من صفوة العلماء في البلاد مثال آخر على مستوى العداء الأميركي (تجاه إيران)». ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) الرسمية عن لاريجاني قوله إن «المغامرات الأميركية في المنطقة تلفظ أنفاسها الأخيرة. لذلك، لجأت الولايات المتحدة إلى الجماعات الإرهابية لتتستّر على إخفاقاتها».
وقال لاريجاني إن العمل «الأميركي ـ الصهيوني الذي استهدف يوم أمس (السبت) إحدى النخب العلمية الإيرانية خير دليل على رغبة الولايات المتحدة في السيطرة على العالم عبر إجراءات غير مشروعة».
وقتل مسلحون يستقلون دراجة نارية، داريوش رضائي (35 عاماً) الذي كان محاضراً جامعياً يحمل شهادة الدكتوراه في الفيزياء، بالرصاص في طهران أول من أمس، فيما قالت بعض وسائل الإعلام إن رضائي كان عالماً نووياً، لكن نائب وزير الداخلية أكد أن هذا ليس صحيحاً.
وقالت عضو في البرلمان، زهرة إلهيان، إن رضائي لا تربطه صلة بالبرنامج النووي الإيراني. ونقلت وكالة «فارس» للأنباء عن إلهيان قولها إن «رضائي كان من صفوة علماء الفيزياء الإيرانيين. قتله أعداء الوطن. لكن لم تربطه صلة بالأنشطة النووية الإيرانية». وذكرت وكالة «إرنا» أن «الشخص الذي اغتيل في طهران هو أحد الطلبة الجامعيين ممن يدرسون للحصول على الماجستير في مجال الكهرباء في جماعة الخواجة نصير الدين الطوسي».
وذكرت الوكالة أن بعض وسائل الإعلام خلطت بين اسم القتيل، وهو داريوش رضائي نجاد، واسم عالم نووي آخر هو داريوش رضائي. ونفى مدير الجامعة علمه بأن تكون لرضائي نجاد أنشطة في المجالات النووية، لكنه قال إنه كان من بين الطلبة المتفوقين. ونقلت وكالة «مهر» للأنباء عن رئيس بلدية طهران، مرتضى تمدن، قوله إن إيران «تحتفظ بحق الرد» من دون إسهاب.
وكان عالمان إيرانيان نوويان قد قتلا في تشرين الثاني وكانون الأول الماضيين في ظروف مشابهة في طهران، وحمّلت الحكومة الإيرانية الاستخبارات الغربية والإسرائيلية مسؤولية الهجومين.
من جهة ثانية، أقرّ أعضاء البرلمان الإيراني أمس مشروع قانون يلزم الحكومة بفرض عقوبات على مسؤولين أميركيّين مثل وزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد، ونائبه بول ولفوفيتز، والقادة العسكريين في كل من مركز احتجاز أبو غريب في العراق ومعتقل غوانتنامو في كوبا.
من ناحية أخرى، قالت وكالة «إرنا» إن وزير الخارجية الإيراني، علي أكبر صالحي، قال لنظيره الألماني، غيدو فسترفيله، في اتصال هاتفي إنّ «على الحكومة الألمانية أن تلاحق قضائياً زعيم المجموعة الإرهابية (حزب بيجاك الكردي) الذي يعيش في ألمانيا، رحمن حاجي أحمدي».
وذكرت وكالة الأنباء الطلابية الإيرانية (إسنا) أن صالحي استدعى قبيل ذلك القائمة بالأعمال الألمانية بيتينا كادنباخ، للاحتجاج على السماح لحاجي أحمدي بالإقامة في ألمانيا.
(يو بي آي، أ ف ب)

# تعثُّر مفاوضات الدين الأميركي

## الديموقراطيون يتّهمون الجمهوريين بدفع الاقتصاد إلى الانهيار

**بعد أقل من 10 أيام يصبح سداد الدين الأميركي مستحقاً، والجمهوريون والديموقراطيون، حتى اللحظة، مختلفون حول تمديد فترة السماح بالاقتراض، ما يهدّد بتخلف أميركا عن السداد، وبالتالي تعريض اقتصادها للانهيار، جارّاً معه الاقتصاد العالمي**

أوباما وباينر خلال الاجتماع في البيت الأبيض أول من أمس (كارولين كاستر ـ أ ب)

يسلك ملف تسديد الدين العام الأميركي طريقاً وعراً بعد تعثر المفاوضات بين الديموقراطيين والجمهوريين بشأنه خلال اليومين الماضيين، وهو ما يضع الاقتصاد الأميركي ومعه العالمي على شفا انهيار. وقد حاول وزير الخزانة الأميركي، تيموثي غايتنر، أمس التدخل من أجل إخراج الملف من الدائرة السياسية وإبعاد خطر تخلف الولايات المتحدة عن السداد لفترة 18 شهراً. وقال، في مقابلة مع شبكة «سي أن أن»، أمس «ينبغي إخراج (هذه المسألة) من الدائرة السياسية»، في اشارة الى حملة الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني 2012.
وأجرى الرئيس باراك أوباما وكبار المشرعين الأميركيين مفاوضات أول من أمس لبحث مشكلة الدين، لكنها لم تخرج بنتيجة. واتهم رئيس الغالبية الديموقراطية في مجلس الشيوخ، هاري ريد، الجمهوريين بدفع الولايات المتحدة الى «شفير التخلف عن السداد» برفضهم التنازل في المفاوضات المصيرية الجارية بين الحزبين بشأن رفع سقف الدين العام. وقال إن «وقت السياسة قد نفد، والوقت الآن هو للتعاون».
وأوضح ريد أن النقطة الأساسية في الخلاف بين الجانبين في المفاوضات الرامية الى رفع سقف الدين الى أكثر من الـ14,3 تريليون دولار التي بلغتها المالية العامة في 16 أيار، تكمن في ما اذا كان تمديد فترة السماح بالاقتراض سيذهب لغاية الانتخابات الرئاسية في 2012. وأضاف إن «أي شيء أقل من هذا لن ينجح في توفير الطمأنينة التي تتطلع اليها الأسواق والعالم أجمع، ويهدد بخفض فوري لمستوى التصنيف الائتماني للولايات المتحدة».
وشارك ريد في جولة مفاوضات مع كل من رئيس مجلس النواب الجمهوري جون باينر، وزعيم الأقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل، وزعيمة الأقلية الديموقراطية في مجلس النواب نانسي بيلوسي. وأضاف في بيانه عقب المفاوضات «آمل أن يعيد رئيس المجلس باينر، والزعيم ماكونيل النظر في موقفهما المتعنت»، فيما أعربت بيلوسي عن أملها في أن يجري التوصل الى اتفاق قبل الاثنين. وقالت «يجب الاستفادة من كل لحظة».
بدوره، أكد باينر أن أعضاء المجلسين سيواصلون العمل. وأضاف «خلال عطلة نهاية الأسبوع سيعدّ الكونغرس حلاً مسؤولاً للخروج (من المأزق). سيعمل قادة مجلسي النواب والشيوخ لإيجاد حل مدعوم من الحزبين من أجل خفض نفقات واشنطن على نحو كبير وصون الثقة (تجاه اقتصاد) الولايات المتحدة».
وبحسب أحد المشاركين في هذا الاجتماع، فإن باينر دعا زملاءه الى رصّ صفوفهم والتمسك بموقفهم، مشيراً الى أن المفاوضات مع البيت الأبيض تتناول خفض نفقات الدولة الفدرالية من أربعة آلاف مليار دولار الى ثلاثة آلاف مليار. ويضع الجمهوريون هذا الخفض شرطاً مقابل الموافقة على رفع سقف الدين العام الذي تجاوز الـ14 الف مليار دولار.

> أوباما مستعد للتضحية بنفقات اجتماعية، مقابل زيادة الضرائب على الفئات الأكثر ثراء

ويبدو أوباما مستعداً للتضحية ببعض النفقات ذات الطابع الاجتماعي، لكنه يطالب في المقابل بزيادة الضرائب على الفئات الأكثر ثراءً، وهو ما يعارضه الجمهوريون معارضة تامة. وإذا لم يجرِ التوصل قبل الثاني من آب الى اتفاق على رفع سقف الدين العام، تصبح الإدارة الأميركية في حالة تخلف عن السداد، الأمر الذي من شأنه أن يعرّض الاقتصاد العالمي بمجمله للخطر.
وقُبيل اجتماعه مع قادة الكونغرس، دعا أوباما الجمهوريين والديمقراطيين إلى وضع الخلافات جانباً، والعمل على تفادي تراكم مزيد من الدين في البلاد. وقال إن «معالجة مسألة الدين الفدرالي تتطلب مقاربة متوازنة تشمل الاقتطاع في الإنفاق وبعض الموارد الجديدة». وجدد موقفه بأنه حتى تتفادى واشنطن مزيداً من الدين الذي «سيضعف اقتصادنا ويتسبب بمعدلات فائدة أعلى للعائلات، ويجبرنا على التراجع في أمور مثل التعليم والرعاية الطبية، يجب على الديموقراطيين والجمهوريين وضع خلافاتهم جانباً، والعمل على ما هو صائب للبلاد».
وأضاف أوباما «يجب أن يكون كل منا مستعداً لتقديم تنازلات، وإلا فلن يتحقّق أي شيء». وأشار الى أنه «لهذا السبب نحن بحاجة إلى مقاربة متوازنة لخفض العجز، نحن بحاجة إلى مقاربة تقضي بإجراء بعض الاقتطاعات الجدية في البرامج الاجتماعية، اقتطاعات ما كنت لأقدم عليها لو كنا في ظروف طبيعية». وتابع «هذا يعني أن علينا إجراء اقتطاعات جدية في الموازنة لكن من غير المناسب أن نطلب من عائلات الطبقة الوسطى دفع المزيد مقابل الدخول إلى الجامعة، قبل أن نطلب من الشركات الكبرى دفع حصتها العادلة من الضرائب».
وقال إنه «قبل وقف تمويل الطاقة النظيفة يجب أن نطلب من شركات النفط ومالكي الطائرات التخلي عن الإعفاءات الضريبية التي لا تحصل عليها شركات أخرى، وقبل الاقتطاع من الأبحاث الطبية يجب أن نسأل مدراء الصناديق أن يتوقفوا عن دفع الضرائب بمعدلات أقل من سكرتيريهم»، وأنه «قبل أن نطلب من المسنين دفع المزيد للحصول على الرعاية الطبية، يجب أن نطلب من دافعي الضرائب الأكثر ثراءً أن يتخلوا عن الإعفاءات الضريبية التي لا نتحملها في هذه الظروف».
(أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

# مبوب

## وفيات

إنا لله وإنا إليه راجعون
بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره
ننعى إليكم وفاة المرحوم
**الدكتور غالب أنور الخطيب**
زوجته: ندى الآغا
ولده: ظافر
والده: المرحوم الوزير والنائب السابق الأستاذ أنور الخطيب
أشقاؤه: ربيع، الشهيد ظافر، والوزير والنائب السابق الأستاذ زاهر الخطيب
شقيقاته: جميلة أرملة المرحوم منير نجيب الخطيب، والمرحومة مهى
صليّ على جثمانه الطاهر بعد صلاة عصر أمس الأحد الواقع فيه 2011/7/24 ووري في ثرى جبانة العائلة المطاريات.
تقبل التعازي يومي الاثنين والثلاثاء الموافقين في 25 و26 تموز في مقر شقيقه الوزير والنائب السابق الأستاذ زاهر الخطيب في محلة القلعة ـ حيّ الشريفة ـ مفرق البرجين في شحيم.
وتقبل التعازي في بيروت يوم الأربعاء من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في صالة الجارودي في الباشورة مقابل الإطفائية.
الآسفون: آل الخطيب، آل الآغا، وعموم أهالي إقليم الخروب.

انتقلت إلى رحمته تعالى
**جولي نذير الصباغ**
أرملة المرحوم فايز سعيد خلف
ابناها أنيس خلف زوجته ليلى أبي حبيب وعائلتهما
سعيد خلف زوجته ميمي أبي حبيب وعائلتهما
ابنتها ليلى زوجها نبيل طرزي وعائلتهما
شقيقاها جمال الصباغ وعائلته (في المهجر)
سعيد الصباغ وعائلته (في المهجر)
شقيقتاها لميا أرملة المرحوم متري قاصوف وأولادها
ليلى أرملة المرحوم الدكتور روبير بارون وابنها
وعائلات خلف، الصباغ، أبي حبيب، طرزي، قاصوف، بارون، مسعود، قسيس، قزما وكل مَن ينتسب إليهم في الوطن والمهجر وعموم عائلات الخيام ينعونها إليكم
تقام الصلاة عن نفسها الساعة الثانية عشرة والنصف ظهر اليوم الاثنين 25 تموز 2011 في كنيسة مار الياس للروم الأرثوذكس في الخيام (قضاء مرجعيون).
تقبل التعازي اليوم الاثنين 25 منه بعد الصلاة في صالون كنيسة (الخيام)، ويوم غد الثلاثاء 26 منه في منزلها الكائن في الخيام.

زوجة الفقيد: لورات يوسف القارح
ولداه: غاندي طيون وعائلته وجوزيف طيون وعائلته
بناته: نورما ونهى زوجة المهندس بول جورج فرنجية وعائلتها ونينا أشقاؤه: وجيه طيون وعائلته وعائلة المرحوم بربر طيون وأنطونيوس طيون وعائلته
شقيقته: هند أرملة المرحوم خليل طنوس القارح وعائلتها
ينعون إليكم
**بدوي يوسف طيون**
**(أبو غاندي)**
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه اليوم الاثنين 25 تموز الساعة الخامسة بعد الظهر في كنيسة مار جرجس ـ إهدن.
تقبل التعازي يومي الاثنين والثلاثاء 25 و26 تموز في قاعة كنيسة مار جرجس.

### ذكرى

في مرور عشر سنوات على وفاة المرحوم
**السيّد جعفر شرف الدين**
يتذكّره أهله ومحبّوه بتلاوة السورة المباركة الفاتحة عن روحه الطاهرة.

## مبوب

### مفقود

فقد جواز سفر باسم هاشم محمد إبراهيم، لبناني الجنسية. الرجاء ممّن يجده الاتصال على الرقم: 07/506022.

## إعلانات رسمية

**إعلان**
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لأعمال تأهيل أقنية حول خزانات 20000 و6400 و1000 م3 وغرفة الزيت في معمل الذوق.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /60000/ ل.ل.
تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع فيه 2011/8/26 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2011/7/21
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس
إيلي سعاده
التكليف 1126

**إعلان**
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلبت عائشة فهد عبد الرحمن إبراهيم الشايجي (كويتية الجنسية) سند ملكية بدل ضائع عن حصتها في القسم 9 من العقار 2975 رمحالا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في عاليه
ليلى الحويك

# استراحة

## كلمات متقاطعة 889

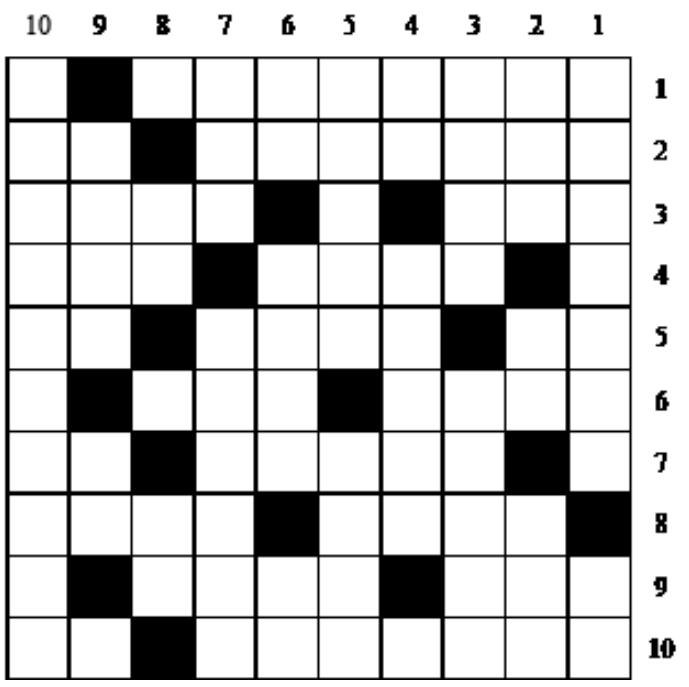

### أفقيا

1-فنان ومطرب لبناني – 2- عاصمة تشاد – جنس حيّات خبيث جداً – 3- صغير الإنسان أو وليد ورضيع – من كان بالقرب من الشخص – 4- من شعوب الشرق الأوسط – خلاف بخل – 5- للنداء – أقوم من النوم – متشابهان – 6- لغة نشأت في الهند من إندماج الفارسية والهندية وبعض المفردات العربية والتركية هي اليوم لغة الباكستان – في الدفتر – 7- كهف في فرنسا يُعتبر أقدم كهف حضاري في العالم ويعود لحقبة ما قبل التاريخ – من الأزهار – 8- بلدة لبنانية بقضاء الشوف – نزيف الأنف – 9- مرض صدري – وجه التراب – 10- مدرسة لبنانية عريقة في كسروان عُرفت قديماً بسوربون الشرق - ندى

### عمودياً

1- بلدة لبنانية بقضاء المتن إكتشف فيها هيكل الإنسان القديم – إله مصري – 2- ييبس وينشف – مقياس أرضي – إمارة عربية – 3- دولة أفريقية – الإسم القديم لدولة البحرين – 4- وشى – أرخبيل بركاني في أوقيانيا عاصمته هونولولو – 5- شجرة السلام – حجاب أو برداية – 6- من الحبوب – مدينة في العراق بسفح كردستان – قرع الجرس – 7- ماركة غالات شهيرة – بمعنى أغراض تحتاج إليها وهي أساسية ومحتمَة – 8- حجّة بملكية أرض – أخو الأب – 9- حظيرة الغنم والبقر – نوتة موسيقية أو ماركة صابون – 10- شاعر جاهلي مدح المناذرة في الحيرة والحارث الغسّاني له ديوان

### حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**
1- سان خوسه – ما – 2- يلدز – كابول – 3- فرانس – زمزم – 4- أكمة – بل – اس – 5- لوّة – قر – سرت – 6- إد – حاجات – 7- الدبس – بص – 8- ليف – يافا – 9- الحوشب – يم – 10- محمد الفاتح

**عمودياً**
1- سيف الإسلام – 2- الركود – يلحَ – 3- ندامة – أفحم – 4- خزنة – حل – ود – 5- قاديشا – 6- سك – برج بابل – 7- هازل – أسف – 8- بم – ست – أيا – 9- موزار – مت – 10- المستعصم

## sudoku 889

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 2 | | | | 7 | | | 1 | |
| | | 6 | 2 | | | | 3 | |
| | | 9 | 3 | 5 | | | 4 | |
| 3 | | | 4 | 6 | | | | 2 |
| 1 | 8 | | | | | | 5 | 6 |
| 5 | | | | 2 | 8 | | | 3 |
| | 3 | | | 4 | 9 | 8 | | |
| | 2 | | | | 3 | 5 | | |
| | 7 | | | 1 | | | | 4 |

### شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

### حل الشبكة 888

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 5 | 3 | 7 | 6 | 4 | 1 | 2 | 9 | 8 |
| 1 | 6 | 9 | 8 | 7 | 2 | 5 | 3 | 4 |
| 4 | 2 | 8 | 9 | 3 | 5 | 1 | 6 | 7 |
| 8 | 1 | 6 | 4 | 5 | 3 | 7 | 2 | 9 |
| 9 | 4 | 2 | 7 | 6 | 8 | 3 | 1 | 5 |
| 3 | 7 | 5 | 2 | 1 | 9 | 4 | 8 | 6 |
| 6 | 9 | 3 | 5 | 2 | 7 | 8 | 4 | 1 |
| 7 | 8 | 1 | 3 | 9 | 4 | 6 | 5 | 2 |
| 2 | 5 | 4 | 1 | 8 | 6 | 9 | 7 | 3 |

## مشاهير 889

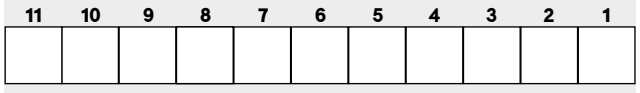

رسام فرنسي (1832- 1883) وأحد روّاد المدرسة الإنطباعية. أعماله المبكرة أثارت جدلاً كبيراً وتُعتبر اليوم علامة فارقة في تاريخ الرسم تمثل بداية الفن الحديث 5+7+1+2+10 = بين الأسود والأبيض ■ 9+4+3 = الآن بالأجنبية ■ 8+11+6 = أهدم البناء
حل الشبكة الماضية: **جانين الأسمر**

إعداد
**نعوم مسعود**

كوبا أميركا

# الأوروغواي قياسيّة بـ 15 لقباً قاريّاً

**أصبحت الأوروغواي أفضل منتخب في تاريخ بطولة كوبا أميركا لكرة القدم بعدما ظفرت بلقبها الـ 15 على حساب الباراغواي، لتقف وحيدة على العرش الذهبي للبطولة القارية بعدما كانت تتقاسم هذا الشرف مع الأرجنتين**

كابتن الأوروغواي دييغو لوغانو حاملاً كأس كوبا أميركا (خوان مابروماتا – أ ف ب)

فرض المنطق نفسه في المباراة النهائية لبطولة كوبا أميركا، وذهب اللقب الى المنتخب الأفضل فيها، أي الأوروغواي الذي تغلب عن جدارة على نظيره الباراغوياني 3-0 (الشوط الأول 2-0)، في المباراة النهائية التي أجريت بينهما على ملعب مونيمونتال في العاصمة الأرجنتينية بوينوس أيريس.

وجاء هذا اللقب القاري الأول منذ 1995 (أحرزته الأوروغواي على أرضها بفوزها على البرازيل 5-3 بركلات الترجيح بعد تعادلهما 1-1 في المباراة النهائية)، تتويجاً للظهور المميّز للمنتخب البطل على الساحة القارية، وتحديداً في النسخة الـ 43 من كوبا أميركا، حيث أخرجت المنتخب الأرجنتيني صاحب الأرض، الذي كان مرشحاً قوياً للظفر باللقب.

أضف أن الأوروغواي كانت قد لمعت في كأس العالم التي أجريت الصيف الماضي في جنوب أفريقيا، محرزة المركز الرابع بعدما أظهرت أنها أفضل منتخبات القارة اللاتينية.

وبالفعل، هدّد المنتخب الأزرق منافسه منذ الدقيقة الأولى حيث نجا مرمى خوستو فيار بأعجوبة بفضل تكتل مدافعيه على خط المرمى، إثر رأسية رائعة من الكابتن دييغو لوغانو.

إلا أن الهداف لويس سواريز كان حاسماً، مترجماً نشاطه الكبير على أرض الملعب الى هدفٍ سجله في الدقيقة 12 بعدما تخطى ببراعة المدافع داريو فيرون، وسدد الكرة أرضية بيسراه الى يمين فيار الذي لم يحرك لها ساكناً.

وحملت الدقيقة 42 هدفاً ثانياً للأوروغواي بفضل دييغو فورلان الذي وضع حدّاً للنحس الذي لازمه في هذه البطولة بتسديدة صاروخية بيسراه من داخل المنطقة، استقرت في الزاوية اليسرى.

ورغم استمرار الضغط الأوروغوياني مطلع الشوط الثاني، هدّد نيلسون هايدو فالديز مرمى الحارس «المتفرّج» فرناندو موسليرا بكرة من خارج المنطقة ارتدت من العارضة.

وأبى فورلان إلا أن يترك بصمته في البطولة، اذ استثمر تمريرة جميلة لسواريز برأسه لينفرد بالحارس فيار ويحوّل الكرة الى يساره بذكاء، مسجلاً الهدف الثالث في الدقيقة 89.

■ مثل الأوروغواي: الحارس فرناندو موسليرا، واللاعبون دييغو لوغانو وماكسيمليانو بيريرا ومارتن كاسيريس (دييغو غودين 89) وسيباستيان كوتس ودييغو بيريز (سيباستيان إيغورين 70) وألفارو بيريرا (إدينسون كافاني 64) وألفارو غونزاليس وإيجيدو أريفالو

## المركز الثالث والهداف للبيرو

**أنهى منتخب البيرو كوبا أميركا ثالثاً، بتغلبه على فنزويلا 4-1 في لابلاتا، في مباراة تحديد صاحبي المركزين الثالث والرابع. وسرق المهاجم البيروفي خوسيه باولو غيريرو الأضواء بتسجيله «هاتريك» (64 و90 و93)، وأضاف وليام شيروكي الهدف الرابع (42). أما هدف الخاسر فسجله خوان أرانغو (78). وأحرز غيريرو (الصورة) لقب هداف البطولة برصيد 5 أهداف.**

**أحرزت الأوروغواي لقبها القاري الأول منذ عام 1995 عندما توجت به على أرضها**

وديغو فورلان ولويس سواريز.

■ ومثل الباراغواي: الحارس خوستو فيار، واللاعبون داريو فيرون وألفيس ماريكوس وإيفان بيريس وباولو دا سيلفا ونستور أورتيغوزا وكريستيان ريفيروس وفيكتور كاسيريس (هيرنان بيريز) وإنريكه فيرا (مارسيلو إستيغاريبيا 65) وبابلو سيبايوس (لوكاس باريوس 77) ونيلسون هايدو فالديز.

قاد المباراة الحكم البرازيلي سالفيو فاكونديس.

الكرة العالمية

## «الفيفا» يوجّه ضربة قاضية إلى بن همام بوقفه إلى الأبد

انتهت الحياة الكروية للقطري محمد بن همام، بعدما أسقطه الاتحاد الدولي لكرة القدم بالضربة القاضية من منصبه رئيساً للاتحاد الآسيوي بوقفه مدى الحياة، بعد تقديمه رشى قبل الانتخابات لمنصب رئاسة «الفيفا»، التي جرت في الأول من حزيران الماضي، وكان مرشحاً فيها ضد السويسري جوزف بلاتر، الذي أُعيد انتخابه لولاية جديدة.

وقال نائب رئيس لجنة الأخلاق في «الفيفا» القاضي النامیبي بيتروس داماسيب: «أُوقف بن همام عن ممارسة أي نشاط رياضي على المستوى الوطني أو الدولي مدى الحياة». واتّهم بن همام بشراء أصوات خلال اجتماع لاتحاد الكونكاف في 10 و11 أيار الماضي في ترينيداد وتوباغو عبر ظروف يحتوي كل منها على مبلغ 40 الف دولار (28 ألف يورو).

ولم يحضر بن همام (62 عاماً) جلسة الاستماع أمام لجنة الأخلاق الجمعة، فأدانته السبت بالإيقاف مدى الحياة، وهو ترك المهمة لمحامي الدفاع عنه.

وكان مصدر مقرب من بن همام قد أشار الخميس الماضي الى احتمال إثارة الموضوع أمام المحكمة الفدرالية السويسرية، لكن القطري صرّح بأنه سيستأنف قرار وقفه مدى الحياة، قائلاً: «بالطبع سأستانف قرار وقفي الذي أعدّه مجحفاً لأنني واثق ببراءتي».

وكشف: «بحسب الإجراءات المعمول بها، يتعيّن علي استئناف القرار لدى الفيفا في البداية، ثم التوجه الى محكمة التحكيم الرياضية، وربما محاكم أخرى».

وفي ردود الفعل على القرار وصف رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم بالوكالة الصيني تشانغ جيلونغ، قرار «الفيفا» بوقف بن همام ومنعه من ممارسة أي نشاط متعلّق بكرة القدم، بأنه «يوم حزين للكرة الآسيوية».

بدوره، عبّر الشيخ طلال الفهد، رئيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم، عن تفاجئه بقرار «الفيفا» القاضي بإيقاف القطري محمد بن همام العبد الله رئيس الاتحاد الآسيوي مدى الحياة، ومنعه من ممارسة أي نشاط متعلق بكرة القدم، بعد إدانته بمحاولة شراء أصوات قبل انتخابات رئاسة الفيفا في الشهر الماضي.

وقال الفهد: «نأمل أن يستعيد الاتحاد الآسيوي مكانته بسرعة، وأن يضع اكثر من سيناريو، وأن يدعو الجمعية العمومية للاتحاد إلى اتخاذ التدبير المناسب كي لا تطول فترة الفراغ».

● رياضة المحركات ●

## السعودي سعيد الموري «ملكاً للانجراف»

الأبطال بعد تتويجهم (منصور شبلي)

أحرز السعودي سعيد الموري على سيارة «شيفروليه لومينا» لقب «ملك الانجراف في الشرق الأوسط»، إثر فوزه في نهائيات «ريد بُل كار بارك دريفت»، التي استضافتها بيروت في ساحة «فوروم دو بيروت»، أمام حشد كبير من الجمهور، تقدمه وزير الشباب والرياضة فيصل كرامي، الذي جلس الى جانب عبدو فغالي، في جولة استعراضية مثيرة. وتفوّق الموري على حامل اللقب اللبناني فراس خداج الذي حل في المركز الثاني، فيما جاء بطل 2009 غارو هارونونيان ثالثاً. وفاقت النهائيات كل التوقعات على الصعد كافة، إذ وصل الأداء الى قمته في المنافسة. وقدّم المتسابقون الـ 14 القادمون من 10 دول أفضل ما لديهم من مهارات. وفصلت لجنة تحكيم خاصة في نتائج المشتركين من حيث وضع علامة للعروض التي قدموها، بناءً على معايير مهارات الانجراف (70%)، وشكل السيارة وهدير محركها ودخان الإطارات، من دون أن تغفل تفاعل الجمهور مع العروض.

تصفيات مونديال 2014

# لبنان تخطّى بنغلادش 4 ـ 0 و«دودو» يشارك إياباً

**اجتاز منتخب لبنان بنسبة كبيرة الدور الثاني للتصفيات الآسيوية المؤهلة الى نهائيات مونديال 2014 لكرة القدم بعدما أسقط ضيفه البنغالي برباعية نظيفة محت الصورة المخيبة التي ظهر عليها في مبارياته الودية**

أحمد محيي الدين

اقترب لبنان من الدور الثالث للتصفيات الآسيوية المؤهلة الى نهائيات كأس العالم 2014 في البرازيل بعدما أتخم شباك ضيفه منتخب بنغلادش 4 – 0، على ملعب المدينة الرياضية، في ذهاب الدور الثاني، الذي كان أول ظهور رسمي لمنتخب «بلاد الأرز» بعد غياب حوالى عامين عن المشاركات.

الفوز على منتخب «متواضع» نسبياً جاء ليرفع من معنويات الكرة اللبنانية عموماً، بعد العاصفة من المشاكل التي رافقت التحضيرات والتي هي انعكاس لحالة اللعبة الشعبية الأولى في لبنان، لتبث أملاً بنهضة الكرة اللبنانية بعد سبات طويل جراء الإدارة السيئة لها عموماً، وللتعاطي مع المنتخب الوطني خصوصاً.

وكانت المواكبة الجماهيرية للضيوف لافتةً بعدما عملت السفارة البنغالية في لبنان خلال الأسبوع المنصرم على تأمين المواكبة لمنتخبها، فحضر المباراة حوالى أربعة آلاف متفرج، معظمهم من البنغاليين، بينما كان الحضور اللبناني خجولاً.

وفي المجريات الفنية، فإن اللاعبين اللبنانيين تسيّدوا المباراة، إذ أراد المدير الفني إميل رستم حسم التأهل في لبنان قبل لقاء الإياب الخميس المقبل في العاصمة دكا، فلعب بطريقة هجومية صريحة، معتمداً على مهاجمين اثنين هما: محمود العلي وأكرم المغربي اللذان حظيا بمساندة حسن معتوق وصانع الألعاب عباس عطوي «أونيكا» وزكريا شرارة. واستهل اللبنانيون اللقاء بضغط مكثف، محاولين الاختراق من عمق المنطقة البنغالية، حتى افتتح معتوق التسجيل بتسديدة رائعة بيسراه اخترقت المقص الأيمن (16). وأضاف محمود العلي الهدف الثاني بعد جملة تكتيكية جميلة بدأت عند معتوق ومرّت عبر المغربي (28).

وعزّز علي السعدي النتيجة بهدفٍ ثالث برأسه إثر كرة من ركلة حرة رفعها معتوق (56). وأثمر التبديلان، اللذان أجراهما رستم بإقحامه طارق العلي وحسين دقيق، هدفاً رابعاً عندما مرر الثاني كرة متقنة الى الأول الذي حوّلها الى الشباك.

■ حضر المباراة أربعة أعضاء من اللجنة العليا، هم جورج شاهين، أحمد قمر الدين وجهاد الشحف، إضافةً الى الرئيس هاشم حيدر الذي تأخر لدقائق.

■ بدا كأن اللاعبين يهدون الفوز للمدير الفني رستم، إذ كلما سجل أحدهم اتجه للاحتفال بهدفه مع المدرب الوطني.

■ اختير معتوق نجماً للمباراة، علماً بأن الجميع أبلى البلاء الحسن، ولا سيما رامز ديوب دفاعياً، بينما كان الحارس إيلي فريجة أشبه بمتفرج معظم دقائق المباراة، وقد استطاع التعامل بهدوء وتركيزٍ عالٍ مع الكرات التي وصلت الى منطقته.

■ شاهد المباراة من المنصة لاعب شاندونغ الصيني رضا عنتر، الذي لن يلعب إياباً لارتباطه مع فريقه، بينما أكد لاعب كولن الألماني يوسف محمد مشاركته بعد اتصال أجراه رستم معه.

■ اعتبر رستم أن كيدية البعض انعكست إيجاباً على اللاعبين، وأهدى الفوز الى رئيس الاتحاد الذي زار المنتخب قبل المباراة، رافعاً من معنويات اللاعبين ووعدهم بالمكافآت. كذلك رفض رستم قرار الاتحاد بتحديد عدد أفراد البعثة الى دكا بـ 18، وهو سيسعى لرفعه إلى 23.

حسن معتوق يتوجّه للاحتفال مع المدرب رستم (عدنان الحاج علي)

**رفض رستم قراراً بتحديد البعثة الى دكا بـ 18 لاعباً وطلب رفعه الى 23**

**سجل الأردن النتيجة الأعلى باكتساحه نيبال بتسعة أهداف**

### نتائج ذهاب الدور الثاني

إيران - جزر المالديف 4 – 0
عمان - ميانمار 2 – 0
الإمارات - الهند 3 – 0
سوريا - طاجيكستان 2 – 1
الكويت - الفيليبين 3 – 0
العراق - اليمن 2 – 0
الأردن - نيبال 9 – 0
قطر - فييتنام 3 – 0
السعودية - هونغ كونغ 3 - 0
أوزبكستان - قيرغيزستان 4 – 0
الصين - لاوس 7 - 2
تايلاند - فلسطين 1 – 0
سنغافورة - ماليزيا 5 – 3
تركمانستان - أندونيسيا 1 – 1.

## أصداء عالمية

### شالكه بطل الكأس السوبر

توّج شالكه بطلاً للكأس السوبر الألمانية لكرة القدم بفوزه على بوروسيا دورتموند 4-3 بركلات الترجيح، بعد تعادلهما 0-0 على ملعب «فيلتنس أرينا». وبرز لدى شالكه الحارس رالف فارمان، الذي حلّ بدلاً من الدولي مانويل نوير المنتقل الى بايرن ميونيخ.

### خسارة يوفنتوس وتعادل برشلونة ودياً

تعرّض يوفنتوس الإيطالي لخسارة امام سبورتينغ لشبونة البرتغالي 1-2 في مباراة ودية في كرة القدم أقيمت في تورونتو، في إطار استعدادات الفريقين للموسم الجديد. سجل لسبورتينغ يانيك ديالو (13 و36)، وليوفنتوس اليساندرو دل بييرو (79).

وتعادل برشلونة بطل اسبانيا وأوروبا مع مضيفه هايدوك سبليت الكرواتي 0-0 في أولى مبارياته التحضيرية.

وفاز تشلسي الإنكليزي على نجوم الدوري التايلاندي 4-0 في بانكوك، ضمن جولته الآسيوية، سجلها فرانك لامبارد (38) والبرتغالي جوزيه بوسينغوا (49) والصربي برانيسلاف ايفانوفيتش (51) والفرنسي فلوران مالودا (73).

كذلك فاز مانشستر يونايتد بطل انكلترا على شيكاغو فاير الأميركي 3-1. سجل لمانشستر واين روني (66) والبرازيلي رافايل دا سيلفا (76) والبرتغالي لويس ناني (82)، ولشيكاغو كوري جيبس (13).

وأنهى ريال مدريد الإسباني جولته الأميركية بانتصار ثالث بفوزه على فيلادلفيا يونيون الأميركي 2-1. سجل للنادي الملكي خوسيه ماريا كاييخون (2) والألماني مسعود اوزيل (11)، وللفريق المضيف مايكل فارفان (80).

## أخبار رياضية

### لبنان إلى الدور الثاني في دورة الملك عبد الله

بلغ منتخب لبنان لكرة السلة الدور الثاني في بطولة الملك عبد الله لكرة السلة في الاردن بعد تغلبه على نظيره الجزائري بفارق 16 نقطة 79-63، في الجولة الأخيرة من الدور الأول. وكان أفضل مسجل للبنان غالب رضا برصيد 16 نقطة. وفي الدور الثاني اليوم، يلعب لبنان مع بيلاروسيا.

### لقب الطائرة الشاطئية لسعادة ونهرا

توّج الثنائي ألان سعادة وجوزف نهرا بلقب الرجال في بطولة لبنان للكرة الطائرة الشاطئية، بعدما انتزعاه من حامليه إيلي أبي شديد ونادر فارس، بفوزهما 2-1 في المباراة النهائية، التي أقيمت في مجمع «باي 183» في جبيل. ولدى السيدات أحرز الثنائي سيمون أبو جودة وزينة الرواس اللقب بعد فوزهما على ميرا عدرا وانجيلا سعد 2-1 في المباراة النهائية.

### أكاديمية الحكمة لكرة القدم

تغلب فريق أكاديمية الحكمة لكرة القدم على ضيفه فراندز كلوب 5 - 2، في مباراة ودية أقيمت بينهما على ملعب الأول في عين نجم. سجّل للفائز عادل أبيض (2) وبيتر سابا (2) وطارق شمعون، وللخاسر أحمد أبو بكر وعباس أبو بكر. وتستضيف أكاديمية الحكمة لاعبي فريق مدرسة سيدة الجمهور للفئات العمرية لإجراء تمارين مشتركة على المهارات الفنية الفردية والجماعية، بإشراف المدربين طوني أبي راشد، ولاعب الفريق الأول وليد شحادة.

الفورمولا 1

# فوز تكتيكي لهاميلتون في جائزة ألمانيا الكبرى

سباق تكتيكي بامتياز شهدته حلبة نوربورغرينغ، التي استضافت جائزة المانيا الكبرى، وهي المرحلة العاشرة من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1، وأدت إلى فوز لافت لسائق ماكلارين مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون، الذي بدا سريعاً جداً في ظل تساقط الأمطار على نحو خفيف.

وهذا هو الفوز الثاني لهاميلتون هذا الموسم بعد المرحلة الثالثة التي أقيمت على حلبة شنغهاي الصينية، وهو تقدم على سائق فيراري الإسباني فرناندو الونسو، وسائق ريد بُل رينو الأوسترالي مارك ويبر، الذي كان أول المنطلقين.

أما سائق ريد بُل الثاني الألماني سيباستيان فيتيل، بطل العالم ومتصدر الترتيب الحالي، فقد فشل في تحقيق الفوز للمرحلة الثانية على التوالي، والرابعة هذا الموسم، واكتفى بالمركز الرابع.

وقطع هاميلتون السباق الذي تألف من 60 لفة بـ 1,37,30,334 ساعة، متقدماً بفارق 3,980 ثانية على ألونسو، و9,788 ث على ويبر.

- وهنا ترتيب السائقين العشرة الأوائل:

1- البريطاني لويس هاميلتون (ماكلارين مرسيدس) 1,37,30,334 ساعة
2- الإسباني فرناندو الونسو (فيراري) بفارق 3,980 ثانية
3- الأوسترالي مارك ويبر (ريد بُل رينو) بفارق 9,788 ث
4- الألماني سيباستيان فيتيل (ريد بُل رينو) بفارق 47,921 ث
5- البرازيلي فيليبي ماسا (فيراري) بفارق 52,252 ث
6- الألماني ادريان سوتيل (ساوبر مرسيدس) بفارق 1,26,208 دقيقة
7- الألماني نيكو روزبرغ (مرسيدس جي بي) بفارق لفة كاملة
8- الألماني ميكايل شوماخر (مرسيدي جي بي) بفارق لفة
9- الياباني كاموي كوباياشي (ساوبر ـ فيراري) بفارق لفة
10- الروسي فيتالي بتروف (لوتوس رينو) بفارق لفة

- الترتيب العام للسائقين:

1- فيتيل 216 نقطة
2- ويبر 139
3- هاميلتون 134
4- الونسو 130
5- البريطاني باتون 109
6- ماسا 62
7- روزبرغ 46

- ترتيب بطولة الصانعين:

1- ريد بُل رينو 355 نقطة
2- ماكلارين مرسيدس 243
3- فيراري 192
4- مرسيدس 78 .

### فيتيل غير راضٍ عن سيارته

تساءل سيباستيان فيتيل عن سبب الأداء البطيء لسيارته، مقارنة بسيارة زميله مارك ويبر في سباق بلاده، ما أوقف مسلسل إنجازاته، إذ فاز بستة سباقات هذا الموسم بعدما صعد 11 مرة متتالية الى منصّة التتويج. وقال فيتيل للصحافيين، بعد خروج الجمهور الألماني بخيبة أمل من حلبة نوربورغرينغ، «لم أشعر براحة كبيرة طيلة أيام السباق. لم تكن سيارتي بسرعة سيارة مارك».

وبدأ فيتيل سباق أمس من المركز الثالث، وهو أضاف قائلاً: «أعتقد أن المركز الرابع كان أفضل ما يمكن تحقيقه، وهو أمر لا يرضيني. نحتاج الى المزيد من العمل على سيارتنا للعودة إلى منصة التتويج».

الأخبار al-akhbar
الاثنين 25 تموز 2011 العدد 1470

أشخاص

# موريس عقل

## «عرّم» قيصر و«دخل التاريخ»، ولكن...

(مروان بو حيدر)

**الصبي الذي حلم بتخطي عبد الحليم، لم يتمكن من إصدار سوى أربع أغنيات طوال مسيرته الفنية. لكنّ الأعمال التي قدمها باتت اليوم من الكلاسيكيات، وحفرت مكانها في الذاكرة الجماعيّة. المرارة لم تغلب الشاب الذي حلم بالشهرة، وسفينته ما زالت تنتظر الرياح المواتية**

**رنا حايك**

تحت شجرة الجوز الهرمة أمام منزل العائلة في منطقة جل الديب، حاصرت الدموع موريس عقل (1942) ما إن التفت إلى الوراء، وأبحر في الذاكرة. هو غير راضٍ تماماً عما أنجزه في حياته، لكنّه يرى أنّ «الظروف» لم تسمح له بالمزيد. الصبي الذي حلم بمضاهاة عبد الحليم إنتاجاً وألقاً، لم يتمكن من إصدار ما يزيد على أربع أغانٍ طوال مسيرته الفنية، بينما قضى الشّطر الأكبر من حياته وهو يغني في المطاعم والحانات حتى اليوم. بين هذين الحدين، اجتهد محقّقاً طفرات أوصلته إلى الخشبة الرحبانية. خلال سنوات الطفولة المبكرة في منطقة جل الديب، كان الوالد السكرتير في مكتب محاماة، يقيم في منزله سهرات لحلقة ضيقة من الأصدقاء. في تلك السهرات، كان ابن أخيه العواد المتواضع، يدندن ما يتقنه من ألحان لمحمد عبد الوهاب. شيء ما في العود راح يخاطب الصبي موريس. كان يهبّ من نومه مهلوساً، فيزجره الوالد. كنبات الصالون ذات المساند الخشبية المفرّغة من الداخل، تشهد على أولى محاولاته الموسيقية التي كان الوالد يواجهها بالزجر أيضاً. الوالدة سيدة المنزل، لم يكن موقفها من الفن أفضل حالاً. لم تكن تريد لابنها الاختلاط بـ«الأرتيستات». إلا أن كل ذلك لم يمنع الولد من شراء آلة عود، والتدرب عليها «على السمع». بعد وفاة الوالد، شاءت الظروف المادية المتعثرة للأسرة ألا يكمل موريس دراسته. لم يترك المراهق مجالاً إلا عمل فيه. جرّب كلّ المهن: خياط، وبائع برادات، وسائق سيارة أجرة، وعامل في معمل شوكولا. في أحد تلك الأماكن، وتحديداً صالون تزيين نسائي، وعده زميله الموهوب بأن يصطحبه معه إلى امتحان الإذاعة اللبنانية، لكنه أخلف بوعده. كان ذلك الصديق هو المطرب سمير يزبك. إلا أن صديقاً آخر وعد ووفى: ريشار، اصطحبه إلى «المعهد الوطني العالي للموسيقى» (الكونسرفاتوار) حيث يعمل والده مدرّساً لآلة الكونترباص، وشجّعه على التقدم لامتحان الدخول. هناك، رغم «لحظات الرعب الطويلة أمام لجنة من جهابذة الموسيقى اللبنانيين»، تخطى موريس الامتحان الصعب: في الأداء، ساعده التدريب الذي تلقاه خلال السنوات الماضية بعد انتسابه إلى جوقة الترتيل في الكنيسة. أما في العزف، فقد فوجئ أعضاء اللجنة باللحن الذي يؤديه منساباً متقناً، رغم أنّ موريس لم يكن يحسن الإمساك بالعود من الناحية التقنية والحِرَفية. هكذا، التحق بالكونسرفاتوار مستمعاً؛ لأن عمره الذي تخطى الثامنة عشرة لم يكن يسمح له بأن يكون طالباً نظامياً وينال دبلوماً.

لم يفوّت موريس باباً فُتحَ له للدخول إلى عالم الفن. حين اقترح عليه المخرج روبير عطا الله في منتصف الستينيات الاشتراك معه في مسرحية يعدّها بعنوان «صراع الأجيال»، أثمر التعاون بينهما مسرحيات عدة كان الهدف منها ـ بالنسبة إليه ـ خلق ممر للتعرف إلى الجمهور، بهدف التوصل أخيراً إلى إتمام مشروعه الموسيقي.

أما دخوله الكونسرفاتوار في عام 1969، فقد كان مرحلة جديدة من الاحتراف. إلى جانب مشاركته المتواضعة في الكورس مع الموسيقي الراحل وليد غلمية خلال افتتاح مهرجانات جبيل عام 1971، أثمرت مشاركاته المتتالية في مسرحيات «الرابطة الاجتماعية في جل الديب» أول دور رحباني له. الرابطة كانت تستعيد مسرحيات الأخوين رحباني بالاتفاق معهم وبحضورهم. ومثل كثيرين من مجايليه من أبناء جل الديب (بيار جاماجيان، ومادونا، وطوني حجل)، فتحت له تلك المشاركات باب الاحتراف. كان ذلك حين أدى دور «هبّ الريح» في مسرحية «هالة والملك» على خشبة مسرح الرابطة. يومها، تبعه زياد الرحباني إلى الكواليس ليتأكد بنفسه إن كان الممثل سكراناً فعلاً؛ إذ إنّ هب الريح يظل سكراناً طوال المسرحية. وحين تأكد من العكس، هنأه على الأداء، وكافأه عليه لاحقاً بدور في مسرحيته الأولى «سهرية» (1973). في تلك المسرحية، حقّق موريس خطوة باتجاه عبد الوهاب، ولو كان ذلك بصيغة كوميدية: يغنّي «يا جارة الوادي» مدعياً أن عبد الوهاب سرقها منه!

بعدها بعام، في مسرحية زياد «نزل السرور»، سيؤدي موريس شخصية الملحّن «قيصر»، إلى جانب الراحل جوزيف صقر. «عرّم يا قيصر... دخول ع التاريخ يا قيصر»، يقول له رفيقه عشيّة اندلاع «الثورة» على يد عبّاس وفهد... في تلك المسرحية، يؤدي أغنية ستحافظ على راهنيتها طوال سنوات الحرب المقبلة: «يا نور عينيا...»، وأخرى ستصبح من الكلاسيكيات «طلّي اضحكيلو يا صبية». خلال تلك المسرحية أيضاً، سيوصل زياد رسالة إلى موريس، مفادها أن «والده وعمه يريدانه أن يعمل معهما».

فرصة قفز لها قلب الشاب فرحاً، ودق بسرعة خوفاً، إلى درجة أنّه لا يزال يذكر كيف «عجزت في البدء عن تسجيل أغنية «يا لور حبك» (في مسرحية «ميس الريم») لشدة الرهبة التي شعرت بها أمام عاصي وفيروز ومنصور الذين كانوا حاضرين في الاستوديو». بعد مسرحية «ميس الريم» (1975)، سافر موريس كثيراً مع الرحابنة، في جولات حفلات فيروز، حتى عام 1987. كذلك، أدى أدواراً صغيرة في مسرحياتهم اللاحقة مثل «المؤامرة مستمرة» (1980) و«الربيع السابع» (1984).

ظلّ إنجاز الأغنيات الخاصة حلماً مؤجلاً بالنسبة إلى موريس عقل؛ إذ إنّ الشاب مسؤول عن إعالة أخته ووالدته، والأغنية كانت تكلف نحو 3000 ليرة في حينها. بدل الأغنيات الخاصة، عمل موريس ـ ولا يزال ـ في حانات ومطاعم في لبنان وفي الخليج. إلى جانب ذلك النشاط الأساسي، ظل يعمل في المسرح كلما أتته الفرصة. شارك في عمل كريم أبو شقرا «بلد لذيذ» (1986). وفي «قاووش الأفراح» (1983) للمخرج أنطوان غندور، أدى دور البطولة الذي رشحه لتأديته الفنان إيلي شويري بسبب عجزه عن تقديمه بنفسه.

أحياناً، كان موريس ينهي عمله في المسرح ويذهب لأداء الأغاني في الحانة التي يعمل فيها. هكذا، نجح في جمع بعض المال، ما أتاح له تسجيل أربع أغنيات خاصة بعد تلك المسيرة الطويلة: اثنتان من كلمات إلياس ناصر وتلحين الراحل عازار حبيب، هما «طرب بدوي» و«عالماشي التفتت فيي»، وواحدة من كلمات وألحان نقولا الديك بعنوان «أنا لما تعلقت بعيونك»، والأخيرة من كلماته وألحانه هو بعنوان «شموعي يا قمر». وقد سجّل كل هذه الأغنيات في «استوديو بعلبك» عام 1986، وكلفته يومها 40 ألف ليرة بالمجمل، لكنّها أراحته قليلاً. موريس هو واحد من رجال الظل المهمّين في المشهد الفنّي اللبناني. في نهاية الأمر، صحيح أنه لم يقدّم سجلاً حافلاً من الأغنيات... لكن هذا الإنجاز الذي حقّقه من لا شيء، هو مفخرة شاب عصامي حالم من جل الديب.

> شارك في مسرحية زياد الرحباني «نزل السرور»، حيث أدى أغنيتي «يا نور عينيا...»، و«طلي اضحكيلو يا صبية»

### 5 تواريخ

**1942**
الولادة في جل الديب ـ محافظة جبل لبنان

**1969**
دخل «المعهد الوطني العالي للموسيقى» (الكونسرفاتوار) كمستمع

**1973**
أدى دوره التمثيلي الغنائي الأول في «سهرية» لزياد الرحباني

**1986**
سجل في «استوديو بعلبك» أغنياته الأربع اليتيمة الخاصة. وفي 1975، شارك مع عاصي الرحباني في مسرحية «ميس الريم»، مؤدياً أغنية «يا لور حبك»

**2011**
يقدم في 6 آب (أغسطس) المقبل حفلة في كنيسة «مار غابرييل» في عجلتون